السنة الثالثة العدد ٣٠

أنصار النبي ﷺ

نوفمبر ٢٠٢٤ جمادى الأولى ١٤٤٦

مجلة أنصار النبي ﷺ

تصدر عن

الهَيئَةُ العَالمِيَّةُ لأَنْصَارِ النَّبِيِّ ﷺ
International Organization Of Sopporters Of The Prophet

أهداف الهيئة

تضع الهيئة هدفها الرئيسي على هذا النحو:

«أن يكون جناب النبي ﷺ مصوناً محترماً، وأن تكون الإساءة إليه مجرمة قانوناً في سائر أنحاء العالم» وهو الهدف الكبير الذي يحتاج إلى عمل ضخم ودؤوب على كافة المستويات.

وقبل الوصول إليه لا بد من إنجاز مراحل مهمة في التعريف بالنبي ﷺ، كذلك لا بد من إنجاز مراحل مهمة في حشد الجهود مع المسلمين والعقلاء من غير المسلمين لتجريم الإساءة إلى النبي ﷺ قانونياً في البلدان المختلفة، وهو الأمر الذي يتطلب خبرات متنوعة عالية المستوى.

السياسة العامة لعمل الهيئة

إن قضية نصرة النبي ﷺ قضية كبيرة لا يمكن أن تنهض بها جهة واحدة مهما بلغت من القدرات والإمكانيات، وكذلك فإن «الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ» اختطَّت لنفسها سياسة عامة تقوم على تفعيل الطاقات الإسلامية واستثمارها والتنسيق بينها، بحيث تبلغ المجهودات المبذولة في نصرة النبي ﷺ أقصى نتائج ممكنة.

تضع الهيئة نفسها في موضع التنسيق والتنظيم بين المؤسسات الإسلامية المختلفة لتأدية واجب نصرة النبي ﷺ، فهي تعمل -على سبيل المثال- على استثمار طاقة الجاليات الإسلامية المقيمة في البلاد المختلفة لحصر أهم الشبهات والقضايا المثارة عن النبي ﷺ والتي تحتاج مجهودا علميا وفكريا لتفنيدها، ثم تعمل على حث طاقة المؤسسات العلمية من الجامعات الإسلامية والمعاهد والأكاديميات والروابط العلمائية على معالجة هذه الشبهات، ثم تعمل على تحويل هذا المجهود الفكري والعلمي إلى معالجات فنية متنوعة: مقروءة ومسموعة ومرئية قريبة إلى لغة العصر والمزاج العام السائد لدى الرأي العام المعاصر، وذلك عبر حث الطاقات القائمة في مجال الإعلام والإنتاج الفني لدى المؤسسات الإسلامية على معالجة هذه الأفكار. تستثمر هذه الأطراف جميعها طاقاتها الموجودة فعلاً في تسويق المنتجات النهائية.

وبهذا تتوجه المجهودات والطاقات القائمة نحو هدف نصرة النبي ﷺ بطريقة فعالة ومنسقة، حيث تؤدي كل جهة دورها الذي تحسنه.

أنصار النبي ﷺ

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾

محتويات العدد

هيئة الأنصار في خندق الطوفان — د. محمد الصغير — ٦

سنوار مان!.. حاشية على رثاء أبي إبراهيم! — محمد إلهامي — ١١

بيان علماء الطوفان — ٢١

قراءة في مقتنيات السنوار (١) — د. سميح عبد الرحمن — ٢٩

في غمرات الطوفان (١) — الشيخ محمد بن محمد الأسطل — ٣٨

لماذا تقاومون وأنتم قليلون؟ — د. حسن سلمان — ٤٨

عامٌ على الطوفان (٢/١) — د. حسين عبد العال — ٥٤

هنيئاً لـمَن أجرُه كخمسين صحابياً — الشيخ حسن عبد الله الخطيب — ٦٢

التوبة من خطيئة الضعف! — نور رياض عيد — ٦٦

تثبيت النبي لأصحابه — خالد خضر بيضون — ٧٠

تثبيت المؤمنين وانتكاس المبطلين — عبد القادر مهدي أبو سنيج — ٧٩

ثورة نوفمبر الجزائرية — بادية شكاط — ٨٦

هكذا أصبحنا جميعاً يتامى (٣/٣) — د. أحمد شتيوي — ٩٢

الصحابة معجزة بحق (٢/٢) — د. إسماعيل محمد رفعت — ١٠٠

أئمة الهدى

«من تراث العلماء والدعاة والشهداء الراحلين»

«كل مقالات هذا القسم في هذا العدد للشهيد القائد يحيى السنوار»

١١٥ أستاذ الفرسان

١٢٠ هل عرفت غزة؟

١٣٠ غوص في نفسية الفلسطيني

انطلاقة حماس وتصحيح التاريخ ١٣٩

أيام الانتفاضة الأولى ١٤٣

لحظات ما قبل الفداء ١٥٠

الصادعون بالحق

«من تراث العلماء والدعاة الأسرى»

١٥٥ سلاح الفتوى والحرب على غزة
د. عوض القرني

١٦٤ مشروع الشرق الأوسط الكبير الجديد
وليد بن عبد الله الهويريني

١٧٠ قاعدة قرآنية في عداوة اليهود
د. عمر بن عبد الله المقبل

الإرهاب خيره وشره
أنس السلطان ١٧٦

بشائر النصر
د. محمد موسى الشريف ١٨٤

أتمّوا الثورة لله
د. أحمد عارف ١٩٢

بريد القراء

١٩٥ مكافحة ظاهرة ألفاظ الكفر
ياسر علوان

صورة وتعليق!
محمد الحسني ٢٠٠

رئيس الهيئة د. محمد الصغير
رئيس التحرير محمد إلهامي

@ ansarunaby@gmail.com

ترحب مجلة « أنصار النبي ﷺ » بمشاركات السادة القراء الكرام على هذا النحو:

١ كتابة المقال، وأن يكون مقالاً لا تنقصه الرصانة العلمية ولا العاطفة الدعوية، على ألا يتجاوز في أقصى الأحوال ١٥٠٠ كلمة، مذيلاً بالاسم الحقيقي لصاحبه.. ويتعلق بموضوع المجلة عن التعريف بالنبي ﷺ وشمائله وفضائله وأخلاقه ورحمته بأمته والتذكير بحقه وواجبات الأمة نحوه، والدفاع عن سنته ومحبة آل بيته وصحابته، ورد الشبهات عنه.

٢ ترشيح مادة كتبها عالم من العلماء الراحلين، أو من المؤسسات الإسلامية العريقة كالأزهر في مصر وهيئة كبار العلماء في الجزيرة وندوة العلماء في الهند تتعلق بموضوعات المجلة.. مع التوثيق الدقيق لهذه المادة: في أي كتاب أو مجلة نشرت بالصفحة وتاريخ الطبعة، أو رابط المادة على الانترنت.

٣ أو ترشيح مادة كتبها أحد العلماء والدعاة الأسرى فيما يتعلق بموضوع المجلة، مع التوثيق الدقيق لمصدرها.

- تفريغ مادة صوتية لأحد العلماء -الراحلين أو الأسرى- مع توثيق مصدرها.

- ولا نستغني أبداً عن مجهود القراء ومساعدتهم في نشر المجلة أو في ترجمتها إلى لغات أخرى أو في طباعتها وتوزيعها في بلدانهم، فحقوق الطبع والتوزيع محفوظة لكل مسلم.

ترسل المشاركات على البريد الإلكتروني التالي : ansarunaby@gmail.com

أكاديمية أنصار النبي ﷺ

SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY

أكاديمية علمية ودعوية عالمية، منبثقة عن الهيئة العالمية لنصرة نبي الإسلام، تعتمد التقنيات والأساليب الحديثة في التعليم، تنظم وتقدم برامج ودورات علمية، ودبلومات شرعية وفنية ومهارية في مختلف مجالات النصرة النبوية، وتقوم على تخريج وتأهيل متخصصين في فقه نصرة النبي صلى الله عليه وسلم علميا وعمليا، وتعمل على تمكين الشباب المسلم من المشاركة الواعية الفعالة في مجالات النصرة المتعددة.

الشيخ د. محمد الصغير
رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

الشيخ د.عبدالحي يوسف
عميد أكاديمية أنصار النبي ﷺ

+90 536 491 13 74
@ansaracademy_

د. محمد الصغير
رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

الافتتاحية

هيئة الأنصار في خندق الطوفان

قبل ثلاثة أعوام تأسست الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ، للدفاع عن الجناب النبوي الشريف، ونصرة أمته في قضاياها الكبرى، وجاءت هذه الذكرى متزامنة مع مرور عام كامل على طوفان الأقصى المبارك، الذي انخرطت فيه الهيئة بكل رموزها ومؤسساتها صبيحة نصر السابع من أكتوبر المجيد، وتتويجاً لهذا العمل عقدت هيئة أنصار النبي ﷺ مؤتمرها السنوي الثالث تحت عنوان «الأنصار والطوفان»، وعرضت إدارة المؤتمر فيلماً وثائقياً عن أعمال الهيئة ومسيرتها وما أقامته من مؤسسات.

● في مقدمتها هذه المجلة المباركة، مجلة أنصار النبي ﷺ التي رابطت في خندق الطوفان منذ انطلاقه حتى الآن، وخصصت كل أعدادها لكل ما يخدم قضية التحرير من كل زواياها، وعملت على حشد طاقات الأمة، وتبليغ صوت الحق إلى الخلق، وتثوير الخاملين للوقوف في صف المجاهدين، وغرس عقيدة الجهاد.. نصر أو استشهاد.

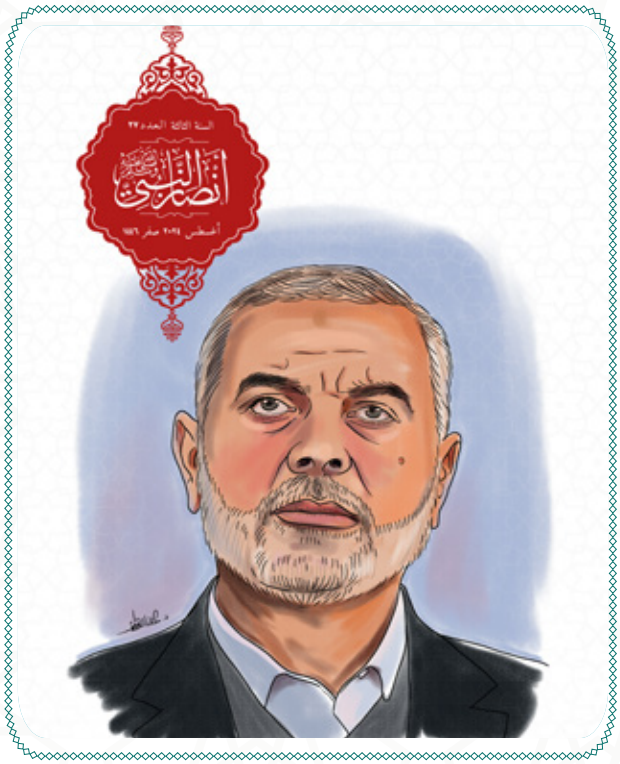

ولا أنسى أن استشهاد القائد إسماعيل هنية كان في ٣١ يوليو ٢٠٢٤، أي قبل صدور عدد مجلة أنصار النبي ﷺ بيوم واحد، إلا أن رئيس التحرير الأستاذ محمد إلهامي اجتهد في وضع الخبر في الافتتاحية، واستطاع بتوفيق الله أن يخرج العدد وفيه التنويه باستشهاد أبي العبد عليه سحائب الرضوان.

● وفي الوقت نفسه كانت أكاديمية أنصار النبي ﷺ المتخصصة في فقه النصرة النبوية، وعلوم الدفاع عن الجناب المكرم، والذود عن حياضه الشريف، تسعى بكل جد من خلال دوراتها المختلفة إلى بسط فقه الجهاد بين العباد، وبيان منزلة الدفاع عن الأعراض والأوطان، وبيان فضائل الأرض المقدسة وفرضية تحرير الأقصى والمسرى، من خلال دورات قدمها ثلة من العلماء من أمثال فضيلة الشيخ عبد الحي يوسف، وفضيلة الشيخ الحسن الكتاني.

● ويأتي في مقدمة أهم مشاريع الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ مشروع دعوة الأعاجم غير المسلمين، وقد يظن البعض أن مناط المشروع لا يتعلق بشيء في الطوفان، والأمر بخلاف ذلك تماماً، حيث رافق طوفان الأقصى انتشار الوعي بحقيقة قضية فلسطين، والسؤال عن جوهر الإسلام، وأثمر ذلك إقبالاً كبيراً في الدخول للإسلام، والتقيتُ عدداً من المسؤولين عن مراكز إسلامية في الغرب، أكدوا على هذا الإقبال الملحوظ في التعرف على الإسلام، ودخول أفواج جديدة في دين الله.

في مؤتمر الأنصار والطوفان دعت الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ لاستمرار رباط العلماء في بيان الأحكام الشرعية، ورد شُبه المنافقين والمخذلين عن ساحة المجاهدين، وتقديم كل دعم وإسناد لهذه المعركة الفاصلة، وتوجيه طاقات الأمة لنصرة المسلمين في غزة، الذين وقفوا -على قلة عددهم وعدتهم- أمام المشروع الصهيوني، الذي تدعمه كبرى القوى العالمية.

مشاريع جديدة

● واستكمالاً لمشاريع الهيئة في خدمة جناب النبي الأعظم ﷺ، أطلقت مشروع حفظ السنة النبوية «القبة الخضراء» لينطلق من تركيا على طريقة الأوائل، ويكون للعالم كله عبر المواقع وشبكات التواصل، وقد استفاد واضعو خطة المشروع من المشروعات السابقة، ووضعوا

منهجاً يجمع بين الأصالة والمعاصرة، حيث قسموا كتب السُّنة إلى دورات لمن أراد واحداً منها، ويتخرج الحافظ المسند من المشروع بعد ثلاث سنوات، يجمع فيها بين الرواية والدراية، والحفظ والإسناد. وذلك تحت إشراف فضيلة الشيخ أحمد الحسني الشنقيطي.

كما أطلقت الهيئة مشروعها الجديد الثاني: سفراء هيئة أنصار النبي ﷺ حول العالم، والتحق به في الشهر الأول ٧٥ سفيراً من ٥٠ دولة، من أربع قارات، وعقدوا اجتماعهم الأول برئاسة فضيلة الشيخ أحمد هليل للتنسيق وتوحيد الجهود، والاستفادة من الخبرات وتسخيرها لنصرة رسول الله ﷺ وحفظ سنته، ونشر سيرته.

عبد الحميد بن هارون

واختتم مؤتمر الأنصار والطوفان أعماله، بتكريم حفيد عميد العائلة العثمانية هارون أفندي، حفيد السلطان عبد الحميد الثاني، البالغ من العمر ٩٢ عاماً، وتسلم الوسام ولده السيد عبد الحميد بن هارون، وألقى كلمة ذكر فيها بمواقف جده التاريخية المشهورة في الدفاع عن القدس وفلسطين، وكان لأصحاب البلد حضور لافت في المؤتمر، حيث ألقى كلمة الحضور الأستاذ شوقي يلماظ النائب السابق في البرلمان التركي، وأحد رفقاء الدرب المقربين من الرئيس رجب طيب أردوغان، كما حضر ممثلاً عن رئاسة الشؤون الدينية ودار الإفتاء العام فضيلة الشيخ أحمد أكتورك أوغلو والأستاذ حمزة سلجوق.

كما كرمت الهيئة الشهيد المغوار يحيى السنوار بحضور أمين سر مكتبه الأخ القائد كمال أبو عون، الذي خطف أنظار الناس بوقاره، وشنف أسماعهم بكلامه، وذكر من ذكرياته مع قائد الطوفان ما جعل الحضور وكأنهم ينظرون إليه، وتناقلت وسائل الإعلام كلمته الموجزة بكثافة، حتى أصبحت من الأكثر تداولاً في وسائل الإعلام.

دأبت الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ على منح وسام «شيخ الأنصار» في كل عام لشخصية من الشخصيات المؤثرة في العالم الإسلامي، وكان وسام العام الأول للعلامة الشيخ عبد المجيد الزنداني، مؤسس جامعة الإيمان، وفي العالم الثاني لفضيلة الشيخ الصادق الغرياني، مفتي عام ليبيا، وتشرفنا في العام الثالث بمنح الوسام لاسم الشيخ الشهيد إسماعيل هنية، ابن الأزهر الشريف والجامعة الإسلامية، وتسلم الوسام نجله الأكبر عبد السلام هنية، الذي ذكّر بمشوار والده العلمي، ومواقفه مع شيوخه وأساتذته، حتى وصل إلى قيادة (حماس) كبرى الحركات الإسلامية المجاهدة.

وختم المؤتمر بالتأكيد على شعار الهيئة: «إن فاتنا شرف الصحبة فلا يفوتنا شرف النصرة».

وعلى شعار المرحلة: «لا يَنصر رسول الله مَن لا يَنصر مسراه».

وعلت أصوات الجميع: نحن على العهد يا أبا العبد!

محمد إلهامي (رئيس التحرير)
عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

سنوار مان!..

حاشية على رثاء أبي إبراهيم!

في مؤتمر الذكرى الثالثة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ، أنشد شاعر الثورة اليمنية فؤاد الحميري أبياتاً بديعة يقول فيها:

شتان بين الشك والإيمان •• وشهود زورٍ أو شهيد عيانِ
سقطت بطولة هُولِيُود وسحرُها •• وعلَت بطولة تلة السلطانِ[1]
هم مثلُ سوبرمانهم أكذوبة •• لكننا -صدقٌ- كسِنْوَرمانِ

---

١ الموقع الذي استشهد فيه يحيى السنوار يعرف بحي "تل السلطان" في مدينة رفح.

١

كأن الغرب يشعر نقصاً فظيعاً في البطولة والأبطال، فلم تزل آلته الدعائية تنهمر علينا بالأبطال المُخترعين الزائفين، فكم نشأنا ودرجنا على روايات هؤلاء وأفلامهم، فإذا الأطفال والناشئة يستلهمون أمثلة: سوبر مان (الرجل الخارق)، سبَيْدر مان (الرجل العنكبوت)، وأنواعًا من الفرسان في كل موطن وسبيل. وإذا الكبار والكهول يستهلكون أصنافاً من المقاتلين والأبطال الذين فرغوا من مهمات الأرض فطفقوا يحاربون في النجوم والكواكب والعوالم الموازية أو يتصدون لغزو الكائنات الفضائية لهذا العالم!

قد كثرت القصص المخترعة والخيال العلمي من بعد ما تضخم التفوق الأوروبي حتى لم يعد يرى له في هذه الأرض قريناً ولا منافساً!

وتأمل في هذا ترى صدق ما أقول؛ فأي بطولة يفخر بها المرء إذ يستطيع أن يقتل، بإلقاء القنابل وهو في طائرة تعلو آلاف الأميال على قومٍ من العُزَّل الذين لا يطالونه، أو حتى يقتل وهو في مركز للتحكم وقد أرسل طائرة مُسَيَّرة يتحكم فيها كما يتحكم في الألعاب الإلكترونية، يرى الناس من حيث لا يرونه، ويفتك بهم من حيث لا يدركونه؟! فمن كان هذا حالُه، وقد تجرد في معاركه من معاني البطولة، كان لا بد لأدبائه وروائييه وأهل الدراما والسينما فيه أن يخترعوا له أعداء فوق البشر، يأتونه في الأرض أو يذهب هو إليهم في السماء ليتمّ له القتال الذي فيه معنى البطولة!!

وأشدُّ ما ترى فيه هذا النقص لدى الغربي هو الأخلاق؛ فإن الغربي مجرم منافق، وذلك أمر أصيلٌ في طبعه، لا سيما منذ اعتنق العلمانية، فالأخلاق عنده وسيلة وأداة لا أكثر، يستعملها وينتهكها في تمكين تفوقه، وقد يفعل هذا في نفس الوقت واللحظة.. وقد ابتكر الغرب في منظومته السياسية وظيفة «المتحدث الرسمي»، وهذه الوظيفة يتولاها أكثر الناس مهارة في التعامل مع المآزق الأخلاقية؛ فإن أردت بلوغ هذه الوظيفة فكن وقحاً فصيحاً، وكن بارداً ماهراً في تغطية المواقف اللاأخلاقية بغلالة من الشعارات الأخلاقية، كن قادراً على إنكار الشمس!

لهذا ترى الغربي حريصاً على الأخلاق شغوفاً بها، وذلك في رواياته وقصصه ودراماه وسينماه فحسب، يحاول بهذا أن يغطي نقص الأخلاق في طبعه، وتجرده منها في واقعه! مَثَله في هذا كَمَثَل الذي يتعاطى المخدرات ويدمنها لأن جسده قد توقف عن إفراز مادتها، فهو شغوف بها لأنه فاقدٌ لها، متشوق لها لأنه فارغ منها، حريص عليها لأنه عاجز عن استنباتها من نفسه مثل كل الأسوياء الأصحاء!

وحال هذا يكون أشد بؤساً وأشد حقداً وأشد تغيظاً حين يرى مادة البطولة كلها قد جُمِعت في عدوّه، وليس يعرف طهر الفتاة العفيفة إلا التي ارتكست في الفاحشة وأدمنتها، وليس يتغيظ الجبان إلا إذا أبهر الناسَ الشجاع، وليس يُفتضح البخيل بمثل ما يُفتضح إذا ظهر إلى جواره الكريم!

٢

والحمد لله كثيراً، فقد جُمِعت في أمتنا مادة البطولة، حتى كأن أمتنا نبع من البطولة المتفجرة المتدفقة، أبناؤها يقاتلون في الساحات قتالاً غير مسبوق ولا مشهود، قتال من لا يملكون شيئاً في مواجهة من يملكون كل شيء!!

ماذا يكون معنى البطولة ومعنى الشجاعة ومعنى البسالة ومعنى الإقدام إذا لم يكن هو مشاهد اقتحام المقاتلين المحاصرين منذ سبع عشرة سنة في القطاع المعزول لأقوى دولة مدججة بالسلاح، وإعطائها صفعة مدوية انكسرت فيها سُمْعتها الأمنية وتضعضعت فيها هيبتها العسكرية؟!

كيف يمكن أن نصف البطولة والشجاعة والإقدام والبسالة إذا لم نستعمل لذلك مشاهد الحافي الذي يخرج من فتحة نفق ليضع عبوة ناسفة على الدبابة الأكثر تسليحاً وتدريعاً في تاريخ المدرعات؟! أو ذلك الذي قُطِعت ذراعه فكان يرمي بذراعه الثانية قذائف الهاون على عدوه، أو ذلك الذي سقط أمامه صاحبه الأول ثم الثاني فالتقط السلاح الوحيد ليواصل المعركة المحسومة بلا تردد؟!!

كيف نصف معنى الصبر والثبات ورباطة الجأش إذا لم نستعمل مشاهد أهل غزة من الشيوخ والنساء والصبيان وهم يعيشون المصائب الكبرى التي ينهار الناس لأقل من عشر معشار معشارها؟! ولئن

نسيت فلست أنسى طبيبة تابعة لمنظمة غربية جاءت إلى غزة بعد جولة حربية فدُهِشت لأنها لم تر في غزة ما تراه في الغرب من مظاهر الانهيار والصدمة بعد الحرب!! فصارت تتعجب وتستغرب وقد ضرب أهل غزة عقيدتها العلمية في الصميم، فلم تعد تدري: هل هؤلاء من البشر؟ أم أن العلم الذي درسته والتجربة التي خاضتها كانت خرافة وزيفاً؟!!

ثم انظر وتأمل.. كيف اجتمع المشهدان معًا في البقعة الواحدة!!

انظر إلى الجند المدجج بالسلاح، الذي يلقي بأطنان الحميم من الطائرات البعيدة، ويستعمل أحدث التقنيات ليخوض بها الحرب، ثم هو يضرب المثل في قذارة الأخلاق، وفي التمتع بقتل النساء والأطفال والحيوانات، وبهدم المساجد والمستشفيات، وإذا شكَّ في وجود عدو له في مكان نفَّذ ضربة تقتل حوله مئات من البشر، ثم إذا اقتحم بيتاً استخرج ملابس نسائه فلبسها الجنود وصَوَّروا أنفسهم بها؟!! ثم انظر إلى وليِّهم الغربي كيف لا يتوقف عن إمدادهم ودعمهم، وهو الذي أسال أطناناً من الحبر وأكواماً من الأوراق في التنظير لحقوق الإنسان والحرب والأسرى... إلخ!

٣

ولقد شاء الله تعالى أن يجتمع في مشهد استشهاد أبي إبراهيم يحيى السنوار هذا كله: البطولة الإسلامية المتدفقة حتى الرمق الأخير، والقذارة الصهيونية الصليبية الغربية المتلمظة الحقودة حتى الانتقام الأخير:

- مقاتل يقاتل فوق ظهر الأرض، بنفسه!
- أشعث أغبر باذل كل جهده، كما يحب ربنا ويرضى.
- وحيد بعد تفرق صحبه، أو هلاكهم معه أو دونه!
- صامد صلب حتى اللحظة الأخيرة! لم يجد إلا العصا فقذف بها يقاتل!
- ملثم حَرَمَ العدوَّ أن يتعرف عليه لئلا يُعتقل فتكون مذلة ومهانة له، وتكون مكسباً ومفخرة للعدو!
- جريح ينزف، لكنه ربط ذراعه الجريح بفمه ويده الأخرى، بحبل ليحول دون استمرار النزيف!

- لا هو في نفق (وليس عيباً لو كان) ولا متدرعاً بالأسرى (وليس عيباً لو فعل).
- يصطحب عدته في القتال: سلاح.. ومعها عدته الروحية: كتاب في الأدعية، ورقة في الأذكار، مسبحته.. وحبَّاتٌ يستعملها الناس لتعطير الفم، فلا تدري أكانت له لذلك الغرض فتكون دليلاً على نظافة وطيب، أم كانت له غذاء ضعيفاً لم يجد سواه، إذ هو مقاتل محاصر؟!

وأما عدوٌّ، فظهر على هذا النحو:

- مجرم يضرب بقذيفة الدبابة مقاتلاً جريحاً ليس بيده إلا العصا!
- جبان يتخوف من مقاتل واحد فيرسل بطائرة مسيرة تستكشف شأنه!
- مرعوب قضى يوماً قبل أن يجرؤ على اقتحام المنزل المتهدم فوق المقاتل الوحيد الذي فرغت جعبته!
- خبيث دنيء سرق الجثة ثم هدم الدار!

وقد شاء ربك مزيد فضح لهذا العدو ومزيد بث لكرامة السنوار، إذ أذيع هذا كله على يد العدو نفسه، ولا أحد يدري، لعل الشهيد كانت له مناقب أخرى ظاهرة لكن العدو حجبها وكتمها!!

٤

كان الشاعر العراقي الكبير أحمد مطر قد أنشد، ربما قبل ثلاثين سنة أو يزيد، قصيدته البديعة التي يقول فيها:

وجوهكم أقنعة بالغة المرونة..

طلاؤها حصافة، وقعرها رعونة..

صفق إبليس لها مندهشاً وباعكم فنونه..

وقال: إني راحل.. ما عاد لي دور هنا.. دوري أنا، أنتم ستلعبونه!

أكلما نام العدو بينكم رحتم تقَرِّعونه؟!

وغاية الخشونة أن تهتفوا: «قم يا صلاح الدين».. حتى اشتكى مرقده من تحته العفونة!

كم مرة في العام توقظونه؟ أيطلب الأحياء من أمواتهم معونة؟!

دعوا صلاح الدين في ترابه واحترموا سكونه..

لأنه لو قام حقاً بينكم.. فسوف تقتلونه!!!

نعم.. لو كان صلاح الدين قد قام لكان مصيره كمصير السنوار، أو حازم أبو إسماعيل، أو إسماعيل هنية، أو غيرهم ممن امتلأت بهم السجون والمنافي والقبور!!

فلو أننا ذهبنا نقرأ التاريخ ونطالع سيرة صلاح الدين، ثم ارتددنا بعدها فجئنا ننقد أنفسنا وتجربتنا ونتأمل في واقعنا لكان لزاماً علينا أن نقول: ما بلغ صلاح الدين ما بلغ من التحرير والنصر إلا بعد أن انتهى من الخونة الذين كانوا يطعنونه في الظهر، فما استقام لصلاح الدين تحرير بيت المقدس إلا حين كسر الأمراء الذين حكموا بلاد الشام وكانوا حلفاء للصليبيين وعقبة في طريق التحرير!

ولقد حاول صلاح الدين أن يتجنب طريق كسرهم، وأن يتألفهم، وأن يعدهم ويمنيهم ويعظهم ويرجيهم، فما استطاع.. هذا وهو المعروف بأنه المثال في الرحمة واللين والعفو، حتى لقد أخذ عليه بعض المؤرخين إفراطه في العفو والصفح! فلئن كان هذا المغالي في العفو والصفح قد عجز عن أن يجد طريقاً لتحرير بيت المقدس قبل أن يكسر الخونة الذين ثووا في ظهره، فكيف بغيره؟!

ستظل البطولة التي تتفجر بها أمتنا محبوسة طالما بقي الخونة، فإن تفجرت وتدفقت رغماً عنهم فستبقى مطاردة لتنتهي مغدورة مذبوحة!

وهذا هو الطريق..

هذا هو الطريق الذي تهدي إليه بطولة السنوار الشهيد..

٥

لما رجعت إلى البيت بعد انتهاء مؤتمر الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ، وقد كنتُ ممتلئاً بأبيات فؤاد الحميري عن «السنوارمان»، وجدتني أمام قصيدة أخرى طازجة؛ فعرفت أنه بينما كان صاحبنا الشاعر اليمني في إنشاده، أخرج الشاعر الفلسطيني المعروف تميم البرغوثي قصيدته الأعظم في رثاء السنوار، وتلك قصيدة من بديع الكلام والنظم، وتحتاج وقفات ووقفات، ولا قليل عليها إذا أقيمت لها مجالس الشروح والحواشي، أتركها هنا، تحيناً لفرصة قادمة إن شاء الله..

قال تميم:

ألا كم كريم عده الدهر مجرما •• فلما قضى، صلى عليه وسلما

أبو القاسم المنفي عن دار أهله •• وموسى بن عمران وعيسى بن مريما

أتعرف دينا لم يُسَمَّ جريمةً •• إذا ضبط القاضي بها المرءَ أُعْدِما

صليبٌ، وقتل في الفراش، وعسكر •• بمصر، وأخدود بنجران أضرما

وطفل وديع بين أحضان أمه •• يراوغ جيشا في البلاد عرمرما

وقلَّ نبيٌّ لم تلاحقه شرطة •• وأشباهها في كل دهر تصرما

فمن جوهر التوحيد نفي ألوهة الـ •• ملوك، لذا لا زال دينا محرما

وفرعون والنمرود لم يتغيرا •• بقرنيْن أو ربطات عنق تهندما

ونحن -لعمري- نحن منذ بداية الـ •• خليقة، يا أحبابنا، وهما هما

مُسَيَّرة في شرفة البيت صادفت •• جريحا وحيدا يكتسي شطره دما

قد انقطعت يمناه وارتض رأسه •• فشدَّ ضمادا دونه وتعمما

وأمسك باليسرى عصا كي يردها •• فكانت ذبابا كلما ذُبَّ حَوَّما

وما أرسلت إلا لأن كتيبة •• من الجند خافت نصف بيت مهدما

وقد وجدوه جالسا في انتظاره •• أظن -ومن تأخيرهم متبرما

ولو صوَّرت تحت اللثام لصوَّرت •• فتى ساخرا ردَّ العبوس تبسما

تلثم كي لا يعرفوه لأنهم •• إذا عرفوه فضَّلوا الأسر ربما

ولو أسروه، قايضوه بعمره •• لذاك رأى خوض المنية أحزما

فلم يتلثم كي يصون حياته •• ولكن لزهد في الحياة تلثما

فقل في قناع لم يلف لسلامة •• ولكن شعارا في الحروب ومعلما

وقل في جموع أحجمت خوف واحد •• وفي جالس نحو المشاة تقدما

أتى كل شيء كي يسوء عدوه •• ولم يأت شيئا في الحياة ليسلما

رمى بالعصا جيش العدو وصية •• لمن عنده غير العصي وما رمى

رمى بالعصا لم يبق في اليد غيرها •• ومن في يديه العسكر المجر أحجما

غدا مضرب الأمثال منذ رمى بها •• لكل فتى يحمي سواه وما احتمى

جلوسا على الكرسي مثل خليفة •• يبايعه أهلوه في الأرض والسما

فذلك عرش يرتضيه ذو النهى •• وذاك إمام قبلة السعد يمّما

هنا يصبح الإنسان دينا مجردا •• ويصبح دين الناس شخصا مجسما

أتعرف إن الموت راوية الفتى •• يقول لحقٍّ أم لباطل انتمى

يعيش الفتى مهما تكلم ساكتا •• فإن مات أفضى موته فتكلما

بيان علماء الطوفان

قياماً بالواجب
واستجابة لنداء أبي عبيدة

بسم الله القوي الحق المجيد، والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه ومن اتبعه ونصره إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد سمع العلماء النداء الذي وجهه إليهم الأخ المجاهد أبو عبيدة، الناطق باسم المجاهدين في غزة، حفظه الله ونصره وسائر إخوانه. ومن قبل أبي عبيدة، قد سمع العلماء قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩].

وقوله تعالى وهو يأخذ عليهم العهد: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]. وسمعوا وعيده الشديد لمن كتم الحق، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة ١٥٩].

فلقد جاء طوفان الأقصى، ومن ثماره أن يفرق الله به بين علماء الأمة وعلماء السلطة، بين من باع الدنيا واشترى الآخرة، وبين من باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم، ففرّق الله بهذا الطوفان بين الحق والباطل، ولن تزال الحوادث والنوازل تعمل عملها حتى يصير حال الناس إلى فسطاطين: فسطاط حق لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا حقّ فيه.

وقد رافق العلماء مسيرة هذا الطوفان المبارك، وصدرت عن جماعة من أئمتهم ورموزهم فتاوى ناصعة ومواقف مشرفة، إلا أن ذلك لم يعد كافياً مع تطور الأحداث واتساع دائرة الطوفان وسعي الاحتلال إلى توسيع رقعة الحرب، وعلى شباب الأمة وأهل الاختصاص العمل على إزالة الحوائل الكثيرة التي تحول دون انتشار هذه الفتاوى والعمل على بلوغها أسماع الناس، وكسر الحصار الإعلامي المفروض على دعاة الحق.

لقد انطلق الطوفان من غزة من أجل المسجد الأقصى المبارك، وإن من أوجب الواجبات على الأمة أن تقوم بواجب بحمايته وتحريره، وتطهيره من دنس الصهاينة المجرمين الذين يخططون لهدمه واحراقه، وإقامة هيكلهم المزعوم مكانه، وإن هذا الواجب الشرعي لا عذر لأحد أمام الله في التقاعس عن بذل كل جهد مستطاع فيه، أو خذلان من يجاهدون في سبيله.

واستجابة لنداء المجاهدين، نؤكد جملة من الثوابت، وندعو سائر المنتسبين لأهل العلم ليقوموا بمزيد من واجب البيان، والمزيد من واجب العمل، والسعي بكل وسيلة لتسلم قيادة الأمة وتوجيه بوصلتها:

١ إن سائر فلسطين، من البحر إلى النهر، أرض المسلمين جميعًا، لا يجوز لأحد التفريط فيها ولا التنازل عن شبر منها، والمسجد الأقصى المبارك بكل أجزائه ومساحته ومن فوقه ومن تحته حق خالص للمسلمين ليس لغيرهم أدنى حق فيه.

٢ إذا هجم العدو على أرض إسلامية وكانت الحاجة إلى دفعه أكبر من قدرات أهلها منفردين.. فإن الجهاد يصير واجباً عينياً على أهلها وعلى من يليهم من المسلمين، حتى تتحقق القدرة ويُغلب المحتل، ويتأكد هذا على الداخل الفلسطيني ثم من يليهم من دول الجوار، بل لقد اتسعت دائرة الواجب في حالة فلسطين حتى شملت المسلمين جميعاً، فالجهاد في فلسطين جهاد دفع وهو واجب عيني بعد أن تيقنا أن الكفاية فيه لا تتحقق إلا بانخراط الأمة جمعاء في المعركة، وهي واجب على الحكام والمحكومين والجماعات والأفراد، وكلما كانت القدرة على الفعل والتأثير أكبر كان الوجوب أشد توكيداً وأعظم وجوباً.

٣ للجهاد المعاصر أشكال عدة، يسع المسلم فيها أن يقوم بالواجب الشرعي عليه في أكثر من سبيل، وعلى كل امرئ أن يعرف ثغره الذي يجب عليه أن يجاهد من خلاله، فمنه:

- الجهاد المسلح وتوسيع دائرته حيثما وسعها العدو بل الواجب استباق العدو في الساحات التي ينوي توسيعها فيها -وقد غدت بارزة ظاهرة لكل ذي لب وبصيرة- ومباغتته قبل أن يملك زمام المبادرة، إعمالاً لقول الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

- ومنه: دعم المجاهدين بالمال والسلاح وسائر ما يحتاجونه في جهادهم المبارك.
- ومنه: كفالة أسر المجاهدين والشهداء والأسرى والمحتاجين.
- ومنه المظاهرات الاحتجاجية التي لا تغادر الميادين والاعتصامات أمام السفارات والقنصليات التابعة للدول الداعمة للاحتلال.
- ومنه: ثغر الإعلام وتتبع الشبكات الإلكترونية ومجابهة الحملات الصهيونية عليها.
- ومنه: القيام على مواقع التواصل الاجتماعي لإسناد الحق وكبت الباطل.
- ومنه: المقاطعة الاقتصادية وفضح المتورطين في التعامل مع الصهاينة والأمريكان وتعطيل مصالحهم ومتاجرهم.
- ومنه الجهاد السيبراني ضد مواقع المحتل ومصالحه الحيوية وتعطيلها إلكترونياً.

- ومن أهم صور الجهاد بذل الوسع في التعليم والتربية وإعداد جيل النصر المنشود، وفتح أعين الناشئة على أهمية مشروع التحرير الذي بدأ في السابع من أكتوبر من العام المنصرم، مع التأكيد على أن ذروة السنام هو الجهاد بكل ألوانه وساحاته، فيلزم أن يكون محل نية الجميع لا سيما الشباب الذين يلزمهم أن يجترحوا آلياته فيما تصل إليه أيديهم.

٤ يجب على رؤساء الدول العربية والإسلامية كافة، إعلان النفير وتحريك الجيوش لرد العدوان الصهيوني وتحرير المقدسات، فإن لم يفعلوا فأقل الواجب دعم إخوانهم المسلمين في فلسطين بكل الوسائل، كما يجب عليهم مكافحة الوجود الصهيوني في فلسطين، وأهون ما في هذا السبيل وما لا يُقبَل دونه هو قطع العلاقات السياسية والاتفاقيات التجارية، وإلغاء معاهدات التطبيع المذل التي أُبرمت على خلاف رغبة الأمة ومصالحها، ومع ذلك لم يُقِم لها العدو أي اعتبار ونقضها بكل أسباب النقض ومارَس كل صور العدوان بعدها على الأنفس والدين والمحرمات والأموال، فيجب على الحكام استعمال إمكانيات الدول التي يحكمونها في إيقاف الإبادة الجماعية للمدنيين والعزّل، والمستمرة منذ سنة كاملة، وإلا فإنهم ينكصون عن واجب شرعي محتم عليهم، وربما يقعون بذلك في ناقض من نواقض الإسلام، ويهدمون أهم أركان العقيدة.

٥ سائر اتفاقيات التطبيع مع العدو الصهيوني محرمة شرعاً، وهي باطلة أصلاً ولا تُلْزِم المسلمين في قليل ولا كثير، ولا يجوز الرضى بها ولا الاعتداد بأي أمان مبني عليها.

٦ ليس على المسلمين سمع ولا طاعة لأي نظام أو حاكمٍ يمنعهم من مساندة إخوانهم المسلمين المجاهدين بكل السبل، بل على المسلمين مقاومة هذه الأوضاع وبذل الجهد واستفراغ الطاقة في ذلك، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٧ سائر الأنظمة التي تمدّ العدو الصهيوني بالمال أو الغذاء أو الخدمات العسكرية والأمنية أو بالإسناد السياسي أو الخطاب الإعلامي أو بأي وجه من وجوه الدعم والمساندة، قد وقعت في خيانة كبرى ومن فعل ذلك بقصد تقويتهم على المسلمين فقد وقع في موالاة الكافرين.

٨ يثمّن العلماء مؤيدين ومباركين كل إسناد للمقاومة، وكل عمل يدعم جهادهم ويفل حديد أعدائهم، ويدعون كل مستطيع لفعل ذلك، والتركيز على قضية المسلمين المركزية في تحرير بيت المقدس وأكناف بيت المقدس ومساندة المجاهدين ومشاركتهم بكل باب من أبواب الجهاد.

٩ يعلن العلماء أنهم في رباط علمي لدعم طوفان الأقصى بكل ما يحتاجه من خلال بيان مشروعية الجهاد وبسط فقهه ونشر فتاواه بين الناس، ووجوب السعي إلى تحرير الأرض واستنقاذ الأسرى، والرد على الشبهات التي يثيرها المنافقون والمخذلون، وحثهم على دعم إخوانهم في الأرض المقدسة بل وتقدم صفوف المناصرة فلا قيمة لعلم لا يحمل صاحبه على النصرة التي تليق بالعلماء وبمقام الطوفان.

وفي الختام، لا ننسى العلماء والدعاة والمصلحين الأسرى في سجون الظالمين، فهؤلاء الذين يدفعون الآن ثمن كلمة الحق من أعمارهم وأيامهم وأرواحهم، أولئك هم الأمثلة الشاهدة على أن أمة محمد ﷺ لا تخلو من قائم لله بالحجة.

نسأل الله تعالى أن ينصر عباده المجاهدين في سبيله في كل مكان، ونسأله تعالى أن يهيئ لهذه الأمة أمر رشد.

الموقّعون:

أولًا: الهيئات والمؤسسات

١- هيئة علماء فلسطين

٢- الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

٣- رابطة علماء إرتريا

٤- هيئة أمة واحدة

٥- منتدى العلماء

٦- ملتقى دعاة فلسطين

٧- رابطة علماء أهل السنة

٨- جمعية المعالي للعلوم والتربية بالجزائر

٩- الهيئة العالمية لمناصرة فلسطين

١٠- مجلس الدعاة في لبنان

١١- دار القرآن والحديث أمريكا

١٢- اتحاد العلماء والمدارس الشرعية في تركيا

١٣- مجمع الفقه الاسلامي بالهند

١٤- الائتلاف العراقي لنصرة الأقصى

١٥- رابطة علماء المغرب العربي

ثانيًا: الشخصيات

الشيخ العلامة الصادق الغرياني

العلامة محمد الحسن ولد الددو

د. نواف تكروري

د. محمد الصغير

د. الحسن الكتاني

د. عبد الحي يوسف

د. حسين عبد العال

الشيخ أحمد الحسن الشنقيطي

د. وصفي عاشور أبو زيد

د. سلمان السعودي

د. سعيد بن ناصر الغامدي

أ. د. رمضان خميس

د. مروان أبو راس

د. سعد رزيقة

الشيخ رضوان نافع الرحالي

الدكتور خلواتي صحراوي

د. محمود سعيد الشجراوي

الشيخ الدكتور نسيم ياسين

د. منير جمعة

د. عمر الشبلي

د. زينب الشيخ الرباني

د. جاسر عودة

د. طارق رشيد

د. سعيد الشبلي

الشيخ علي اليوسف

د. إبراهيم مهنا

د. أسامة أبو بكر

أ.د. جمال عبد الستار

الشيخ محمد خير رمضان يوسف

د. سليمان الأحمر الأنصاري

الشيخ برهان سعيد

الشيخ حسن سلمان

الشيخ أحمد البنچويني

الشيخ محمد سالم دودو

الشيخ عبد الله بن طاهر باعمر

الملا أنور الفارقيني

الشيخ عبد المجيد البلوشي

الشيخ سامح جبة

الشيخ سعاد ياسين.

د. أبو بكر العيساوي

الشيخ رسلان المصري

الشيخ عبد الله جاب الله

فرج أحمد كندي

د. سميح عبد الرحمن

مدير أكاديمية أنصار النبي ﷺ

قراءة في
مقتنيات السنوار ١

«أنا قلت وأكرر: إن كنا نخشى الموت، فنحن نخشى الموت على فراشنا كما يموت البعير، نخشى أن نموت في حوادث الطرق، أو بجلطة دماغية، أو بسكتة قلبية، لكننا لا نخشى أن نُقتل في سبيل ديننا، وفي سبيل وطننا، وفي سبيل مقدساتنا، فدماؤنا وأرواحنا ليست أغلى من دماء وأرواح أصغر شهيد قدّم روحه الغالية في سبيل هذا الوطن وهذا الدين وهذه المقدسات».

القائد يحيى السنوار في لقاء في برنامج (من النكبة.. إلى العودة) عام ٢٠١٨ على قناة الجزيرة.

وكأن هذا المعنى كان حاضراً على الدوام في ذهن وعقل المجاهد البطل القائد المغوار يحيى السنوار -تقبله الله- يهتم له، وينشغل به، فقد تواتر في كثير من لقاءاته وكلماته المأثورة، بعبارات مختلفة، تفيد في مجملها حرصه الشديد على نيل الشهادة في الميدان، مجاهداً في سبيل دينه، ومقاوماً لتحرير وطنه ومقدساته.

وجاءت تلك اللحظة التي طالما تمناها -ويتمناها كل مجاهد- وذلك في عصر يوم الأربعاء الموافق ١٦ أكتوبر ٢٠٢٤، حين اشتبك القائد الشهيد واثنان من رفاقه مع مجموعة من جنود العدو من اللواء ٨٢٨ العامل في منطقة (تل السلطان) بـ(رفح)، ليرتقي على إثر هذا الاشتباك القائد يحيى السنوار شهيداً إلى ربه، في ملحمة بطولية ومشاهد وأحداث أسطورية، قدّر الله لها الخلود والبقاء حية في وجدان الأمة وذاكرة الأجيال.

سعى الاحتلال سعياً حثيثاً منذ السابع من أكتوبر المجيد إلى الوصول إلى القائد يحيى السنوار بصفته مهندس معركة (الطوفان) وقائدها، لكنه فشل في ذلك فشلاً ذريعاً على مدار أكثر من عام، وحين حانت اللحظة المقدرة، لم يكن السنوار مختبئاً في الأنفاق، ولا محيطاً نفسه بالمتفجرات وأسرى العدو -ولو فعل ذلك فإنه لا يعيبه بطبيعة الحال- كما لم يكن وسط المدنيين يتخذهم دروعاً بشرية، كما دأبت على افتراء ذلك أبواق النفاق، بل كان في أشد جبهات الاشتباك مع العدو، في منطقة خالية من السكان منذ أكثر من خمسة أشهر قبل استشهاده، ثم يكون قتاله لهم ومواجهته لجنودهم بجسارة

غير مسبوقة، فيصيب منهم ببندقيته، ثم يردهم بقنابله اليدوية على الرغم من جسده المثخن بالجراح، حتى قصفوه بالدبابات، ثم أرسلوا طائرة الاستطلاع لترصد نتيجة القصف، لنرى جميعاً بعيونها بطلنا قد جلس على كرسي، مثخناً بالجراح، مضرجاً بالدماء، ملثماً كي لا يُعرَف، فيسعون في أخذه أسيراً، مفضلاً الشهادة على محاولة الاختباء أو الوقوع في الأسر، ثم يرمي طائرتهم بعصاه الخالدة، في رمزية أسطورية على مثابرته في قتال عدوه حتى الرمق الأخير، ولو بالعصا، وما دون العصا.

وكان من بين المشاهد التي لفتت الأنظار إليها بعد اكتشاف العدو أنه قتل يحيى السنوار (بالصدفة)، هو ما نُشر من صور المقتنيات التي كانت بحوزة الشهيد القائد -تقبله الله- وفي السطور القادمة نقف سوياً مع أبرز هذه المقتنيات في خواطر ودروس مختصرة.

الكلاشنكوف AK-74

كان من أبرز ما تركه القائد أبو إبراهيم هو سلاحه الشخصي (الكلاشنكوف)، ويُعد سلاح الكلاشنكوف، أو AK-74، أحد أشهر الأسلحة في حروب العصابات، وهو بندقية هجومية صممها المهندس العسكري (ميخائيل كلاشنكوف) في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤٧م، ويتميز هذا السلاح ببنائه القوي وقلة أعطاله، مع بساطته وسهولة صيانته وفكه وتركيبه وتنظيفه، مما يجعله سلاحًا فعالًا في البيئات الصعبة، مع كفاءة عالية في العمل والأداء في الظروف المناخية المختلفة، وقد وُجد ضمن مقتنيات القائد السنوار

مخزنين للذخيرة، كل منهما سعة ٣٠طلقة، ويستخدم الكلاشنكوف ذخيرة من عيار ٧.٦٢×٣٩ ملم، وهي ذخيرة قوية توفر اختراقاً عالياً ومدى مؤثراً يصل إلى حوالي ٤٠٠ متر، ويتميز هذا العيار بفعاليته في الاشتباكات القريبة والمتوسطة، ويمنح السلاح قوة ارتداد معتدلة نسبياً، مما يسهل على المقاتلين التحكم به في ظروف القتال المتنوعة، ولهذه الأسباب يُعد (الكلاشنكوف) السلاح الرسمي لأغلب الجماعات المسلحة حول العالم.

وبالنظر إلى السلاح الشخصي لأي مقاتل فإنه يمثل أكثر من مجرد أداة للقتال؛ فهو يعتبر امتداداً لقوته ورمزاً لإصراره على الدفاع عن نفسه ومبادئه، والسلاح في المعركة يمنح صاحبه شعوراً بالثقة والأمان والسيطرة الميدانية، من خلال القدرة على الاشتباك ورد الاعتداء وعدم الوقوع في الأسر ما دامت يده قابضة على سلاحه.

ويُعد سلاح الكلاشنكوف في الحروب الحديثة بمثابة السيف في الحروب القديمة، إذ هو سلاح قتال شخصي، يستخدم في الالتحامات المباشرة بين الأفراد، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يحرصون على اقتناء السيوف الجيدة، ويعتنون بها عناية خاصة، وقد كان لرسول الله ﷺ تسعة أسياف، وكان لكثير من قادة الصحابة وفرسانهم عدد من الأسياف المشهورة بأسمائها، وكما أن أشهر سيوف العرب قديماً هو «صمصامة عمرو» فإن بندقية السنوار تستحق أن تكون هي أكرم سلاح لمقاومٍ في هذا العصر.

ولقد كان رجال هذه الأمة عبر تاريخها يملكون أسلحتهم القتالية الشخصية، ويجيدون استخدامها بمهارة وكفاءة عالية، ليكونوا دائماً على أهبة الاستعداد للنفير في سبيل الله متى دعا داعي الجهاد، ولتكون سيوفهم أداة إقامة الحق، ودفع الظلم، وصون الحرمات، حتى جاءت الدولة الحديثة، فجردت الأمة من سلاحها، لتحتكر هي حق تصنيعه وحيازته واستخدامه، ليسهل عليها إخضاع الناس والبطش بهم، دون أن يكون لها رادع من سيف يُرفع أو رمح يُشرع.

المسدس (غلوك)

من أشهر صور القائد الشهيد السنوار -تقبّله الله- صورته وهو يضع مسدساً من نوع (غلوك) مزودا بكاتم صوت في حزامه، وهو على منصة احتفالية في إحدى المؤتمرات الشعبية، كما تفاخر بهذا المسدس رافعاً إياه في كثير من المناسبات، والسبب في ذلك يعود لقصة هذا المسدس.

المسدس يعود لضابط القوات الخاصة الإسرائيلي الدرزي محمود خير الدين، وهو ضابط برتبة (مقدم) يعمل في وحدة (ميتكال) التابعة لشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، وتُعد وحدة (ميتكال) التي تأسست عام ١٩٥٧م من نخبة الوحدات القتالية في الجيش الإسرائيلي، إذ تركز على استقطاب أفراد يتمتعون بقدرات جسدية وذهنية عالية، ويخضعون لتدريبات صارمة، وتتمثل مهامها الأساسية في جمع المعلومات الاستخباراتية، والقيام بمهام استطلاعية خلف خطوط العدو، وفي

إحدى هذه المهام التي كان يقوم بها المقدم محمود خير الدين على رأس مجموعة متخفية من ٧ أفراد في خان يونس عام ٢٠١٨، استطاعت كتيبة خان يونس بقيادة الشيخ الشهيد نور بركة كشف المجموعة وإفشال مهمتها والاشتباك معها، حيث قُتل قائد المجموعة الإسرائيلية وغنم المجاهدون مسدسه، ليقتنيه القائد السنوار، ويتفاخر به أمام العدو في رسالة مفادها أننا أفشلنا مهمتكم، وسنفشلها على الدوام.

ظهر المسدس قريباً من جثمان الشهيد القائد في الصور التي نشرها الاحتلال، وكأني به يتمسك به في لحظاته الأخيرة، فقد كان أثيراً على نفسه، إذ هو غنيمة من عدوه، وحين يكون السلاح غنيمة من العدو، فإن لذلك شعوراً خاصاً في نفس المجاهد، ويذكرني ذلك بسيف رسول الله ﷺ «ذي الفقار» الذي تنفله يوم بدر، وكان لا يكاد يفارقه، وهو الذي أُرِيَ فيه الرؤيا يوم أُحد، ودخل به مكة يوم الفتح وهو مرصعٌ بالذهب والفضة -كما أورد كل ذلك ابن القيم في زاد المعاد-، فكأني بالقائد السنوار وهو لا يكاد يفارق مسدسه يتمثل هدي رسول الله ﷺ مع سيفه ذي الفقار.

يختلف المسدس عن الكلاشنكوف في كونه صغير الحجم، حيث يُمثل رفيق المجاهد والمقاوم دائماً، سواء في بيئة العمليات أو خارجها، ويتميز بسهولة حمله وإخفائه تحت الثياب، وسرعة إشهاره واستخدامه عند الضرورة، وهو فعال في المواجهات القريبة، ويضمن إصابات دقيقة من المسافات القصيرة، في حال كان حامله متمرساً، ويُعد جزءاً لا يتجزأ من عتاد الأمان والمفاجأة.

ومسدس القائد السنوار هو من نوع (غلوك) النمساوي الشهير، والذي يتميز بخفة وزنه ومتانته، مع تصميم مقاوم للصدأ، وهو معروف بقوته ودقته وسهولة صيانته، لذلك فإنه يعد من أفضل مسدسات الحماية الشخصية في العالم.

ولعل أقرب الأسلحة شبهاً بالمسدس من التراث الحربي هو الخنجر، فقد كان سلاحًا جانبيًا خفيفًا يمكن حمله وإخفاؤه بسهولة، مثل المسدس اليوم، كما كان يُستخدم في الدفاع عن النفس في الالتحامات المباشرة القريبة، حيث يمنح المقاتل فرصة للرد بسرعة في لحظات الخطر، كما ارتبط الخنجر بروح الشجاعة والجاهزية للحماية، كما المسدس في عصرنا الحالي رمزاً للحماية الشخصية والأمن والدفاع الذاتي.

ولئن عجز رجال الأمة اليوم عن امتلاك أسلحة القتال الشخصية التي تمكنهم من الجهاد في سبيل الله، ورفع الظلم عن المسلمين، فليس أقل من اقتناء وإجادة استخدام أسلحة الحماية الشخصية، التي يدفع بها المسلم عن نفسه وحريمه، أن تمتد إليهم يد البغي والظلم والعدوان.

الجعبة

من أكثر التعليقات رواجاً عن الشهيد السنوار تقبله الله مع بداية نشر صور جثمانه الأولى، أنه قُتل وهو يرتدي جعبته، والجعبة هي وعاء الذخيرة، فكانت قديماً وعاءً من جلد توضع فيه السهام، ويعلقها الفارس على ظهره أو في سرج فرسه، وهي اليوم صديري -من القماش غالباً- يرتديه المقاتل، وقد جعلت فيها أماكن خاصة لمخازن الذخيرة والقنابل اليدوية، وأحياناً لمزيد من معدات ولوازم القتال، كمواد الإسعافات الأولية وغيرها.

والجعبة للمقاتل اليوم، كما كانت السهام وحمائل السيوف والخناجر قديماً، يستخدمها لحمل مخازن الرصاص وأدوات القتال الضرورية، فتكون كأنها رفيقة صامتة للمقاتل في خضم المعركة، تضم في طياتها كل ما يحتاجه من ذخيرة وقوة، تنظم له أدواته، وتتيح له الوصول السريع إليها، وكأنها شريكة في دقة الحركة وسرعة الاستجابة، يرتديها المقاتل كجزءٍ من روحه، ويستمد منها شعور الثبات والدفء، إذ تبقى معه دومًا كأمينة على احتياجاته في لحظات المواجهة الصعبة.

ولم تكن جعبة القائد السنوار كتلك الجعب الفخمة الضخمة التي يرتديها جنود العدو، مجهزة بكل ما يحتاجه المقاتل الإسرائيلي، ومزودة بدروع حماية واقية من الرصاص، بل كانت جعبة بسيطة خفيفة -وهو القائد!- دون كثير جيوب وعلائق، ودون درع واقية من الرصاص بطبيعة الحال، وكأني به يمتثل قول عوف بن الحارث لرسول الله ﷺ يوم بدر: يا رسول الله، ما يضحك الرب من عبده؟ قال: «غمسه يده في العدو حاسراً، فنزع درعاً كانت عليه فقذفها، ثم أخذ سيفه فقاتل حتى قُتل»[1].

مطوية: من الأذكار النبوية اليومية

قد يتساءل البعض متعجباً: ما حاجة المقاتل في الميدان لمطوية الأذكار؟

---

١ الحديث ضعفه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، وإنما أوردته مستأنساً.

والجواب: أن حاجته إليها لا تقل عن حاجته لبندقيته ورصاصه، فالأذكار هي ذخيرة المجاهد الإيمانية، وغذاء روحه التي يربط بها على قلبه، ويتعلق بها بربه، فلا يبقى خوف ولا وجل ولا ضعف ولا جُبن يغشى قلبه أو يساور نفسه.

الأذكار والأوراد للمجاهد هي زاد سماوي يغمر روحه بنور الطمأنينة، ويملأ قلبه يقيناً في ميدان الصراع مع النفس والشيطان. وسط أزيز الرصاص، وأصوات القذائف والقنابل، وفي أحلك المواقف، يلهج قلب المجاهد ولسانه بالأذكار فتهب كأنها نسمات رحمة تلامس القلب، فتربط المجاهد بربه في كل حركة وسكنة، ويستشعر معها قوة المعية الإلهية تحفّه وتشد من أزره، وكأن الأذكار أسلحة خفية تجدد في قلبه العزيمة، وتُلبسه درعًا من نور الإيمان، يحميه من تردد النفس وزيغ الخوف، فتسمو روحه ثابتةً مؤمنةً، لا يزعزعها بأس الأعداء ولا رهبة الحتوف.

وفي احتفاظ القائد السنوار بمطوية الأذكار النبوية دلالة على حرصه على الحفاظ على الأذكار النبوية الثابتة، متتبعاً هدي رسول الله ﷺ، متبركاً بترداد الأذكار الواردة عنه، يقتفي أثره، ويتبع سنته، قائداً مجاهداً، وعابداً ذاكراً، ومتبتلاً أواباً، ولعمري هذا فعل الرجال الصادقين، المجاهدين بالسنن وعلى السنن حقيقة لا ادعاءً!

(وللحديث بقية في المقالات القادمة إن شاء الله)

الشيخ محمد بن محمد الأسطل

من علماء غزة

في غمرات الطوفان (١)

متى نصر الله؟

في تمام الساعة السادسة والنصف من صبيحة يوم السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ أصبحنا على أصوات خمسة آلاف صاروخ تتجه باتجاه الكيان الصهيوني، وبدء عملية تعد أكبر العمليات العسكرية في تاريخ المقاومة في فلسطين، وهي أكبر معاركنا ومعارك الكيان الصهيوني من لحظة الاحتلال وحتى اليوم.

---

١ تنشر مجلة "أنصار النبي ﷺ" على حلقات متتالية، كتاب: في غمرات الطوفان: آمال تتدثر بالآلام للشيخ الغزي الفقيه محمد بن محمد الأسطل -حفظه الله- وهو الكتاب الذي سطره صاحبه تحت القصف والموت والدمار في غزة، ونشره الشهر الماضي على قناته على التليجرام. وهو مادة نفيسة نرجو أن يهتم بقراءتها كل من كان يهمه أمر المسلمين. وقد كان الشيخ محمد بن محمد الأسطل من الكتاب الدائمين لمجلتنا، مجلة "أنصار النبي ﷺ" حتى حال الطوفان بينه وبين الاستمرار في ذلك، نسأل الله تعالى أن يمتعنا بالشيخ وعودته القريبة إلى أحبابه، وأن يمتعنا جميعاً بنصر قريب في غزة وسائر بلاد المسلمين.

وقد نجح المجاهدون بفضل الله في تجاوز حدود العدو، وتعطيل منظومة الاتصال والتصوير في أكبر عملية خداع للعدو لن ينساها في تاريخه، ووصلوا إلى القواعد العسكرية، وانقضوا على جنود العدو، فقتلوا نحوًا من ألفين، وأسروا زيادةً عن مائتين.

وما إن استوعب العدو ما جرى حتى بدأ في حربٍ مجنونةٍ لم تخف وطأتها حتى اليوم على مدار سنةٍ كاملة.

لقد قرر الكيان الصهيوني أن يسحق المجاهدين، ويفتك بالبلد، ويدمر فيه كلَّ شيء، وتوافد كثيرٌ من رؤساء دول العالم على مؤازرته في ذلك، وتسليحه بما يريد، وإعطائه الغطاء الكامل ليفعل ما يريد.

وبدأت حرب الإبادة، واستشهد الآلاف في بضعة أيام، وصارت الأخبار تأتي بقصف المساجد والمؤسسات والجامعات والكليات والشركات والمصانع وكثيرٍ من الأبراج والبيوت السكنية، وغير ذلك مما يشق تتبعه، وكان الذي نراه من البأس في المعارك السابقة في شهرٍ يمكن أن نراه في هذه المعركة في يومٍ أو بعض يوم.

ولم نكن قد جربنا قتال الولايات المتحدة الأمريكية حدَّ الاشتباك المباشر، وإذ بألفي جنديٍّ من جنود الأمريكان يحضرون إلى الكيان، مع طاقمٍ قيادي يتولى جزءًا من إدارة المعركة، ووصلت البوارج الأمريكية حاملة الطائرات، وبدا واضحًا من جملة ما تسطر وغيره أن النظام الدولي الحاكم -ممثلًا بالولايات المتحدة وكبرى الدول الأوروبية- قد قرر سحق غزة سحقًا تامًّا، ليتم الانتهاء تمامًا من هذه البقعة التي تقوم بالتشغيب بينٍ وقتٍ وآخر.

ثم إنَّ كلَّ ما قرأت كان نزهةً بالقياس مع بدء الحرب البرية!

ومع الدخول البري ونية العدو في تهجير أهل البلد إلى سيناء، والبدء في القصف البركاني المجنون كثر القتل، واشتد الخوف، وعظم الكرب، وزاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، وابتلي المؤمنون وزُلزلوا زلالًا شديدًا.

إي والله.

حتى صارت المناطق التي لم تشهد قتالًا قط من أول الانتفاضة ساحة حرب، لا يسهل أن تعرف معالمها، بل ولا ملامحها في بعض الأحيان.

وعلى المستوى الشخصي فقد بدأ كثيرٌ من الناس في توديع أحبابهم، وكتابة وصاياهم، وهُرع الناس إلى الاستغاثة بالله في دعاء القنوت وغيره.

ومع شدة البأس غير المسبوق، والسرعة الجنونية في عداد الشهداء اليومي، وقصف البيوت على رؤوس أصحابها بما لم نعهده من قبل.. أخذ بعض الدعاة يبشرون الناس بنصرٍ قريبٍ، أخذًا من قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠]؛ إذ تفيد الآية أن النصر قرين اليأس، وأنه متى بلغ الضيق مبلغ الاستيئاس فالنصر قريب.

وهذا يعني -على ما نفهمه من الآية- أنه لا يفصلنا عن نهاية المعركة إلا أيامٌ معدودة، ولهذا كان الرجل إذا سُئل: متى تتوقع أن تنتهي الحرب؟ وقال بعد شهرٍ مثلًا.. فإن ذلك من شأنه أن يُنزلَ الضيقَ بالسائل حدَّ التبرم.

وأذكر في شهر ١٢ الماضي أنَّ بعض الناس كانوا يدندنون حول صفقةٍ متوقعةٍ سُتبرم في غضون أسبوعين، فكان ذلك قاسيًا على النفوس، ولكأن المدة المتبقية بضعةُ شهورٍ أو سنين!

ومضى وقتٌ كأن اليوم فيه شهر، والشهر الذي انصرم كأنه يوم؛ لأنَّ النفس تطيل التأمل في يومها وتكون ذاهلةً عما مضى من أمسها فيختل النظر.

ومن المعلوم أنه عقب التهدئة التي جرت بعد ٤٨ يومًا من بدء المعركة جاءت معاناة النزوح، وتبين للناس أن التحصل على خيمة يشبه التحصل على بيتٍ نخم، وكان البرد شديدًا، واشتد معه الجوع، وفقدت السلع، وكثيرٌ من الأدوية، وشرب الناس الماء الملوث، وقُطِعَت وسائل الاتصال، وكذلك الانترنت، وقد قطع التيار الكهربائي من ثالث أيام المعركة من قبل، وسكن السواد الأعظم من الناس الخيام، وتساوى الناس، وصار من الممكن أن ترى صاحب الشركة أو المصنع الذي كان يملك من المقدرات ملايين الدولارات يبحث عن قوت يومه، ويقف مع الناس في طابور التحصل على صحنٍ من الطبيخ.

وفي التفاصيل لقد جرَّب الناس أصنافًا من البلاء لم تخطر لهم ببال، حتى إنه ليمكن عد الحروب السابقة نزهةً حقيقيةً بالقياس عما نرى، وصرنا نستذكر ما بلغنا عن إخواننا من قبل في العراق وأفغانستان وسوريا وغيرها من بلاد الإسلام.

إن الحزامات النارية مثلًا التي قد يأتي ذكرها باردًا في الأخبار هي فتنةٌ بكلِّ ما تحمله الكلمة من معنى، ولو كانت القيامة عبارةً عن حزاماتٍ ناريةٍ لكانت رعبًا يستحق أن يتعب الإنسان مدة الدنيا في التعبد وفعل البر ليكون من الذين يأتون آمنين منه يوم القيامة، ويأخذ في تتبع النصوص التي تُبشر بعض الفئات بالأمن والأنس والاستظلال في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله.

وحتى قصف البيوت وإن كان معتادًا من قبل إلا أنه كثيرًا ما كان يُسبق بالإنذار المبكر من خلال اتصالٍ هاتفيٍّ بأهل البيت، أو بصاروخ زَنَّانة -مُسيَّرة- يسبق الصاروخ المُدمِّر، أما في هذه المعركة فيتم قصف البيت من غير سابق إنذار.

وأذكر من الأخبار التي جاءت: بيت فلان قُصف، واستشهد في البيت ٣٦ شخصًا، وبيت فلان قُصف، واستشهد فيه ٥٨ شخصًا، وبيت فلان قُصف، واستشهد فيه ٧٠ شخصًا، وكثرة الأعداد راجعةٌ لكثافة النازحين إلى هذا البيت من الأقارب والمعارف أو من غيرهم.

والكلام هنا ليس مجرد أرقام كما يمكن أن يستقبل الخبر من هم خارج البلد من أبناء الأمة؛ بل الحديث هنا كثيرًا ما يكون عن أصدقاء أو أقارب أو معارف، فالمشاعر ضاغطةٌ جدًّا.

والعائلة الواحدة قد تكون متفرقةً لاعتبارات شتى، فيستشهد أكثر الأفراد كل واحدٍ في منطقة في ظروفٍ مختلفة.

وهذا أمرٌ يعمل في المشاعر عملَه.

وتقريبًا للصورة: نظرت قبل مدة في الأسماء التي حصل بيني وبينها تواصل في الأيام الأخيرة قبل المعركة أو في أيامها الأولى، فهالني كثرة من فيهم من الشهداء، فأخذت في العد، وأخذت عينة من ذلك ١٥ شخصًا، فوجدت الذين استشهدوا منهم ١١ شخصًا هم من أقرب الناس إليَّ وأعزهم وخيارهم.

لقد صار القتل قريبًا، وهانت الدنيا على الناس، وصار الكرب يُرى ويُحس في الشوارع، حتى تغيرت هيأة كثيرٍ من الناس!

وأذكر قبل ما يزيد عن شهرين أني رأيت بعضَ من لم أكن قد رأيتهم من أول الحرب، وإذ بالواحد كأنه زاد في العمر خمس سنين أو يزيد.

بل مما تحتار معه أن تضحك أو أن تبكي أن بصمة الوجه لم تعد فعالة في بعض الهواتف؛ لعدم تعرف الجوال على هيئة صاحبه بعد الذي أصاب الوجه من التغير، سواء من التعب والإنهاك وكرب العيش، أو من أثر الجوع لا سيما في مناطق مدينة غزة والشمال!

وفي ثنايا المعركة تأتيك أخبارٌ كبرى من البأس من مثل قصف المستشفى المعمداني واستشهاد ٥٠٠ شخص، وقصف ثلاثين برجًا في مدينة الزهرة حتى أبيدت عن آخرها، وغير ذلك مما هو قريبٌ منه أو دونه.

والأشد من هذا كله ما كان يتردد في الأجواء من بداية المعركة من شبح التهجير إلى سيناء، وهو الأمر الذي تفاعل جدًّا عقب التهدئة وبدء حركة النزوح باتجاه الجنوب مطلقًا ثم باتجاه رفح خاصة، ولقد مضت علينا أيامٌ صعبةٌ في ذلك.

وكان يكلمني بعض الأفاضل ويذكرون أنهم على يقينٍ من حصول التهجير كما تشير القرائن بذلك، وكنت أقول لهم: قلبي مليءٌ بالتوجس، لأنَّ أكثرَ من نصف سكان قطاع غزة هم الآن على الحدود المصرية مباشرة، ولكني على يقينٍ بالله من عدمه.

وكنت أرى أن عامة آيات القرآن التي تتكلم عن الإخراج من الديار آتيةٌ في سياق كونه نجاة وإن كان هو في نفس الأمر ابتلاءً من حيث كونه مغادرةً للديار والأهل، فكيف ينتهي هذا المشهد الجهادي من شدةٍ إلى ما هو أشد؟!

ومن الأدعية التي كنت أرددها كثيرًا:

- اللهم إنا نعوذ بك من الذلة بعد العزة، ومن الخوف بعد الأمن، ومن النقص بعد الزيادة.
- اللهم كما أدخلتنا المعركة مدخل صدقٍ فأخرجنا منها مخرج صدق، واجعل لنا من لدنك سلطانًا نصيرًا.

وبعد، فما تَسَطَّرَ من أول المقالة معلومٌ لأكثر الناس، وقد عانوه وعاينوه بأنفسهم فكيف أحكي قصةً لصاحبها الذي جرت معه!

ولكني إنما ذكرتُ ذلك لأتمهد به إلى ما بعده مما هو مقصودُ الكلام.

إنَّ أجواءَ المعركة التي أتيتُ على طرفٍ من كلياتها دون الجزئيات والتفاصيل قد أوجدت رزمةً من الأسئلةِ على السطح، وصار كثيرٌ من الناس في ظل الإبادات اليومية التي لا تنقطع يسأل:

- أين نصر الله؟

- إن الآيات تبشر بنصرٍ قريبٍ وأنه يأتي حين اليأس وقد حصل اليأس، فلماذا لم يأت نصر الله؟!

- فهل تعطَّلت فاعلية الآيات؟

- ثم إنَّ فقه السنن يقرر نصرة الله للمظلوم وانتقامه من الظالم فهل توقفت فاعلية فقه السنن؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا؟

- ولماذا لا تستجاب الأدعية وقد التمسنا أوقات الإجابة وأحوالها؟

هذه الأسئلة وما دار في فلكها أفضى إلى موجةٍ عارمةٍ من اليأس والإحباط، وشك بعض الناس في وعد ربهم، بل بلغ الحال ببعض الناس إلى التكلم بما هو كفرٌ في نفسه والعياذ بالله.

وإذا كان الناظر من أبناء الأمة في أي بلدٍ يرى على نشرات الأخبار مشاهد الإبادة وبجانبها المقاطع الجهادية التي فيها إثخان المجاهدين في عدوهم فيعتدل عنده المشهد لاقتران الألم بالأمل.. فإنَّ شراسةَ المجازر هنا قد تجعل الذي يعاني ذاهلًا عما يجري على الأرض من إنجازاتٍ عسكرية، وحين تأتي فكأنها ومضة قد يُضعِفُ أثرَها شدةُ البأس ومعاناة تدبر أمر العيش، ولهذا من فضل الله على المجاهدين أنهم أخرجوا العمليات موثقةً لتبقى محفوظةً في الهواتف تؤدي فاعليتها من التحريض وبث الأمل كلما نظر إليها ناظر.

ومع شدة الجوع، وقصد العدو لتقرير حالة الانفلات في البلد، وبروز ظاهرة قطع الطريق والسرقة تبعًا لذلك فقد تكاثفت الأسئلة وكثرت، وكلها تمحور حول اليأس، وفقد الأمل، وشدة الإحباط، خاصة أن هذا الخطاب قد وصل لبعض النخب من مثل الأساتذة والأكاديميين والدعاة والمشايخ وأولي الهيئات.

وصار من الأسئلة التي ترد إليَّ:

هذه المعركة التي أبيد فيها كل شيء، واستشهد فيها عشرات الآلاف واعتقل الآلاف وقصف أو نُسف أكثر من ثُلُثَي البيوت والمنازل السكنية هل لها من فائدةٍ أو ثمرةٍ سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي توازي ما تمت خسارته؟

وهل يمكن أن ننتصر ونحن نرى ما نرى من مظاهر الذنوب كالسرقة والجرأة على بعض الحرمات وكحالة الاستغلال من التجار؟

وهل ما حصل بالبلد من ذنوبٍ ومخالفات كالسرقة وقطع الطريق والابتزاز كالذي يجري من بعض التجار جعلنا في سياق سنة الاستبدال؟

وهل ما يجري الآن هو ابتلاءٌ وكرامةٌ واستعمالٌ وهو نتيجةٌ طبيعيةٌ للجهاد والثبات والصبر أم أنه بلاءٌ ومهانةٌ واستبدال بسبب ما وقع بنا من ذنوبٍ وخبثٍ وتقصير؟

وهل هذا الذي حصل لنا من إبادةٍ حصل لأحدٍ قبلنا لنأنس بذلك؟ أم أننا بما نقع به من تقصيرٍ أو بما يوجد فينا من مذنبين بتنا معاقبين بما لم يُعاقب به أحدٌ قبلنا؟

وأين لطف الله مما يجري؟ وما الذي يمكن أن يحصل في المستقبل القريب؟ وكيف يمكن أن تنتهي المعركة؟

هذا ما أجيب عنه في هذه الرسالة بإفراد القول في كل سؤالٍ بجوابٍ لا يطول إلا الكلامَ في الثمرات، فإني أبسط القول فيها لا لطول الكلام في كل بندٍ، ولكن لكثرة البنود وتشعبها على مختلف الأصعدة كما سترى، كما أنَّ جزءًا من مادتها يعد خادمًا لإجابة عددٍ من الأسئلة بعدها.

ومن الله استمدادُ التوفيق والإصابة والسداد.

د. حسن سلمان

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

لماذا تقاومون وأنتم قليلون؟

إن من أعظم نعم الله على العبد المؤمن موافقته لأهل الإيمان ومخالفة أهل الشرك والطغيان وأعداء الله، في كل شيء من الأمور الحياتية، ناهيك عن العقائد وأمور الدين. وعدم موافقتهم في أي أمر من أمورهم، فقد ذكر ابن حبان أن اليهود قالوا: «ما نرى هذا الرَّجلَ يدَعُ شيئًا مِن أمرِنا إلَّا يُخالِفُنا»[1].

فالتوافق مع أعداء الله ومعاونتهم في أتفه الأمور، منقصة ومذمة.

---

١ بسند صحيح، قصة حيض النساء.

أن أدعياء اليوم لا يرون بأساً بأن يُطلِقوا سهام غدرهم وافتراءاتهم، بذكر ما يرونها عيوباً في المدافعين عن الأقصى والأمة؛ ونحن في أوج محنتها يدعون كذباً أنهم يبلغون الحق للناس! مع أنهم -من حيث يعلمون أو لا يعلمون- يعينون العدو على دمنا.

فالمقاوم ما هو إلا ابن مسجدي ومسجدك.. أخي وأخوك.. ابني وابنك.. تلاميذتي وتلامذتك، جاري وجارك، قريبي وقريبك، كلهم أبناء هذا الدين وهذا الشعب، أبناء هذا الشارع وهذا الحي، هذه المدينة وجامعاتها ومستشفياتها ومؤسساتها، اجتمعوا على قلب رجل واحد، ليحرروا أرض فلسطين ويذودوا عن الأقصى.

ولأن القصة لم تبدأ يوم السابع من أكتوبر المجيد حتى يتم الطعن فيهم؛ قصتنا تبدأ من قبل أن يحتل العدو أرضنا، أكثر من ٧٦ سنة وتغييب الشخصية الوطنية الفلسطينية والإسلامية عقوداً من الزمن، لم يحرك أحدٌ ساكناً لتحريرها، ولم يجد أهلها مَن يدافع عنهم ويردّ عدوهم.

إن عدونا لم يبدأ بقتل المدنيين وتدمير بيوتهم بعد السابع من أكتوبر المجيد؛ بل التاريخ يحكي قصة حقدهم وحقارتهم ونذالتهم التي حكاها الله في كتابه: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا

وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤]. هذا وصف الله لهم. ووصَفهم أيضاً بأنهم ﴿أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٨٢]؛ فكيف تتهمون إخوانكم وتبرؤون الذين يسعون في الأرض فساداً؟!

إن تاريخهم الأسود يحكي لنا قصة ارتكاب المجازر المتتالية والمتتابعة من قبل الـ٤٨، وما بعدها، وأثناء الـ٥٦، والـ٦٧، وما زال، وما ترك بيتاً أو مكاناً في هذا العالم؛ إلا وارتكب أبشع وأشنع المجازر ضد شعبنا وأقصانا، وما يزال ينجسه ويدنسه كل يوم؛ ناهيك عن الفعل الممنهج في التدمير والقتل والأسر، آلاف الأسرى والسجون تحكي قصة تاريخهم الأسود في التعامل مع أسرانا وأسيراتنا، وذويهم وأهليهم؛ فلا مجيب، ولا رادع..

إن الذين يتعاملون مع القضية الفلسطينية على أنها بدأت في السابع من أكتوبر يتناسون كل هذا الاحتلال وطبيعته التي وصفها الله تعالى في كتابه، كما يتناسون المذابح والتهجير المتواصل والذي لم يتوقف لحظة في معظم مدن وقرى أرضنا المحتلة كلها..

لذلك فإن الكراهية والحنق الذي في صدور المخذلين -الذين كره الله انبعاثهم فثبطهم حتى بالكلمة- لهما المحركان الأساسيان لهذا التخذيل!

يا مَن لا تدركون معنى كلامكم في قضية القدرة والإمكانات.. هل انتصار الظالم على المظلوم دليل على أحقيته؟!

وهل صاحب الحق المظلوم المدافع عن حقه يصبح ظالماً؟!

وهل كثرة الخسائر دليل على الخسارة وبطلان المسار؟! فإذن لماذا قال النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم مَن خذلهم»؟ فرغم الخذلان وما أصابهم من لأواء (يعني: كثرة الخسارة) رغم ذلك كله منصورون.

وقال الله تعالى في المؤمنين رغم كثرة الجراح.. مع الصبر والتقوى يرتقي بالعبد المبتلى إلى مصاف أولي العزم من عباد الله الصالحين: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

كما أنه جلّ في علاه بيّن أن الخسائر على كثرتها هي ابتلاء من الله تعالى، وفي نفس الوقت ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧].

بل والأذى الشديد منكم أيها المتخاذلون المرجفون، مما تسمعوننا إياه، منكم ومن أسيادكم؛ وما تبثونه من أراجيف وكذب وبهتان وتخذيل: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ١٨٦]. «وَلَتَسْمَعُنَّ» وهذا ما كان منكم؛ لم تكتفوا بصمتكم وسكوتكم؛ بل أخذتم أراجيف العدو وزدتم فيها طعناً بالمجاهدين، لذلك جعلكم الله منهم بقوله: ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾؛ فمن سار على درب أعدائنا ومنهجهم في بث الأراجيف، وكراهية المؤمنين، وسعياً لهزيمتهم؛ فوالله إنهم منهم، ومن الذين أشركوا!

وتقولون: طالما أنكم لستم مؤهلين للنصر فلماذا حاربتم؟

هذا قولكم!

فماذا تقولون في المعارك التي هُزم فيها المسلمون على مرّ التاريخ؟ كأُحد.. في فصل من فصولها، وكذلك «حُنين» في أول المعركة..

هل كانوا على باطل والعدو على حق؟

لقد تجاوز هؤلاء كل حدود الأدب والأخلاق مع الله! لأن النصر من عند الله، وكذلك مع رسول الله ﷺ..

لقد تناسى هؤلاء دور المقاومة وهي تقوم بواجبها الديني والوطني والأخلاقي في الدفاع عن الأمة أولاً، ومن ثم عن الأقصى والنساء والرجال والولدان، وعن كل الأرض، قدمت فيه طيلة هذه الحقبة الدماء الزكية من قادتها ورجالها العظام.

دفع الصائل لا يُشترط فيه تكافؤ القوة

كما إنه من المعلوم من الدين بالضرورة أن دفع الصائل لا يُشترط فيه تكافؤ القوة.. ففي صحيح مسلم: جاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أرَأَيْتَ إنْ جاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أخْذَ مالِي؟ قالَ: «فلا تُعْطِهِ مالَكَ». قالَ: أرَأَيْتَ إنْ قاتَلَنِي؟ قالَ: «قاتِلْهُ». قالَ: أرَأَيْتَ إنْ قَتَلَنِي؟ قالَ: «فأنْتَ شَهِيدٌ»، قالَ: أرَأَيْتَ إنْ قَتَلْتُهُ؟ قالَ: «هو في النَّارِ».

هذا في حق المال، فكيف بالدفاع عن: «الدين والنفس والعرض والعقل والمال» مجتمعة؟!

والأحاديث في ذلك كثيرة تبيّن أن مَن قُتل دون ماله أو أهله أو دينه أو دمه (أي دفاعاً عن نفسه) فهو شهيد.. لم يشترط النبي ﷺ فيها أن يكون هناك تكافؤ للقوة بين المدافع وبين المعتدي.

لكنها السنن.. وجود المدافعين عن حقوقهم ضد المعتدين، محتلين كانوا أم ظالمين أو قطاع طرق، أيا كانوا سمّهم ما شئت.

لكن الذي يطمئننا وجود المقاتل المدافع عن دين الله وعن العرض والنفس والوطن.. وكذلك وجود المثبط الجبان في موقع التخذيل، والذي كره الله انبعاثه فثبطه، قال الله تعالى:

﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ * لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٦-٤٧].

فالحمدلله الذي منَّ علينا أن نكون في صف المقاومة، وأسأل الله العلي القدير.. إن في المتخاذلين خيراً أن يردّهم إلى دينه مرداً جميلاً!

د. حسين عبد العال
عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

عامٌ على الطوفان (٢/١)

لقد شعرنا وشعر الأحرار في يوم السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م شعورًا حقيقيًا بمعنى العزة والكرامة، وتنفسنا الصعداء فرحًا ونشوةً وسرورًا، وهتفنا من أعماقنا: الله أكبر الله أكبر، أحقًا ما رأينا وسمعت آذاننا؟ أحقًا اقتحم الأسود سلكًا كلف المليارات؟ واقتحمت صواريخهم قبة صوروها لنا أنها تصطاد الحشرات؟ أحقًا أسر أبطالنا أكثر من مئتي وخمسين خنزيرًا صهيونيًا في لحظات قليلة وقتلوا أكثر من ألف وثلاثمئة آخرين؟ أحقًا يفر المستوطنون خوفًا وفزعًا؟ ويهجر الآلاف منهم أرض الميعاد المزعومة؟ نعم هذا كله وغيره أشعرنا بعزة الإسلام، وكرامة المسلم، وبهجة النصر العظيم.

وما زلنا طوال هذا العام ونحن نشعر بالعزة رغم الألم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]. أنتم الأعلون حتى في لحظة الهزيمة، فكيف بكم في حالة النصر؟! في حالة النصر أنتم الأعلون وتشعرون بالعزة والكرامة ونشوة النصر.

نشعر بالعزة كلما سمعنا عن قتل خنزير فكيف بقتل المجموعات منهم؟ نشعر بالعزة كلما شاهدنا صورة للميركفاة وهي مشتعلة بمن فيها، نشعر بالعزة كلما رأينا منزلًا يفجر بالخنازير، نشعر بالعزة كلما سمعنا (النتن) يصرخ كالمجنون ويتهدد ويتوعد ووجهه مكفهر من آثار الهزيمة، نشعر بالعزة وهم يقولون نحن ننتظر ردّ المقاومة بالموافقة على الصفقة من عدمه، نشعر بالعزة ونحن نرى العالم كله على قدم وساق والمقاومون في هدوئهم وثباتهم.

هذه حالة يشعر بها الأحرار من الناس، ولا يشعر بها العبيد منهم، فالأحرار سعداء تسموا أرواحهم، وإن كانت تمطرهم القنابل، وما رأيناه وما زلنا نراه من أهل غزة يدعونا دائمًا للعزة والكرامة.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾

لقد تعلمنا أن لنا أولويات في كل شيء، أولوية في الولاء وفي البراء وفي السلم وفي الحرب، أولوية فيما نسمع وفيما نتكلم، وحتى في الطعام والشراب والنوم وغير ذلك، واليوم نحن أمام أخطر قضية عرفها

التاريخ الحديث وهي قضية القرن الواحد والعشرين، وهي قضية (طوفان الأقصى)، والتي سطرت ملحمة جديدة وعظيمة وغريبة على التاريخ المعاصر، ولزاماً علينا أن نجعلها أولويتنا العظمى، وأن نقف في صفها وأن ندعمها وأن لا ننشغل عن دعمها بأي أمر آخر وإن عظم قدره، وأكثر ما يريده بني صهيون هو أن ننشغل بقضية غيرها، وخاصة أن ننشغل بقضايا خلافنا مع بعضنا أو مع بعض المحيطين والمتربصين بنا، ولو انجررنا للنزاعات مع بعضهم، فسننسى قضيتنا الأساسية، وينفرد الذئب بالضحية يفعل بها ما يشاء.

وإن أولى ما ننصر به قضيتنا (قضية الطوفان) هي وحدتنا وترك الخلافات بيننا، فوحدة قلوبنا سبب للنصرة، لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، فلولا تآلف قلوبهم ووحدتهم على الحق لما استحقوا السكينة ولا الفتح القريب، ولذلك فإخواننا في غزة يجاهدون المحتل ويتنزل عليهم النصر بوحدتنا معهم وتآلف قلوبنا.. وهذا يدفعنا للدعاء لهم، فنصرهم عائد على الأمة كلها لذا هم في حاجة ماسة لوحدة قلوبنا، وإنا لنخشى والله أن نكون سبباً في تأخير النصر عن إخواننا بسبب تنازعنا واختلاف قلوبنا، عافانا الله وإخواننا من ذلك!

عام من العزة والكرامة

كثير من الناس يعيشون في الأرض معيشة الأنعام -أعزكم الله-، فلا يرون الحياة إلا علفًا يؤكل، وماء يُشرب، ولذة تُقضى، وإن داروا في فلك الساقية ليل نهار، وإن أذلهم صاحب البستان وأمطرهم بوابل من الشتائم وأحيانًا بعض السياط، المهم عندهم أنهم نجوا من السكين وإن عاشوا ذليلين خاضعين، وتلك هي حياة العبيد.

والبعض الآخر وهم القلة، لا يرضون بمثل هذه الحياة الذليلة مهما كان الثمن، فهم يرضون بالفقر والجوع والعذاب بل والموت، والمهم أن يكونوا أعزة مرفوعي الرؤوس، يعيشون بكرامة وإباء، ويموتون بكرامة وإباء، وهم يعلمون أن عزتهم وكرامتهم لا تقصر لهم عمرًا.

يقول عنترة بن شداد واصفاً هذا الشعور بالكرامة والعزة:

وَإِذا الجَبانُ نَهاكَ يَومَ كَريهَةٍ ●● خَوفاً عَلَيكَ مِنَ اِزدِحامِ المَحفَلِ
فَاعصِ مَقالَتَهُ وَلا تَحفِل بِها ●● وَاقدِم إِذا حَقَّ اللقا في الأَوَّلِ
وَاختَر لِنَفسِكَ مَنزِلاً تَعلو بِهِ ●● أَو مُت كَريماً تَحتَ ظُلِّ القَسطَلِ
فَالمَوتُ لا يُنجيكَ مِن آفاتِهِ ●● حِصنٌ وَلَو شَيَّدتَهُ بِالجَندَلِ
مَوتُ الفَتى في عِزَّةٍ خَيرٌ لَهُ ●● مِن أَن يَبيتَ أَسيرَ طَرفٍ أَكحَلِ

إلى أن قال:

لا تَسقِني ماءَ الحَياةِ بِذِلَّةٍ ●● بَل فَاسقِني بِالعِزِّ كَأسَ الحَنظَلِ

وهذا هو العربي الأصيل وإن كان يعيش في جاهلية قبل الإسلام، فكيف بالعربي لو أسلم؟ فالأصل أنه يزداد حبًا وتمسكًا بكرامته وعزته، خاصة والإسلام يدعوه لأن يكون عزيزًا كريمًا، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨] أي: حصرًا وقصرًا عليهم، ومعنى هذا أن الذي يرضى بالذل والهوان ليس مؤمنًا، بل إن الذي يرضى بالاستضعاف دون عذر فإن الله تعالى يتوعده بالعذاب وإن ادعى الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧-٩٩] وهؤلاء مسلمون وربما من الصحابة، لكن جريمتهم أنهم رضوا بالاستضعاف، والرضا بالاستضعاف ينافي التمسك بالعزة والكرامة.

ولو تأملنا حال بلال -رضي الله عنه- وهو يستعذب البلاء في سبيل الله تعالى، وهو يصرخ في وجه عدوه قائلًا: «أحد أحد»، ثم يقول: «لو كنت أعلم كلمة هي أغيظ لهم منها لقلتها». إنه سمو الروح وحب العزة والكرامة، وإن أدى ذلك للقتل أو الموت.

عام من الحصار والمقاطعة

وبرغم ما في العام من عزة وكرامة ونشوة بالنصر، إلا أنه عام من الألم والجوع لأعز أناس على قلوبنا -أهل غزة الأبطال- يذكّرنا أبطال غزة بما فعلوه في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م وما تلا ذلك اليوم، يذكروننا بكثير من

مواقف السيرة النبوية المطهرة، على صاحبها أفضل صلاة وأتم تسليم، فاليوم نتذكر شِعب أبي طالب، ذاك الشعب الذي ضم بداخله بني هاشم وبني المطلب، دونَ قريش كلها، وقفوا استجابة لدعوة أبي طالب لهم، استجابة للنخوة والرجولة والشهامة، عرَّضوا أنفسهم وذراريهم للمقاطعة والجوع والحرمان دون أن يتخلوا عن شهامتهم ومروءتهم.. وقوفًا أمام قومهم لما رأوا منهم ظلمًا وعدوانًا لا مبرر له، في حين انحازت بقية القبائل لصف الصلف والجور مع أبي جهل ومَن معه، حتى أبناء العمومة كالمطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، وأبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وعتبة وشيبة ابني ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، هؤلاء تخلوا عن بني عمومتهم ووقفوا في صف الطغيان.

وتستمر المقاطعة ثلاث سنوات متواصلة، يحرم فيها بنو هاشم وبنو المطلب من كل حقوقهم في البيع والشراء والمناكحة وحتى من التجول والخروج سوى في الأشهر الحرم، كل هذا لأجل عدم التفريط في ابنهم والمسلمين معه، وما منع أبا جهل وعصابته من قتل محمد ﷺ إلا خوفه من سيلان بحور الدم ممن ناصروه ومن بني هاشم والمطلب المدافعين عن رسول الله ﷺ.

لكن تلك المقاطعة كانت تتخلق بأخلاق الجاهلية الأولى (وأقصد بذلك مدحًا لها لا قدحًا فيها) فبرغم الحصار لهم كانوا يحافظون على بعض أخلاقهم التي تربوا عليها، فبنو هاشم والمطلب ما دخلوا في حلف

أبي طالب إلا لحفاظهم على عاداتهم من عدم التخلي عن ابنهم، ومن مناصرتهم للمظلوم وإن كلفهم ذلك حياتهم، وحتى المحَاصِرون -بكسر الراء- كانوا يخشون رغم ظلمهم أن يؤثَر عنهم أنهم تخلوا عن أعرافهم، ولذلك قاموا هم أنفسهم ينقضون الصحيفة التي كتبها صناديدهم، فرأينا هشام بن عمرو، وزهير بن أبي أمية المخزومي، ومطعم بن عدي، وأبا البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود، يتمالؤون بالليل سرًا على نقض الصحيفة، ولو أرادوا توسعة دائرتهم لوجدوا العشرات معهم، ممن يرفضون الظلم والقطيعة.

حصار غزة ليس له مثيل

ولكن جاهلية القرن الواحد والعشرين جاهلية جهلاء، لا تعرف قيمًا ولا أخلاقًا وليس لها من العادات ما تحترمه، وليس من بينهم من يستطيع تقليد المطعم أو زهير، لذلك حصار ومقاطعة أهل غزة أشد بكثير من حصار أبي جهل للمسلمين الأول، حصار اليوم تنصب فيه الحمم صبًا على رؤوس الأطفال والنساء والشيوخ والضعفاء، حصار اليوم لا يوجد فيه من يقول للظالم أنت ظالم، لا يوجد فيه زهير ليطوف بالبيت ثم يقول: «أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى؟ والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة»، لأن اليوم دار ندوتهم -وما يسمونه مجلس أمنهم- لا يعرف شيئًا عن الأخلاق

والعادات الكريمة، ولأن زعماء جاهليتنا ليس فيهم أمثال المطعم ولا زمعة ولا هشام، وغاب عنهم حكيم بن حزام الذي كان يمد عمته خديجة بالليل سرًا بالطعام والشراب.

ونحن والله على ثقة بأن الله الذي أرسل الأرضة التي أكلت الصحيفة غير باسمك اللهم، قادر سبحانه أن يرسل جنودًا من عنده -وما يعلم جنوده إلا هو- لنصرة أهل المسرى وأهل غزة، ولكن كما قال ربنا: ﴿ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ﴾ [محمد: ٤]، وكما قال أيضًا: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٧].

فسارِع أيها المؤمن لتكون في صف الطيبين، وإن أصابك ما أصابك من بلاء، وأبعد نفسك عن صف الخبيثين، وكن واثقًا في نصر الله المبين، وكن أنت حامل اللواء والمدافع عن إخوانك، حتى يأتي النصر وأنت في خندق المؤمنين، أو يأتيك الأجل وأنت ثابت على طريق الموحدين.

وللحديث بقية في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

الشيخ حسن عبد الله الخطيب
عضو رابطة علماء فلسطين/ غزة

هنيئاً لـمَن أجرُه كـ ٥٠ صحابياً

قبل ٤٨ سنة بالضبط قال لي بدوي من أهل الحجاز المعمّرين، الذين زاروا ديارنا المقدسة قبل احتلالها ويعلم حجم المعاناة التي يعانيها أهلنا في ظل الاحتلال، في سبعينات القرن الماضي: «لو كنا مكانكم ما تحملنا ما تتحملون...». يومها قلت له: ماذا تقول؟ ألا تعلم أن أرضنا مباركة (بحجرها وشجرها وبشرها)؛ كيف نتركها؟

بعد هذه الكلمة ازداد تعلقي بفلسطين الأرض التي بارك الله فيها للعالمين، قال الله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١].

تعلمت وبدأت أقرأ عن أفضلية بيت المقدس وأكنافه، عن الطائفة المنصورة، والتي قال ﷺ في أهلها وأمثالهم: «لا تزالُ طائفةٌ من أمتي منصورين لا يضرهم مَن خذلهم حتى تقوم الساعة».

وأحاديث كثيرة حددها ببيت المقدس وأكنافه، ولقد عشنا سنوات شديدة من البؤس والحرمان، صغاراً وكباراً، وتغربنا وطال بنا المقام، ورأينا الوجع على أصوله، والألم والحرمان بأنواعه وأشكاله، مررنا بحروب كارثية، إلا أن معركة طوفان الأقصى، وما بعدها من حرب ضروس طاحنة، رأينا خلالها كل أنواع القنابل والدمار والموت الذي مر بجانبنا وما زال في العمر بقية.

مرّ بها كل الشعب دون استثناء، بأوقات وحوادث كارثية، ما لا يمكن وصفها! ولا يمكن تحملها إلا مَن منَّ الله عليه وأذن له بالصبر والثبات والتحمل..

حتى تذكرت كلام صاحبي الحجازي المعمر، تذكرته ونحن نتعرض لأبشع أنواع القتل، وأقذر حرب يخوضها الأنذال ضد الأبرياء، وهذا الخذلان العجيب والغريب، ومع ذلك يصبر الناس على

اللأواء ويثبّت الرجال الرجال بمقاومتهم في وجه أشرس آلة عسكرية مدمرة، ويثخنون في العدو الجراح؛ ليمر عام وأكثر الآن من الصبر والثبات والصمود والتحمل والتحدي والمواجهة.

وكأننا بثباتنا وصمودنا وصبرنا وتحملنا يذكرنا رسول الله ﷺ باشتياقه ويقول: «وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنا إِخْوانَنا». وفي حديث آخر يبيّن مَن هؤلاء الإخوان، فعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا، الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ».

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: «وَزَادَنِي غَيْرُ عُتْبَةَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ»؟! قَالَ: «بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»[1].

لن نناقش في موضوع الأفضلية، فالصحابة رضوان الله عليهم أجمعين خير وأفضل الناس بعد الأنبياء عليهم السلام، ولهم الخيرية والأفضلية بصحبة النبي ﷺ ورؤيته، وهذه مزيّة لا ولن يصلها أحد من الناس مطلقاً مهما صنعوا وعملوا، ومع ذلك قال النبي ﷺ: «الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ».

١ أخرجه الترمذي (٣٠٥٨) وقال: حديث حسن غريب، كذلك رواه أبو داود (٤٣٤١)، وابن ماجه (٤٠١٤)، وابن حبان (٣٨٥). والحديث حسّنه بعض أهل العلم لكثرة طرقه وشواهده، وصححه أيضاً بمجموع طرقه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٩٤).

الصبر.. ثم القبض على الجمر! صبر لا يوصف؛ فدقّة المعنى لا يُعلم إلا من خلال السياق: «الصبر فيهن مثل القبض على الجمر»؛ مَن يستطيع أن يقبض على جمر النار؟!

أهل غزة لهم أكثر من سنة يقبضون على جمر النار!

أكثر من سنة من الموت المتواصل والدمار الشامل يحيطهم والتشريد والنزوح يشملهم، والحر والغلاء والقلّة والفاقة والحرمان يغلي بهم، بلا طعام ولا ماء ولا غذاء ولا دواء..

بل رأينا المرأة وهي تحترق دون أن ترفع صوتها، وتتحرك ببطء تنتظر فرج الله بقرب ولوج جنة الله، كأنها وهي تحترق ترى الجنة!

إن المرء لا يتحمل هذا العيش يومين أو ثلاثة، أسبوعاً أو أسبوعين... شهراً بالكثير!

معظم الدول التي حاربت في الحرب العالمية الثانية لم يتحملوا الحرب، من خمسة أيام لعدة أسابيع ثم استسلموا.. أما غزة!

غزة وحدها حكاية، ليأخذ الصابرون أجرهم بغير حساب، أجر العامل الصابر فيها أجر خمسين من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين..

أعلمتم ماذا تعني غزة وأهلها؟

إنها الطائفة المنصورة، أجر المقيم الصابر العامل المحتسب فيها راضياً بأجر خمسين من الصحابة، فكيف بالمجاهد المرابط؟

اللهم لا تحرمنا أجرهم وصحبتهم!

التوبة من خطيئة الضعف!

نور رياض عيد

كاتب من قطاع غزة

لو أن شخصًا جاء بعد مائة سنة ليقرأ ذلك الكم الكبير الذي كتبه علماء الإسلام ودعاته حول تمجيد السِّلم، والدعوة للسلام، ونبذ العنف، والبراءة من امتلاك السلاح، لظنَّ أن المسلمين كانوا في هذه الأيام هم مَن يسيطرون على العالم، ويحتلون بلدانه، ويستضعفون شعوبه، وأن جيوشهم تمتلك الترسانة العسكرية الأقوى التي تقتل بها أعداءها صباح مساء، فاضطر علماء الإسلام لتجميل الصورة، وتقديم التبريرات.

أو للتخفيف من وطأة الظلم الذي يوقعه المسلمون بغيرهم، ولن يخطر في بال ذلك القارئ أن هؤلاء الكُتَّاب كانوا من أبناء أمة مستضعفة، مهيضة الجناح، مستباحة الحدود، مسلوبة الخيرات والمقدرات، يُذَبَّح أبناؤها في مشارق الأرض ومغاربها.

لقد جعل الاستعمار المسلمين مستضعفين يحملون نفوسًا تعيش عقدة أنهم الظالمون، وضحايا بضمائر تؤنبهم وكأنهم المعتدون، فَمَثَل المسلمين اليوم كالدجاجة التي تُذبح لكنها تتألم لأن بعض قطرات دمها جاءت على ثوب الجزار، أو كالشاة التي تعتذر للذئب وهو يُقَطِّعها بأنيابه لأنها لم تأتِ لترمي بنفسها بين أنيابه، بل اضطرته للجري وراءها قبل أن يفترسها.

كان بالإمكان أن يُتفهم هذا الأمر لو كانت دول العالم قد نبذت القوة، ودمرت سلاحها، لكن العالم اليوم يقدس القوة، ويتفنن في تصنيع الأسلحة الفتاكة، ويتسابق في امتلاك السلاح النووي، ولم يتخلص العالم من فكرة «إن لم تَغزُ تُغزَ»، بل يبالغ فيها لكنه يغطيها بوسائل إعلامية ماكرة، ولا تتوقف دول الاستكبار عن الكيد، والتآمر، وسرقة ثروات الشعوب الضعيفة، وإذكاء النزاعات،.. إلخ.

أمام كل هذا، يتبرأ المسلمون من سيوفهم الحديدية وأسلحتهم الضعيفة المستوردة من أعدائهم، ويكسرون رماحهم الخشبية، وأصبح الضعفُ في عيون بعضهم فضيلةً، ولم تعد الشهامة والعزة والكرامة من

سمات العربي، بل تتفنن أنظمة العرب اليوم في الانقياد للأعداء، والتذلل لهم، وكأن هذه الأمة ما ورد في كتاب ربها: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ..﴾ [الأنفال: ٦٠].

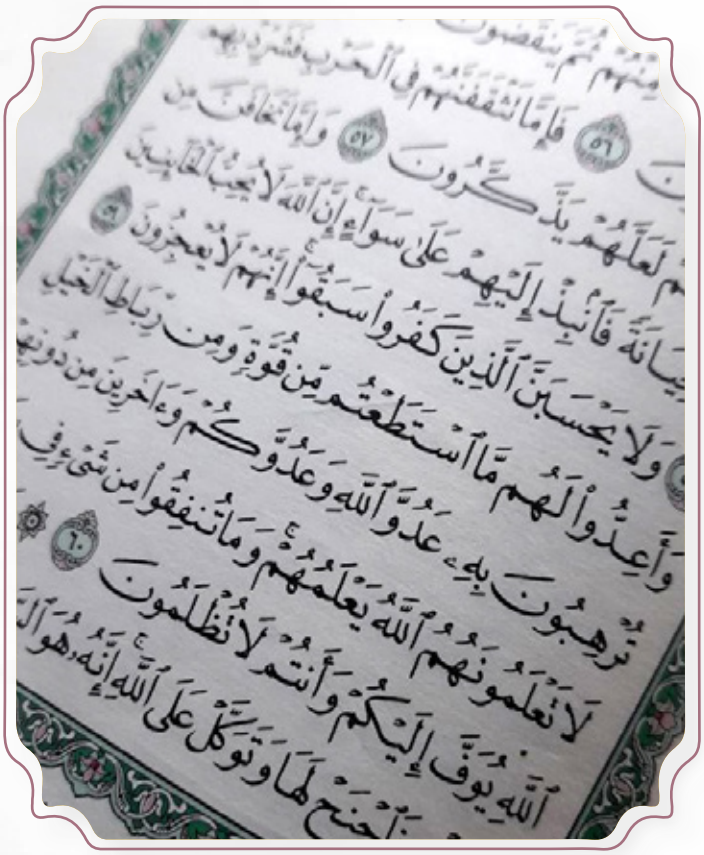

لقد عدّ القرآن الكريم الرضا بالضعف والهوان خطيئةً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ [سورة النساء: ٩٧]، وكان رسول الله ﷺ يستعيذ بالله من الضعف، وأسبابه، وأشكاله، فكان يدعو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ».

وجاء في صحيح مسلم عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ، أَنَّ فُقَيْمًا اللَّخْمِيَّ، قَالَ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: تَخْتَلِفُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْغَرَضَيْنِ وَأَنْتَ كَبِيرٌ يَشُقُّ عَلَيْكَ، قَالَ عُقْبَةُ: لَوْلَا كَلَامٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ أُعَانِيهِ، قَالَ الْحَارِثُ: فَقُلْتُ لِابْنِ شِمَاسَةَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّهُ قَالَ: «مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ، ثُمَّ تَرَكَهُ، فَلَيْسَ مِنَّا» أَوْ «قَدْ عَصَى».

ولا تقوم للأديان ولا للأمم قائمة دون قوةٍ تحميها، وجندٍ يحرسونها، «فإن قوام الدين بالكتاب الهادي، والحديد النَّاصِرُ» كما يقول ابن تيمية رحمه الله، وأما ادعاء أن الأديان أو الأفكار الإصلاحية يمكن أن تجد

لها مساحةً تقوم عليها في الأرض دون قوة عسكرية تحميها، فهي فكرة حالمة، «فَلَيْسَ دِينٌ زَالَ سُلْطَانُهُ إِلَّا بُدِّلَتْ أَحْكَامُهُ، وَطُمِسَتْ أَعْلَامُهُ. وَكَانَ لِكُلِّ زَعِيمٍ فِيهِ بِدْعَةٌ، وَلِكُلِّ عَصْرٍ فِيهِ وِهَايَةُ أَثَرٍ».

إن الأمة اليوم مطالبةٌ أن تتوب إلى الله توبةً نصوحًا من ضعفها، وعجزها، وقلة سلاحها، وعليها أن تربي أبناءها على الشجاعة والعزيمة وامتلاك القوة، وأن تتذكر أن من أهم فروض الكفاية المعاصرة امتلاك كافة وسائل القوة العسكرية، والاقتصادية، والتكنولوجية، وأن تعلم أنه لن يحميها من عدوان الأعداء إلا سلاحها، وأن كل مؤسسات النظام الدولي، وكل القوانين والمعاهدات الإنسانية لن تحمي ضعيفًا، ولن تنصر مظلومًا، بل هي الوجه الآخر للقاتل، فامتلاك أمتنا للقوة العسكرية الحقيقية هو طريق عزتها وكرامتها، وما سواه تُرَّهات، وإضاعة أوقات، و«مَا تَرَكَ قَوْمٌ الْجِهَادَ إِلَّا عَمَّهُمُ اللهُ بِالْعَذَابِ» كما قال سيدنا رسول الله ﷺ.

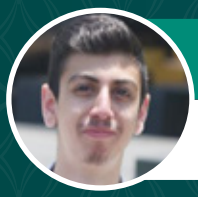
خالد خضر بيضون
بيروت

تثبيت النبي ﷺ لأصحابه عند لقاء العدو (٢/١)

ينشغل العالم منذ أيام بمتابعة ما يجري من أحداث على أرض فلسطين، وبخاصة بعد الملحمة البطولية التي سطّرها المقاومون الشجعان بسواعدهم يوم السبت ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، الذي وافق ٢٢ ربيع الأنور ١٤٤٥. ومع استعار الحرب بمرور الساعات والأيام، وتمادي قوات الاحتلال بقتل المدنيين العزّل من الشيوخ والنساء والأطفال وتهجير من بقي على قيد الحياة منهم من أرضه، ينشغل الناس بمتابعة مختلف التحليلات حول السيناريوهات المرتقبة ونشهد سيلاً من المعلومات والتصريحات والأحداث التي تجد تأثيرها فيه نفس المتابع وفكره.

ولأن النبي ﷺ هو قدوة المسلم ومرجعيّته، فإن على المسلم اتباع الهدي النبوي في هذه اللحظات، فبه تكون الطمأنينة ويتحقق النصر وشفاء الصدور بإذنه تعالى، فكيف تعامل النبي ﷺ مع أصحابه عند لقاء العدو؟

أولاً: الاستبشار بوعد الله تعالى

كان النَّبيُّ ﷺ يُبشِّرُ المؤمنينَ بوَعدِ اللهِ لهم بالنَّصرِ والتَّمكينِ، وقدْ أيَّدَه اللهُ سُبحانه بمُعجزاتٍ ظاهرةٍ، وفي هذا تَثبيتٌ وتَأييدٌ للمؤمنينَ أنَّهم على الحقِّ الَّذي جاءهُم به النَّبيُّ ﷺ مِن ربِّه سُبحانه.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: كُنَّا مع عُمَرَ بيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَتَرَاءَيْنَا الهِلَالَ، وَكُنْتُ رَجُلًا حَدِيدَ البَصَرِ، فَرَأَيْتُهُ وَلَيسَ أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَآهُ غيري، قالَ: فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِعُمَرَ: أَمَا تَرَاهُ؟ فَجَعَلَ لا يَرَاهُ، قالَ: يقولُ عُمَرُ: سَأَرَاهُ وَأَنَا مُسْتَلْقٍ عَلَى فِرَاشِي، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا عن أَهْلِ بَدْرٍ، فَقالَ: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ بالأَمْسِ، يقولُ: «هذا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا، إنْ شَاءَ اللَّهُ». قالَ: فَقالَ عُمَرُ: فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بالحَقِّ، ما أَخْطَؤُوا الحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسولُ اللهِ ﷺ، قالَ: فَجُعِلُوا في بِئْرٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَانْطَلَقَ رَسولُ اللهِ ﷺ حتَّى انْتَهَى إلَيْهِمْ، فَقالَ: «يا فُلَانَ بنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانَ بنَ فُلَانٍ، هلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَكُمُ اللَّهُ وَرَسولُهُ حَقًّا؟ فإنِّي قدْ وَجَدْتُ ما وَعَدَنِي اللَّهُ حَقًّا». قالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللهِ، كيفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لا أَرْوَاحَ فِيهَا؟! قالَ: «ما أَنْتُمْ بأَسْمَعَ لِما أَقُولُ منهمْ، غيرَ أنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شيئًا»[1].

---

١ صحيح مسلم.

وقد كان من وصاياه ﷺ: «إن بيَّتَكُم العدوُّ فقولوا: «حم لا يُنصَرونَ»[٢]. ففي هذا الحَديثُ يُرشِدُ النَّبيُّ ﷺ أصحابَه حالَ مُباغَتةِ العدوِّ لهم، فيَقولُ ﷺ: «إن بيِّتكم»، أي: إنْ بيَّتَكم العدوُّ فقَصَدكم بالقتلِ ليلًا على غِرَّةٍ، واختَلَطتُم معَه، فلْيكُن شِعارُكم «حم لا يُنصَرونَ»، أي: لِيَكُنْ هذا شِعارًا لكُم تتعارَفون به، ويَعرِفُ بَعضُكم بَعضًا به؛ بأن يَقول: «حم لا يُنصَرون»، والمعنى: بفَضلِ السُّورةِ المفتتحةِ بـ«حم»، وهي سور: غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف، ومَنزلتِها.. لا يُنصَرون، وسيَكونُ ذلك حتمًا بانهزامِ الأعداءِ، ولا يُنصَرون، أي: لا يُنصَرُ الكفَّارُ عليهم.

ثانياً: اليقين والتوكل على الله تعالى

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا، قال: «اللهم أنت عَضُدِي ونَصِيرِي، بِكَ أَحُول، وبِكَ أَصُول، وبك أقاتل»[٣].

وعنى عضدي: عوني. قال الخطابي: معنى أحُول: أحتال. قال: وفيه وجه آخر، وهو أن يكون معناه: المنع والدفع من قولك حال بين الشيئين: إذا منع أحدهما من الآخر، فمعناه: لا أمنع ولا أدفع إلا بك[٤].

---

٢ رواه الترمذي وأبو داود بإسناد صحيح.

٣ رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح.

٤ ابن علان، كتاب الأذكار شرح العلامة ابن علان.

ومن وصيّته ﷺ بالدعاء ذلك اليوم إذ بلغت القلوب الحناجر: «اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا»[٥]، وَهُوَ من حَدِيث أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِي الله عَنهُ قَالَ: قُلْنَا يَوْم الخَنْدَق يَا رَسُول الله هَل من شَيْء نقُول قد بلغت الْقُلُوب الْحَنَاجِر قَالَ: نعم «اللَّهُمَّ اسْتُرْ عوارتنا وَآمن روعاتنا» قَالَ: فَضرب الرب عز وَجل وُجُوه أَعْدَائِنَا بِالرِّيحِ فَهَزَمَهُمْ الله تَعَالَى[٦].

وأوصانا إذا خاف الإنسان قوماً أن يقول: «اللَّهُمَّ إِنَّا نجعلُكَ في نحورِهِمْ، ونعوذُ بِكَ مِنْ شرُورِهِمْ»[٧]. تقول: جعلت فلاناً في نحر العدو: إذا جعلته قبالته، وترساً يقاتل عنك، ويحول بينه وبينك، والمعنى: نسألك أن تصد صدورهم، وتدفع شرورهم، وتكفينا أمورهم، وتحول بيننا وبينهم[٨].

ثالثاً: الإكثار من ذكر الله تعالى

الإكثار من ذكر: «يا حي يا قيوم»، فعن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ورضي عنه، قال: لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال ثم جئت مسرعاً لأنظر إلى رسول الله ﷺ ما فعل فجئت فأجده وهو ساجد يقول: «يا حي يا قيوم» لا يزيد عليها، فرجعت إلى القتال، ثم جئت وهو ساجد، يقول ذلك، ثم ذهبت إلى القتال ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك، فلم يزل يقول ذلك حتى فتح الله عليه[٩].

٥ الشوكاني، تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين، الحَدِيث أخرجه أَحْمد وَالْبَزَّار كَمَا قَالَ المُصَنّف رَحمَه الله.
٦ رواه أحمد بإسناد حسن.
٧ ناصر الدين البيضاوي، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة.
٨ رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح.
٩ سعيد حوى، الأساس في السنة وفقهها - السيرة النبوية.

قال الخطابي: لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبي ﷺ في تلك الحال، بل الحامل للنبي ﷺ على ذلك شفقته على أصحابه وتقوية قلوبهم، لأنه كان أول مشهد شهده، فبالغ في التوجه والدعاء والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك، لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة، فلما قال له أبو بكر ما قال كف عن ذلك وعلِم أنه استجيب له لما وجد أبو بكر في نفسه من القوة والطمأنينة[١٠].

وكان من ذكره ﷺ يوم الخندق: «لا إله إلا الله وحده، أعز جنده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، فلا شيء بعده»[١١].

وفي هذا اليوم المجيد، أصبحت المدينة وأصبح الملك لله.. وأصبح النصر لله ورسوله وخلت الساحة من الأوثان والوثنيين الذين ولوا مدبرين.. تكنس الريح آثارهم ونفاياتهم.. نظر ﷺ إلى ساحة القتال فحمد الله هو وأصحابه.. وذكّرهم بنعمة الله عليهم ومعجزته التي لوت أعناق المشركين وأذلتهم، كما أذلت أعناق مشركين آخرين في زمن غابر جدًا.. إنهم قوم النبي الكريم هود، وهم قوم عاد؛ فقد نصر الله نبيه هود بريح عاتية آتية من الغرب، ونصر الله محمدًا ﷺ بريح عاتية آتية من الشرق، ولذلك يقول ﷺ: «نُصرت بالصبا، وأُهلكت عاد بالدبور». وقال ﷺ: «لا إله إلا الله وحده، أعز جنده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، فلا

---

١٠ رواه الحاكم بالمستدرك بإسناد صحيح.

١١ محمد الصوياني، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة.

شيء بعده». فالحمد والشكر لمن هزم الأحزاب وحده، كانت معركة غير متكافئة عددًا واستعدادًا لكن المؤمن عندما يفعل الأسباب ثم يتوجه بها نحو الله تتحول النتائج إلى أعياد.. ها هو ﷺ يبشّر أصحابه بعد انتهاء المعركة بنهاية عصر وبداية آخر.. يبشرهم ﷺ بانهيار هيبة قريش وانكسار حربتها، يبشرهم بأن الخندق مقبرة قوة قريش: «الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم»[١٢].

رابعاً: التذلل والافتقار لله عز وجل

فمنه دعاؤه في الخروج يوم بدر لأصحابه: «اللهم إنهم حفاة فاحملهم. اللهم إنهم عراةٌ فاكسُهم. اللهم إنهم جياعٌ فأشبعهم»[١٣]. فعن عبد الله بن عمرو: أن النبي ﷺ خرج يوم بدرٍ في ثلاثمائة وخمسة عشر رجلاً، فقال: «اللهم إنهم حفاة» جمع الحافي «فاحملهم»، أي: أعطِ كل واحدٍ منهم المركوب، «اللهم إنّهم عُراة»، جمع العاري، «فاكسُهم»، أي: أعطهم كساء. «اللهم إنهم جياع» جمع الجائع «فأشبعهم»، ففتح الله له، أي: للنبي ﷺ، فانقلبوا، أي: انصرفوا، وما منهم رجلٌ إلا وقد رجع بجملٍ أو جملين واكتسوا وشَبعوا[١٤].

---

١٢ صحيح البخاري.

١٣ ابن الملك، شرح المصابيح لابن الملك.

١٤ رواه أبو داود بإسناد حسن.

وكذلك دعاؤه مما رواه ابن عباسٍ: قال النَّبيُّ ﷺ يوم بدرٍ: «اللَّهمَّ إني أنشُدُكَ عَهْدَكَ، ووعدك! اللَّهُمَّ إن شئتَ لم تُعْبَدْ» فأخذ أبو بكر بيده، فقال: حسبك، فخرج ﷺ، وهو يقول: «﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥]»[١٥].

ودعاؤه بعد أُحد والصحابة صفوف خلفه:

«اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كُلُّهُ اللَّهُمَّ لا قابِضَ لِما بَسَطْتَ ولا باسِطَ لِما قَبَضْتَ، ولا هادِيَ لِمَن أَضْلَلْتَ ولا مُضِلَّ لِمَن هَدَيْتَ ولا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ ولا مانِعَ لِما أَعْطَيْتَ، ولا مُقَرِّبَ لِما باعَدْتَ ولا مُباعِدَ لِما قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنا مِن بَرَكاتِكَ ورَحْمَتِكَ وفَضْلِكَ، اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ المُقِيمَ الَّذِي لا يَحُولُ ولا يَزُولُ اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ العَيْلَةِ والأَمْنَ يَوْمَ الخَوْفِ، اللَّهُمَّ إنِّي عائِذٌ بِكَ مِن شَرِّ ما أَعْطَيْتَنا وشَرِّ ما مَنَعْتَنا، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلَيْنا الإيمانَ وزَيِّنْهُ في قُلُوبِنا وكَرِّهْ إلَيْنا الكُفْرَ والفُسُوقَ والعِصْيانَ، واجْعَلْنا مِنَ الرّاشِدِينَ اللَّهُمَّ تَوَفَّنا مُسْلِمِينَ، وأَحْيِنا مُسْلِمِينَ، وأَلْحِقْنا بِالصّالِحِينَ غَيْرَ خَزايا ولا مَفْتُونِينَ، اللَّهُمَّ قاتِلِ الكَفَرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ ويَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ واجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وعَذابَكَ، اللَّهُمَّ قاتِلِ الكَفَرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ، إلَهَ الحَقِّ»[١٦].

---

١٥ صحيح البخاري.

١٦ رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد والنسائي والحاكم وصححه.

وعَنْ أَبِي النَّضْرِ، عن كِتَابِ رَجُلٍ مِن أَسْلَمَ، مِن أَصْحَابِ النبيّ ﷺ يُقَالُ له: عبدُ اللهِ بنُ أَبِي أَوْفَى، فَكَتَبَ إلى عُمَرَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ حِينَ سَارَ إلى الحَرُورِيَّةِ، يُخْبِرُهُ، أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ في بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا العَدُوَّ، يَنْتَظِرُ حتَّى إذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فيهم، فَقالَ: «يا أَيُّهَا النَّاسُ، لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»، ثُمَّ قَامَ النبيُّ ﷺ وَقالَ: «اللَّهُمَّ، مُنْزِلَ الكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ، وَانْصُرْنَا عليهم»[١٧].

فالعَافِيةُ نِعمةٌ مِنَ النِّعَمِ التي يَنبَغي على المَرءِ أنْ يُدَاوِمَ على سُؤالِ المَوْلَى سُبحانَه وتَعالى إيَّاها.

وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ سالمٌ مَوْلَى عُمَرَ بنِ عُبَيدِ اللهِ -وكان كاتبًا له- أنَّه قَرَأَ كِتابًا كَتَبَه عَبدُ اللهِ بنُ أبي أَوْفَى رَضيَ اللهُ عنهما إلى عُمَرَ بنِ عُبَيدِ اللهِ الذي كان أميرًا لِلحَربِ على الخَوارِجِ والحَرُورِيَّةِ في عَهدِ الخَليفةِ عليِّ بنِ أبي طالِبٍ رَضيَ اللهُ عنه، والحَرُورِيَّةُ هم فِئةٌ مِنَ الخَوارِجِ، وكان في الكِتابِ: «إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ في بَعضِ أيَّامِه»، أي: غَزَواتِه «التي لَقِيَ فيها العَدُوَّ، انتَظَرَ حتَّى مَالَتِ الشَّمسُ»، وتَحرَّكَتْ عن وَسَطِ السَّماءِ، وبذلك تكونُ الحَرارةُ قد انكَسَرَتْ، ثمَّ قَامَ في النَّاسِ المُحارِبينَ معه، فخَطَبَ فيهم فقال: «أيُّها النَّاسُ، لا تَتَمَنَّوْا لِقاءَ العَدُوِّ»، وهذا النَّهيُ لِأنَّ المَرءَ لا يَعلَمُ ما يَنتَهي إليه أمْرُه، ولا كيف يَنجُو منه، ولِأنَّ الناسَ مُختَلِفونَ في الصَّبرِ على البَلاءِ، ولِأنَّ العافيةَ والسَّلامةَ لا يَعدِلُها شَيءٌ.

---

١٧ رواه البخاري.

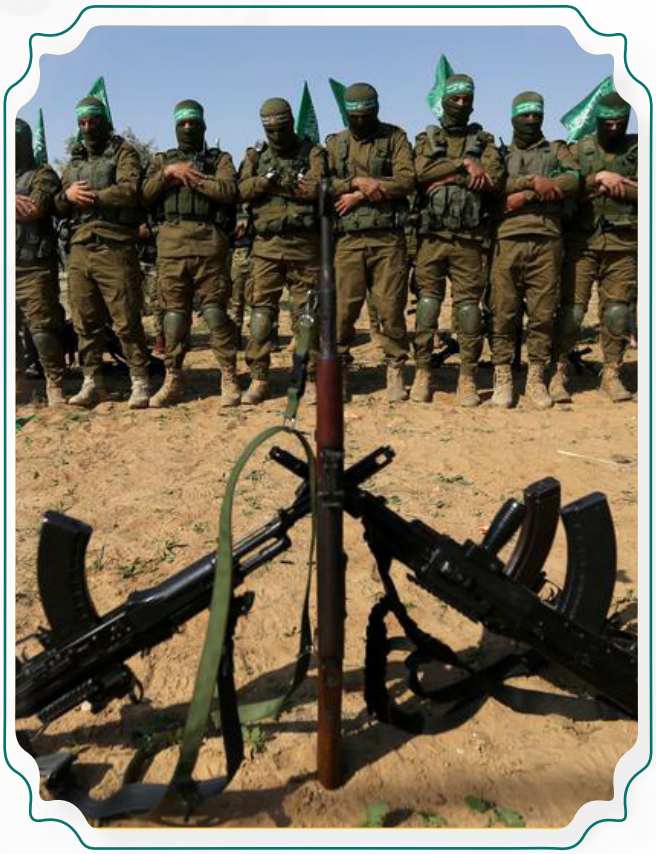

وأيضًا نَهَى ﷺ عن تَمَنِّي لِقاءِ العَدُوِّ؛ لِمَا فيه مِن صُورةِ الإعجابِ بالنَّفْسِ، والاتِّكالِ عليها، والوُثوقِ بأسبابِ القُوَّةِ، ولِأنَّه يَتضَمَّنُ قِلَّةَ الاهتمامِ بالعَدُوِّ واحتِقارَه، وهذا يُخالِفُ الاحتياطَ والحَزمَ، «وسَلُوا اللهَ العافيةَ»، والعافيةُ مِنَ الألفاظِ العامَّةِ المُتناوِلةِ لِدَفْعِ جَميعِ المَكروهاتِ في البَدَنِ والمالِ والأهلِ والدُّنيا والآخِرةِ، وخُصَّتْ بالدُّعاءِ في هذا المَقامِ؛ لِأنَّ الحَربَ مَجالُ الإصاباتِ والابتِلاءِ، ثمَّ قال لهم: «فإذا لَقيتُموهم فاصْبِروا» فالصَّبرُ في القِتالِ والحَربِ فَرضٌ على المُسلِمِ ما دام ذلك في قُدرَتِه وطاقَتِه، وإنَّما يَأتي النَّصرُ لِمَن صَبَرَ أكثَرَ، «واعلَموا أنَّ الجَنَّةَ تَحتَ ظِلالِ السُّيوفِ»، أي: أنَّ لِقاءَ العَدُوِّ والنِّزالَ بالسُّيوفِ مِنَ الأسبابِ المُوجِبةِ لِلجَنَّةِ، ثمَّ سَأَلَ اللهَ تعالَى النَّصرَ، فقال: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتابِ»، وهو القُرآنُ، «ومُجْرِيَ السَّحابِ» بالأمطارِ والصَّواعِقِ ونَحوِها، «وهازِمَ الأحزابِ» وهُمُ الأحزابُ الذين اجتَمَعوا عليه ﷺ في غَزوةِ الخَندَقِ الأحزابِ، فهَزَمَهُمُ اللهُ بالرِّيحِ العاصِفةِ مِن دُونِ قِتالٍ، «اهْزِمْهم وانصُرْنا عليهم».

وفي الحَديثِ: النَّهيُ عن تَمَنِّي لِقاءِ العَدُوِّ، وهذا غَيرُ تَمَنِّي الشَّهادةِ. وفيه: أنَّ الإنسانَ إذا لَقِيَ العَدُوَّ فإنَّ الواجِبَ عليه أنْ يَصبِرَ. وفيه: الدُّعاءُ على المُشرِكينَ بالهَزيمةِ والزَّلزَلةِ[١٨].

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى في العدد القادم.

---

١٨ موقع الدرر السنية، بتصرف.

عبد القادر المهدي أبو سنيج
باحث شرعي

تثبيت المؤمنين وانتكاس المبطلين

أيكون أهل الكفر والملاحدة وأهل الفن والغناء والرياضة أصحاب مواقف من الاحتلال والظلم والعدوان، وفي المقابل يكون أدعياء العلم عوناً للمعتدي الظالم على المظلوم المحاصر؟!

سبحانك ربي هذا بهتان عظيم وإفك مبين لا ينطق عليه إلا وصف النبي: «يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ -أَوْ مِنَ الْإِسْلَامِ- كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ».

وعن أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَأَنَّ هَذَا مِنْهُمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ، يَخْرُجُونَ حَتَّى يَخْرُجَ آخِرُهُمْ مَعَ الْمَسِيحِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ»[1].

وعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ وَهُوَ يَقُولُ: «يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا قُطِعَ قَرْنٌ نَشَأَ قَرْنٌ، حَتَّى يَخْرُجَ فِي بَقِيَّتِهِمُ الدَّجَّالُ»[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «قَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ أَنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ يَخْرُجُونَ إِلَى زَمَنِ الدَّجَّالِ».

وسيستمر وجودها إلى آخر الزمان، غير أنها تظهر فترة بعد فترة، وكلما ظهرت طائفة منهم قُطعت، وانتهى أمرها، ثم تظهر طائفة أخرى.. وهكذا، حتى يخرج الدجال في آخرهم.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «وقصدوا -أي الخوارج- بلاد العراق وخراسان، فتفرقوا فيها بأبدانهم وأديانهم ومذاهبهم ومسالكهم المختلفة المنتشرة، التي لا تنضبط ولا تنحصر؛ لأنها مفرعة على الجهل، وقوة النفوس، والاعتقاد الفاسد»[3].

---

١ مسند أبي داود الطيالسي (١/ ٣٥٩) (٢/ ٢٣٨).

٢ رواه أحمد (٦٩٥٢) والحاكم (٨٥٥٨)، وصححه الشيخ أحمد شاكر.

٣ البداية والنهاية.

لقد حرك عدوان اليهود كل سكان المعمورة بل وصحح نظرة الناس جميعاً تجاه قضية الاحتلال، وعرف الناس حقارة اليهود وبشاعتهم، ولكن زهد هؤلاء المجرمين (المارقين الدعاة على أبواب جهنم) في كل ذلك، وزهدوا في قدسية المكان وشرف الرباط والجهاد، وزهدوا في نصوص القرآن والسنة لما يحملون من قلوب مريضة واعتقادات فاسدة.

ويا ليتهم سكتوا بل زداوا بعد الانسلاخ من الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين أنهم صاروا أبواق زور وفجور هداهم إليه الكذب، ففي وقت يعترف فيه قتلة الأنبياء بخسائرهم في العتاد والعدة والجنود وخسائرهم في الاقتصاد وخسائرهم في الدعاية المكذوبة التي أيقظت الناس من بعد غفلة.. تجد هؤلاء الذين يوادّون من حادّ الله ورسوله وينصرونه، يروجون أن أهل الرباط خسروا وأنهم سبب في الدمار والخراب وإزهاق الأرواح! وأن زعماء الرباط يحتمون بالمدنيين ويعيشون عيشة الرغد!

بل ورموا أهل الرباط -الظاهرين على الحق- بأنهم أصحاب عقائد فاسدة ومنهجهم فاسد، ووصل بالبعض من هؤلاء المرضى الحمقى بأن حكموا بردّة من وعدنا الله بنصرتهم وبشرنا رسوله الكريم بأنهم لا يضرهم من خذلهم.

وحديث الطائفة الظاهرة على الحق المتواتر والذي رواه ما يزيد على سبعة عشر صحابياً أشار فيه النبي إلى أفعال هؤلاء ووصفها

مرة بالخذلان، ووصفهم أخرى بالمناوأة، وثالثة بالمعادة، ورابعة بالمخالفة، وهذه الألفاظ تشير إلى أن المخالف والمعادي والخاذل والمناوئ يقع من القريب الذي تُرجَى منه النصرة.

ونحن نثق في وعد الله ووعد رسوله، وأن هؤلاء المرابطين المجاهدين لن يضرهم مَن خذلهم ولا مَن خالفهم ولا من ناوأهم حتى يأتي أمر الله.

استحوذ عليهم الشيطان

يقولون: «التاريخ يعيد نفسه»، فأحداث التاريخ تتكرر وتتشابه إلى حد كبير؛ لأن وراءها سنناً ثابتة تحركها وتكيفها. وأفعال المجرمين والمفسدين والمنافقين تتكرر لأنهم يتغيرون ويتكررون ويهلكون. يكررون تجربة شيطانية واحدة هي تجربة إبليس نفسه الممتدة مع الزمن، وهذا سر الغفلة التي يقع فيها أهل الإجرام.. لا يعتبرون بمن سبقهم لأن معلمهم استحوذ عليهم فأنساهم ذكر الله، حتى أنساهم أنفسهم فكُتبت عليهم الحسرة والذلة والمسكنة، ودائماً هم الخاسرون.

والقرآن الكريم أشار إلى تشابه المواقف والأقوال والأعمال، نتيجة لتشابه الأفكار والتصورات التي تصدر عنها، وفي هذا جاء قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١١٨].

وقال تعالى عن مشركي قريش: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ * أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾ [الذاريات: ٥٢-٥٣]. أي: إن هذا الاشتراك والتشابه في الموقف من الرسل، بين الأولين والآخرين، والمسارعة إلى الاتهام بالسحر أو الجنون، لم ينشأ نتيجة تواصٍ بين هؤلاء وأولئك، بل السبب أنهم جميعاً طغاة ظالمون، فلما تشابهوا في السبب، وهو الطغيان، تشابهوا في النتيجة.

ومن عرف التاريخ وسُنن الله فيه، وكان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، تعلّم من أخطاء الآخرين، وكان له بهم عظة، فالسعيد من وُعظ بغيره، واقتبس مِمَّا عندهم من خير، فالحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق بها.

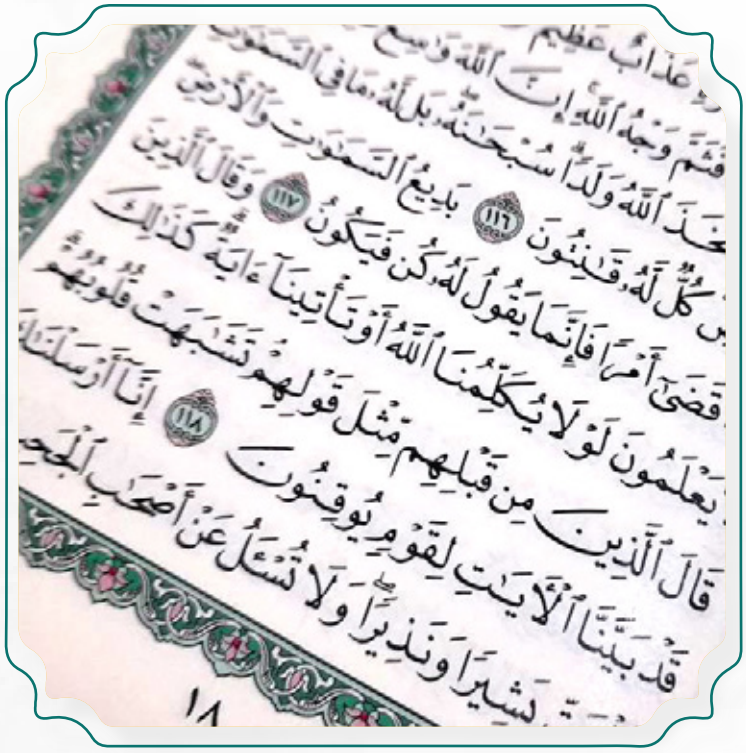

ذلك أنه ما من بلاء كان فيما سبق من الزمان إلا وهو موجود اليوم في وضوح تام، فلكل قوم وارث، والقواعد التي ينطلق منها أعداء الإسلام قديماً وحديثاً في الكيد والمكر والتآمر وإثارة الشبهات في القديم تكاد أن تكون هي نفسها شبهات المعاصرين. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١١٨].

وتاريخ الدعوة الإسلامية يحدثنا عن التشابه ونتائجه المثيرة للتوتر وشق الصف والتشويش على سير أهل الحق من المرابطين والمجاهدين والعلماء الدعاة الناصحين، وأنه مصدر تثبيت وقوة لا مصدر إزعاج وتشتيت

وهو دليل على صدق الدعوة واستقامة الطريق.. قال في تثبيت النبي: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٣]. وقال -تعالى-: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١١٨]. أي: أشبهت قلوب مشركي العرب قلوب مَن تقدمهم في الكفر والعناد، وسيكون هذا التشابه لمن يأتي بعدهم.

ومن هذا ما أخبر به الله عن «الذين لا يعلمون» المعرضين عما جاءت به الرسل المعارضين لهم.. أنهم إذا جاءتهم حسنة أي: خصب وكثرة أموال، وتوفر أولاد وصحة، قالوا: ﴿هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ وأنهم إن أصابتهم سيئة أي: جدب وفقر، ومرض وموت أولاد وأحباب قالوا: ﴿هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ﴾ أي: بسبب ما جئتنا به يا محمد، تطيروا برسول الله كما تطير أمثالهم برسل الله.

كما أخبر الله عن قوم فرعون أنهم قالوا لموسى: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ [الأعراف: ١٣١]، وقال قوم صالح: ﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ [النمل: ٤٧]، وقال قوم ياسين لرسلهم: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ...﴾ الآية [يس ١٨].

فلما تشابهت قلوبهم بالكفر تشابهت أقوالهم وأعمالهم. وهكذا كل من نسب حصول الشر أو زوال الخير لما جاءت به الرسل أو لبعضه فهو داخل في هذا الذم الوخيم[٤].

قال الرازي: «ولأنّ الْمُكَذِّبِينَ لِلرُّسُلِ تَتَشَابَهُ أَقْوَالُهُمْ وَأَفْعَالُهُمْ»[٥] ثبت الله نبيه ببيان حالهم وحصن الأمة ببيان هذا التثبيت، وقال ابن عاشور: «ويجوز أن تكون وجُمْلَةُ ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ تَقْرِيرٌ لِمَعْنَى ﴿قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾، أَيْ كَانَتْ عُقُولُهُمْ مُتَشَابِهَةً فِي الْأَفْنِ وَسُوءِ النَّظَرِ فَلِذَا اتَّحَدُوا فِي الْمَقَالَةِ. فَالْقُلُوبُ هُنَا بِمَعْنَى الْعُقُولِ. وَقَوْلُهُ «تَشَابَهَتْ» صِيغَةٌ مِنْ صِيَغِ التَّشْبِيهِ وَهِيَ أَقْوَى فِيهِ مِنْ حُرُوفِهِ

٤ تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن (ص١٨٨).

٥ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٤/ ٢٨).

وَأَقْرَبُ بِالتَّشْبِيهِ الْبَلِيغِ....وَفِي هَذَا الْكَلَامِ تَسْلِيَةٌ للنبي بِأَنَّ مَا لَقِيَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِثْلُ مَا لَاقَاهُ الرُّسُلُ قَبْلَهُ وَلِذَلِكَ أُرْدِفَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِقَوْلِهِ: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ»[الْبَقَرَة: ١١٩] الْآيَةَ»[٦].

ومن أعظم التثبيت أن تمايز الصفوف فتعرف عدوك من صديقك وتعرف بها هؤلاء الذين ما كان لهم أن يكونوا جنود نصر ولا أهل عزة وتمكين؛ بل هم قبيل من الأعداء الذين انسلخوا من الدين والشرف وتقلبوا في ظلمات النفاق والكفر فأصبحوا من المغضوب عليهم والضالين؛ لأنهم منهم وتشابهت قلوبهم.. قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ * فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ * وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥١-٥٣].

وختاماً: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المَائدة: ٨١].

---

٦ التحرير والتنوير (١/ ٦٨٩) وما بعدها بتصرف.

بادية شكاط

كاتبة جزائرية

تفجير ثورة نوفمبر الجزائرية

وفجر الحرية

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد وعلى آله الى يوم الدين وبعد:

فيقول الشيخ العلامة محمد الغزالي رحمه الله: «إن الشعب الجزائري قبل أن يتكلم عن الحرية تحدث عنها بدمه وأثبت استحقاقه لها بجهده».

فلم تكن هذه الثورة محض ثورة قلبية اتقدت جمراتها بين جنبات أصحابها، بل هي ثورة اشتعلت في شامات الجبال ببنادق على أكتاف رجال، لم ترعبهم أسلحة فرنسا أكبر دول الناتو، ولم تلههم إغراءاتها بأن تكون الجزائر فرنسية، بل كانت قِبلة قلوبهم نحو جزائر إسلامية.

فكان فجر هذه الثورة يوم الواحد من نوفمبر ١٩٥٤م، امتدادًا لليل طويل من النضال في بناء الإنسان، الذي عرف بأن الأوطان تُبنى بدفع باهظ الأثمان، فكان أن أسس الدولة الجزائرية أحد عظماء الجزائر الذين شخصت لهم الأبصار، وأسمعت سُمعتهم الأمصار، المعروف بالأمير عبد القادر الجزائري، وهو عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى بن محمد، والذي يعود نسبه إلى إدريس الأكبر بن عبد الله المحصن بن حسن المثنى بن حسن السبط بن علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة الزهراء بنت سيد الخلق محمد رسول الله ﷺ، المولود يوم ٢٥ سبتمبر ١٨٠٧م بولاية (معسكر) في الجزائر.

هذا الشريف صاحب المعدن الشريف هو مؤسس الدولة الجزائرية التي نتفيأ ظلال استقلالها اليوم، وهو الرجل الذي اجتمعت فيه أطراف لا حدّ لها من سماوات روحية، وأخرى عقلية، مع جوانب عسكرية وإنسانية، فضرب في الجزائر الدراهم فسماها محمدية، وضرب في الأرض فنشر القيم المحمدية.

فكأنه لوحده مجمع الدولة وليس جامعها، وأساسها وليس مؤسسها، ويكفي أن نذكر أنه بعد البذل العظيم لوالده السيد محيي الدين للتصدي للاحتلال الفرنسي، وقيادة القبائل للجهاد في سبيل الله،

واعتذاره لمبايعته لكبر سنه، أشار على الجزائريين للتفكير في مبايعة ابنه عبد القادر، لتتم له البيعة صباح الاثنين الثالث من شهر رجب ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م.

فتقدّم الوالد محي الدين من الأمير عبد القادر مبايعاً لابنه وقد كان في الواحد والعشرين من عمره، وشدّ على يده سائلاً: كيف ستحكم البلاد يا ولدي؟

ليجيب عبد القادر: «بالعدل والحق الذي أمر به رب العالمين، سأحمل القرآن بيد وعصا من حديد بيد أخرى، وسأسير على هدى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام».

وليلتفت والده مخاطباً الجموع قائلاً لهم: «إنه ناصر الدين عبد القادر بن محي الدين لقب ليس سلطاناً ولا ملكاً، وإنما أمير عليكم أيها الإخوة المؤمنون».

ثم اجتمعت أيادي عائلته تبايعه، لتتبعها أيادي زعماء القبائل وأعيانهم، وكذا العلماء والأشراف.

الأمير عبد القادر الجزائري

ليبدأ سجال من الانتصارات على الغزاة الفرنسيين لسبع عشرة سنة دون انقطاع أو هوادة، ويُمنَى الجيش الفرنسي بهزائم تترى لم يُسمع عنها من قبل ولم يُرَ، فالأمير عبد القادر قتل من المتوحشين الفرنسيين في معركة (المقطع) وحدها ١٥٠٠ فرنسي، أما ما قتل في معاركه مجتمعة فقد كان ضعف ما قتل الجزائريون مجتمعين في ثورة نوفمبر الخالدة.

فهذا الرجل الذي يمسك المسبحة بيمينه والسيف بيساره، علّم العالم أن رسالة الإسلام رسالة سلام، وأن السيف ما رُفع إلا لردّ الظلم عن المستضعفين، وحماية العِرض والأرض، فكان له استحقاق أن يبلغ اسمه الآفاق، حتى أنه في عام ١٨٤٦ قرر (تيموثي ديفيس) و(جون تومسون) و(سيج تشيستر) الذين أسسوا مدينة صغيرة في مقاطعة (كلايتون) في ولاية (آيوا) الأميركية، تسمية مدينتهم «الكايدر»، نسبة إلى الأمير عبد القادر، الشاب الذي كان يقود شعبه لمقاومة المستعمر الفرنسي.

وتقول (بيتي بوشهولز) مديرة متحف مدينة «الكايدر» أو القادر: «إن الأمير عبد القادر كان محل إعجاب كبير من قبل الأميركيين في الوقت الذي كان يقاوم فيه المستعمر الفرنسي، وكتبت عنه العديد من الصحف الأميركية مثل (نيويورك تايمز) مقالات صورته فيها بطلاً حقيقياً، حتى أن بعض الأميركيين كانوا يلقبونه بـ(جورج واشنطن) الجزائر».

وتشتهر مدينة القادر بكونها تحمل العديد من المعالم التي ترمز إلى الأمير عبد القادر، منها متحف المدينة «كارتر هاوس ميوزيوم» الذي يحتفظ بتذكارات للأمير عبد القادر، وكذا لوحات فنية وصور. وتقول روبرت غارمز عمدة مدينة «الكايدر»: «رسالتنا للأميركيين هي أنه ليس كل المسلمين متشددين وقتلة، والأهم بالنسبة لنا هو الاعتماد على التعليم وتثقيف الناس لإيصال الرسائل الصحيحة عن الإسلام».

فلم تكن لأجدادنا كل تلك الانتصارات التي تستحق الفخر والاعتزاز إلا لأن وقودهم الذي كان يقودهم هو الإسلام، فكانت قوتهم بقوة الله، وعزتهم بعزة الله، وحياتهم ومماتهم من الله وإلى الله، فعن أي ضعف للمسلمين يتحدث بعض المنهزمين؟ وبأي هزائم يحلم بعض الحالمين؟

يقول السياسي البريطاني (روبرت بين) في مقدمة كتابه السيف المقدس: «إن لدينا أسبابًا قويةً لدراسة العرب، والتعرف على طريقتهم، فقد غزوا الدنيا كلها من قبل، وقد يفعلونها مرةً ثانيةً، إن النار التي أشعلها محمد لا تزال تشتعل بقوة، وهناك ألف سبب للاعتقاد بأنها شعلة غير قابلة للانطفاء».

وكذلك قال (البيرشاميدو) في كتابه (حمراء غرناطة) بعد أن تحدث عن عظمة الآثار الإسلامية في غرناطة: «إن هذا العربي الذكي الشجاع الذي استطاع أن يجمع علم العالم في مائة عام، كما استطاع أن يفتح نصف العالم أيضًا في مائة عام، قد ترك لنا في حمراء غرناطة آثار علمه وفنّه..الذي نام نومًا عميقًا مئات السنين، قد استيقظ وأخذ ينادي العالم: ها أنذا أعود إلى الحياة.. فمن يدري قد يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الفرنج مهددةً بالعرب، فيهبطون من السماء لغزو العالم مرةً ثانيةً»؟

قصر الحمراء

ولسنا بصدد سرد تاريخ لينام الأطفال، بل هو سرد ليستيقظ الرجال!

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله: «يقول عنا المستعمرون إننا خياليون وإننا -حين نعتز بأسلافنا- نعيش في الخيال، ونعتمد على الماضي، ونتكل على الموتى، يقولون هذا في معرض الاستهزاء بنا، أو في معرض النصح لنا، وأنا لا أدري متى كان إبليس مذكِراً! ما يرمون إليه أنهم يريدون أن ننسى ماضينا فنعيش بلا ماضٍ، حتى إذا استيقظنا من نومنا أو من تنويمهم لنا لم نجد ماضياً نبني عليه حاضرنا فاندمجنا في حاضرهم وهو كل ما يرمون إليه. وسلوهم: هل نسوا ماضيهم؟ إنهم يبنون حاضرهم على ماضيهم، إنهم يعتزون بآبائهم وأجدادهم، إنهم يخلدون عظماءهم في الفكر والأدب والفلسفة والحرب والفن، إنهم لا ينسون الجندي ذا الأثر فضلاً عن القائد الفاتح، وهذه متاحفهم تشهد وهذه متاحفهم تردد الشهادة».

فليستذكر كل مَن أشرق قلبه بنور الإسلام أن وعد الله حق، فلا تكتبوا للنصر آجالاً، ولا تستعجلوه استعجالاً، ولا تكونوا أقل إيماناً من سفهاء صدقوا بوعد (بلفور)، ولتؤمنوا بوعد الله الذي لا يخلف وعده، قال جل وعز: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠].

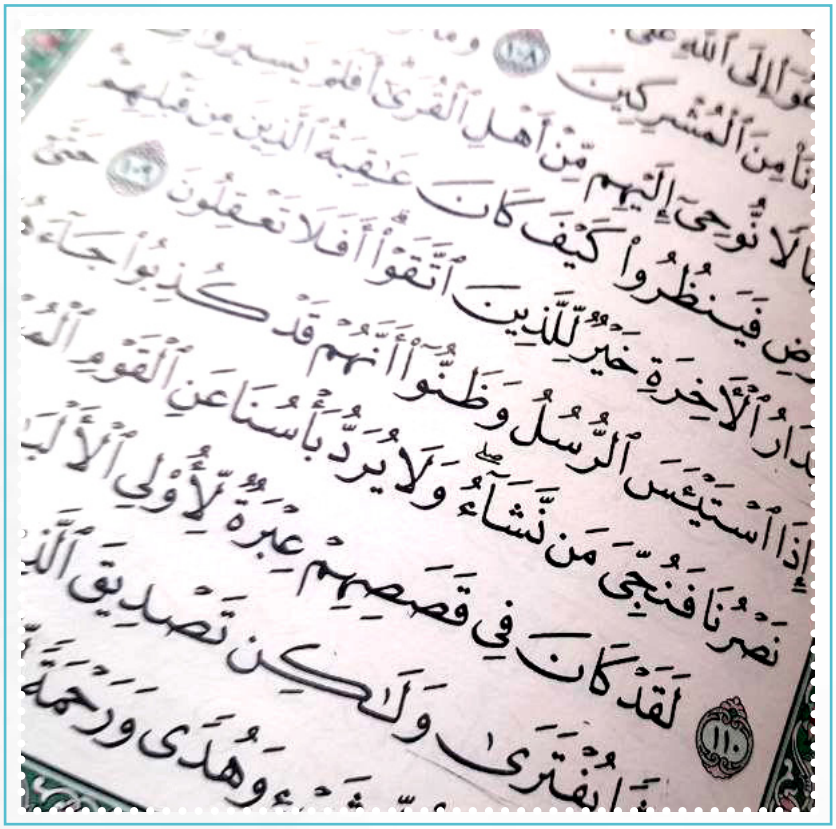

د. أحمد شتيوي
أخصائي طب الأسنان

هكذا أصبحنا جميعاً يتامى (٣/٣)

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: فهذا استكمال للمقالين السابقين في العددين السابع والعشرين والثامن والعشرين تحت نفس العنوان، وأنا أكتب هذا المقال بعد استشهاد السنوار، نحسبه ولا نزكيه، وكثيراً ما تكون الأحداث هي تأريخ بحد ذاتها، وبحجم الحدث وتفاصيله يكون التصور للزمن عند من يأتي بعد، وهذا حدث كبير وفارق، ولعل هذا المقال يعيش فيأتي مَن يقرأه ليفهم حاضرنا الذي هو ماضيه.. فيحمد ربه على حاضره الذي هو مستقبلنا!

وسبحان مَن خلق الزمن الذي يحوي لحظات -بالنسبة لأعمالنا- إما فارغة وإما فارقة، وإن كل ما يحدث الآن ما هو إلا رسائل إيقاظ لهذه الأمة، كالطبيب الذي يجرح مريضه ليُبقي على حياته، وربما كواه بالنار، ويبدو أن حالة أمتنا مركبة عن سوابقها المشابهة، فقد طال الوقت منذ انزاحت عن صدارة الدنيا وسَلب الراية أتباع إبليس، ثم انزاحت رايتها عنها نفسها، والجروح منذ أمد طويل تنزف دماء ساخنة لا تبرد! فماذا في الأمة من مرض دفين عميق؟!

بديهي أن ما في المسلمين من ضعف بسبب تفرقهم، وتفرقهم بسبب إعراضهم عن الهوية التي تجمعهم، فعندما يقع بلد مسلم في كرب فإنه يستغيث بالمسلمين، ولا يستجيب من المسلمين إلا هؤلاء الذي يعرفون أن الإسلام وطن وانتماء وله حدود مرسومة مثل حدود الخارطة، وهذا المسلم مواطن له حقوق في دستور الإسلام المعروف.

فلماذا الحال على ما هو عليه؟ ببساطة لأن الانتماء ليس حاضراً بحقه، وكما أطنبت سابقاً فإننا سنناقش بديهيات وسنكررها كما كررناها سابقاً، تخيل معي أخاً يقف متفرجاً على أخيه وهو يُضرَب ضرب الموت ولا يفعل شيئاً وهو يقدر على نصرته.. بأي وصف يُذَم؟ يُذم بأنه بئس الأخ! أي يذم بالرابطة التي تربطه بأخيه، والرابطة هذه في حالتنا آيات مقدسة وأحاديث مشرّفة.

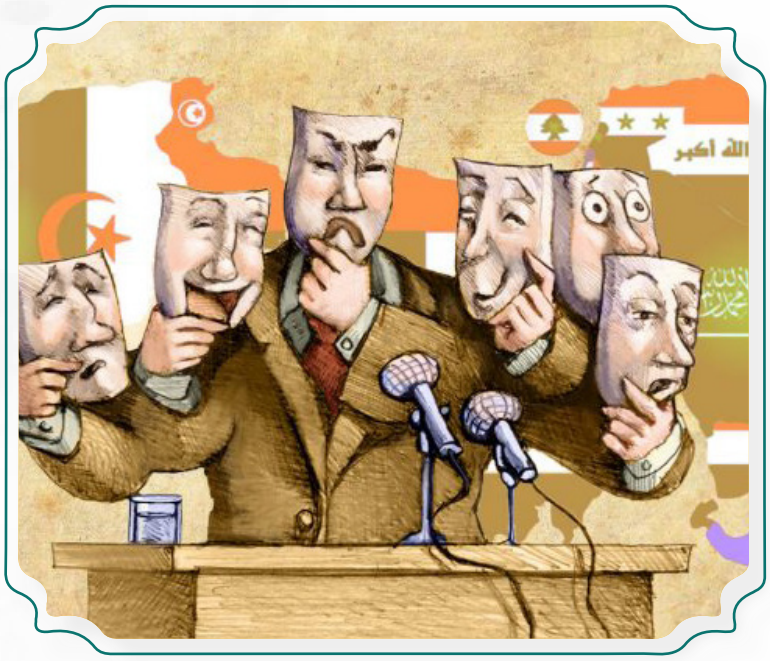

ندخل الآن داخل هذا الأخ المتخاذل سنجده شعباً وحكومة، وكما الواقع فإن الحكومات هي قيد الشعب ولجامه، فلنترك الحكومات ولنتغاضَ عن أنها جزء من الشعب، ولنذهب للمأمول وهو الشعب، فسنجده كأي شعب في الدنيا: نخبة وعوام، وبما أن الشعوب تتبع نُخَبها ولا تتحرك دونهم ولا تستكمل مسيرة -وهذه قاعدة- فمن المنطقي أن يكون اللوم على النخبة التي فشلت في التعاطي مع الحدث ولم تكن على مستواه، ودون أن ندخل في أعذار ومبررات، فإن الأمور يجب أن توزن هكذا والمسئوليات تحمّل هكذا !

إن كل من تصدر أو شارك في أمر يؤثر على حياة الناس بحسن قصد أو بسوئه فهو موقوف مسؤول، وبما أن هذا هو واقعنا فإن تقييم نخبنا سيكون سلبياً جداً، سواء الآن أو بعد مرور السنين في كتب التاريخ أو يوم القيامة، وأنا لا أريد أن أفصل في أمراض النخب لأن ليس هذا هدف المقال، ولكن يمكن إجمالها في مرضين: هما الوهن والإحن، وبحكم خطورة النخبة، فإن حل أزمة الأمة يكون بحل أزمة النخب، ولكن قبل هذا لابد أن نشير إلى أن عدداً من النخب القادرة على التغيير أُسرت وكُبلت، إلا أن التعمق في هذا الأمر يظهر أنها ليست النسبة الأكبر من النخب، فنحن نتكلم على مستوى الأمة، وليست حتى النسبة الأكبر لو قستها بعمق على كل دولة على حدة، فالنخب لا كما يراها تيار واحد بمنظور ضيق، ولا بمن يصور الأمر كمعركة بين طرفين والبقية همل! وطبعاً لا كمن يمارس مشروع إيقاظ أمة ممارسة الهواة بتصورات سطحية، ثم يدفع فيها أثمان آثارها كارثية على أمته قبل أن تكون عليه!

إذا تأملنا في جوهر معنى النخبة، فهم الأشخاص القادرون على التأثير في غيرهم، وهم متفاوتون كأفراد في تلك النسب إلا أنهم هم مَن يُسمع لهم ويُسار وراءهم، وهم مَن تؤثر قراراتهم على غيرهم تأثيراً كبيراً، فهم أصحاب الأثر والتأثير، وتأتي قوتهم تلك إما بإرادة منهم أو دون، فمنهم مَن ورثها ومنهم من اكتسبها، والأقوى أثراً من اكتسبها فهو نموذج وقدوة قبل أن يكون من النخبة، وكلٌ سيُسأل، مَن حملها بقصد أو دونه.

ونحن بواقعنا الحالي نحتاج لنخبة فعالة، نخبة تخرج من أطر النخب السابقة، في منطلقاتها وتصوراتها وتحليلها للواقع وقراءته، ثم في التعامل معه وتحديه لتغييره، وهذه بديهيات! فإن من مشاكل نخبنا الكثيرة التقوقع داخل الواقع ثم رفع راية تليق بنسر ضخم لا بقوقعة! وكيف ستغير واقع وأنت لا تخرج عن إطاره، وللأمر تفصيل لا يتسع له المقال، والقصد ألا ننسى أن التغيير تغيير وأن نكون على الحد الأدنى من فَهم المهمة والمعركة كما فهمها الطرف الآخر.

والخروج من أطر النخب السابقة أظن من معانيه إعادة تعريف النخبة، وإعادة تخيل صورتها؛ ففي دولنا الحالية والحركات الإسلامية الحالية النخبة لها سمة معروفة، يصعب نوعاً ما تصور غيرها، فلا بد من الخروج عن هذا التنميط.

ومن معاني الخروج من الأطر أيضاً انتظار النخبة! انتظار نشوئها وانتظار أدائها، فانتظار النخبة معناه انتظار نفس النمط ونفس المنتج، وبالتالي لا جديد.. وعدم انتظار النخبة يدفع كل من يريد للأمة خيراً أن يصنع نخبة، وأول عدم الانتظار هذا هو رفع القيود عن النفس في العمل لدين الله، أي الاستعاذة من تثبيط إبليس؛ فكم من مصلح طاف بالنخب ولمّا لم يجد منهم ما يجب قام فعمل فكوّن نخبة أثرت وفعلت، والأمثلة بالتاريخ كثيرة، وكم من رجال قاموا ففعلوا ونصروا.

ومن معاني رفع القيد عن النفس في محاولة إصلاح الأمة هو معرفة سعة رحمة الله الذي يغفر الذنوب جميعاً، فمالك بن دينار والفضيل بن عياض هدى الله بهم الناس بعدما اهتدوا بإذنه لسَعة رحمته، فمن لص لإمام! أي من مستصغر مستحقر لمرغوب مقدّر، ومن رفع القيد عن النفس أيضاً رفع استصغار النفس لقلة مكانتها المجتمعية، فبلال وسلمان وابن مسعود صاروا قدوة للأمم وعماداً للدين، بعدما علت نفوسهم بعلو الرسالة التي حملوها بحقها، فكانوا خير نخبة!

ومن معاني الخروج من أطر النخبة القديمة الخروج على معنى انتظار القائد المخلص! سواء من النخبة القديمة أو انتظار خروجه من أي زاوية! فنحن لسنا في زمن الأنبياء ولا في زمن المهدي.. هذا أولاً، وثانياً إن كان سيخرج هذا القائد ليغير واقعنا فإن خروجه يعتمد علينا! ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد: ١١]، وبالتالي فنحن

من يصنع القائد بصناعة بيئته، فالقائد يصنع بين النخب (الحقيقية) ويبرز بينها وفي بيئتها فهو لا ينزل من السماء ولا يخرج من زاوية، ولا يجب أن ترى أمه القمر نزل في حجرها وهي حامل به ثم يخرج علينا مكللاً بالأنوار يحبه كل من نظر إليه فيطفئ بأنواره العظيمة إحن الصدور التي تعيق خروجه!

إن نخبنا الحالية تعاني فوق ما مررنا به أنها جسد بلا رأس، وهي السبب في هذا، فهي لم تخرج هذا الرأس أو لم تسمح له بالخروج، أو في بعض الأحيان سمحت لعدد محدود سرعان ما يتم قضمه وينتهي الأمر، فهي بالكاد تُخرج واحداً أو اثنين، فهي (كثر خيرها) تصنعهم (بالعافية) فهي لا تمتلك تلك المهارة ولم تبذل بذلاً حقيقياً لامتلاكها، وهذا ما يجب ألا تسمح به نخب الجيل الحالي والجيل القادم، فرض (الإحن) يجب أن يتم التعافي منه ويجب أن تخضع الرقاب لله حقاً لا ادعاءً، ويجب أن نعمل لرضا الله لا لخبث في النفوس، ووالله ما ذكرت لنا كل فضائح بني إسرائيل إلا لنتعظ منها لا لنكررها، واقرأوا قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧]. وليعلم كل مَن يبذل في هذا من مكانته ومن نفسه لله أنه ربما بتلك العبودية الحقة لله يكون سبباً في فرج هذه الأمة عندما يميل هو

ليرفع مَن هو أقدر، فمن يعرف المقامات إلا الله! فربما سبق هو بهذا! ولننفض عن أنفسنا تصورات وأنانيات الشكل والسيرة والمسيرة وكل مداخل إبليس اللعين!

إن ما ذكرته في الأعلى ضرب أمثلة واستدعاء أفكار هدفه هو لفت النظر لا الإجمال، فلست من أهل الإجمال، ومنكم أهل الإجمال والتفصيل والإرشاد على المسير.

وتبقى عندي في هذه المقالات الثلاثة معنى أريد أن أختمها به، وهو معنى للشعب قبل النخبة، وهو معنى وحدة المسلمين ممزوجاً بمعنى انتظار القائد، فالسلطة والقيادة تؤثر في المجتمع تأثيراً كبيراً، ونحن كمسلمين ننتظر تلك اللحظة التي تجمعنا وتوحدنا مرتبطاً بها في خيالنا هذا القائد الذي سيتبعه الناس وينسجمون تحت قيادته، وتعود الأمة كما كانت لحمة واحدة، ولكن حتى يأتي هذا القائد ماذا نفعل؟ وهل ستكون الصورة فعلاً هكذا قائد يجمع أم مجموعات تجمعت وشكلت لنفسها قيادات ثم قيادة، وهل ستذوب الفوارق الطبيعية بين الشعوب بمجرد وصول هذا المنتظر؟ أم الأمر سيستغرق أوقاتاً للإعداد النفسي قبل التنفيذ، أقول هذا وقد احتضنت بعض العواصم أعداد كبيرة من المسلمين مختلفي الجنسيات فهل استطاعوا التوحد على الأرض التي جُمعوا فيها؟ أم أن فوارق الأرض التي ابتعدوا عنها عصية وهي بعيدة على رباط الدين الذي يصفّهم في الصلاة وبعضهم خرجوا له؟

إن الأمر ليس مستحيلاً لأنه وعد رسول الله، ولأنه حدث من قبل، وهذه قوة الشعوب المسلمة فدين واحد ودستور واحد يعني أرضاً مشتركة أكبر، ولكن طبائع البشر لها تأثير، والأمر كما أنه ليس مستحيلاً إلا أنه ليس هيناً، فقد قال سبحانه: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣]، فالأمر يسير إذا جُعل لله

عز وجل وصدقت النية أننا نريد الوحدة مرضاة لله، ونبذل لها لا كمن أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني، ورفع رايات هو ليس أهلاً لها، ثم إن الآية الكريمة تقول «ما ألفت بين قلوبهم» أي أن هذه ليست في يد القائد، وبالتالي فتأجيل الأمر لانتظار القائد كأنه تأجيل لوحدة المسلمين، نعم الخليفة هو عنوان الوحدة ولكنه ثمرتها ونتاجها وليس العكس.

فمن هنا يجب على كل مسلم راغب في وحدة أمته أن يغرس معاني الوحدة بتصرفاته ومعاملاته، فلا يجب على مسلم أن يشعر بغربة في بلد مسلم، ويجب أن يصرح بهذا، فأنا أبذل لك وأنت في بلدي لأنها في دستور الإسلام بلدك، وأدرب نفسي على هذا من الآن لا أنتظر لحظة مثالية حالمة لن تأتي إن لم أبدأ الآن، وإن لم أكن في بلد مسلم فالمسلم هو مجتمعي ولا أكون أنا من جعل الإسلام غريباً.

لا بد أن يمتزج المسلمون امتزاجاً حقيقياً ويتعارفوا تعارفاً حقيقياً، ويجب أن تتشابك مصالحهم الحياتية وتزداد الروابط بأنواعها، ولو كانت الاجتماعية، كما فعلوها في العصور الأولى، وبلادنا وعائلاتنا بهذا تشهد، ولله در السابقين المبادرين.

د. إسماعيل محمد رفعت

من علماء الأزهر الشريف

الصحابة معجزة بحق (٢/٢)

نعود إلى أصحاب الرُّسُل -عَلَيْهِم السَّلَام- لنعلم ما امتاز به الصحابة -رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ- فما من نبي إلا وأدى رسالة ربه على الوجه الأتم، وتحمل في سبيلها الأذى وضحى بكل ما يحرص عليه إنسان في سبيل البلاغ المبين ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦]. ومشاكل البشرية لم تتأتَ من تقصير الأنبياء -عَلَيْهِم السَّلَام- في البلاغ، إنما في تحريف الرسالات من جهة أدعياء الديانة وعدم حمل أمانتها بوجه مرضي لا من حيث النظرية ولا من جهة التطبيق!

أما الصحابة -رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ- فهؤلاء الذين أمناء الوحي بلاغاً وتطبيقاً، ولما لم يسعهم ذلك في مكة، هاجروا منها عدة هجرات آخرها هجرتهم -رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ- إلى المدينة المنورة، التي كانت «يثرب» فتحول اسمها إلى «المدينة»، في إشارة إلى صلاحيتها لتكون أنموذجَ «المدينة الفاضلة» بحسب التسمية الفلسفية لمجتمع متعايش وسعيد لم يرتسم نظرياً ولم يتحقق عملياً إلا في «المدينة المنورة»، بهجرة المهاجرين وإيواء الأنصار -رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ- خلف الرسول الكريم ﷺ، وانصهار المكونات الاجتماعية للمدينة تحت قانون وضعه صاحب الرسالة ﷺ وتوافق عليه سكان «المدينة» رغم وجود تنوع ديني وعِرقي، فلم يكن مجتمع مدينة الرسول ﷺ أحادياً في دين ولا عِرق ولا جنس، بل شمل إلى جانب المسلمين اليهود، وجاءت إليها الوفود من نصارى نجران وركوسية[1] من بلاد الجبلين[2] وغيرهم حتى الوثنية، ولم يَخْلُ المجتمع المسلم من ثلة منافقة تُظهر الإسلام وتبطن له العداء.

ومن الجهة العِرقية لم يكن مجتمع «المدينة» عرق لعنصر واحد بل كانوا قبائل شتى، حتى اليهود كانوا متعددين (بنو النضير وبنو قينقاع وبنو قريظة) كما وُجِد تمثيل قاري لجنسيات ولغات العالم القديم..

١ الرَّكُوسِيَّةُ: "هو دين بين النصارى والصابئين". [غريب الحديث، لأبي عبيد- ط الهندية (٣/ ٨٧). وفي حديث عديّ بن حاتم الطائي أنه أتى النبي ﷺ فقال له: حديث شريف إنك من أهل دين يقال لهم الرَّكوسية. رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، وأبو يعلى، وابن عساكر].

٢ تقع الآن ضمن منطقة حائل شمال إقليم نجد.

فكان مجتمع «المدينة المنورة» يضم في تكوينه:

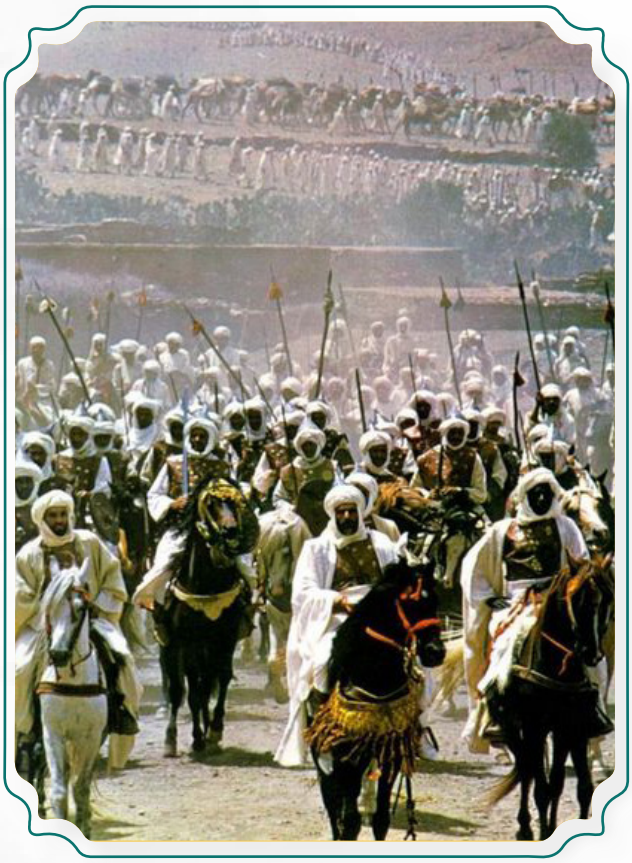

أبا عبدالله سلمان الفارسي (تُوفِي سنة ٣٣هـ) الذي قدم من «رام هرمز» من بلاد فارس.

وأبا يحيى صهيب بن سنان الرومي (تُوفِي سنة ٣٨هـ) الذي تعرض للسبي من الروم الذين أغاروا على قومه في الجزيرة الفراتية وهو صغير، فتعلم لغتهم وتشبع بثقافتهم، وهو من أوائل من أظهروا إسلامهم في مكة، فاستضعفته قريش وعذّبته.

وبلال الحبشي (تُوفِي سنة ٢٠هـ) من السابقين الأولين إلى الإسلام، وكان عبداً حبشياً لبني جُمح، فبالغوا في تعذيبه.

وكتب الله -تعالى- وجود هؤلاء وغيرهم ليكونوا رموزاً لتنوع مجتمع «المدينة المنورة»، من قوميات البشرية وأجناسها التي ارتضت الإسلام وتحملت التضحيات من أجل إسعاد الثقلين، وكان في معلوم النبي ﷺ تنوع أتباع دعوته فرُوي من حديث أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله ﷺ: «السُّبّاقُ أربعةٌ: أنا سابِقُ العربِ، وصهيبٌ سابِقُ الرومِ، وسلمانُ سابِقُ فارسَ، وبلالٌ سابِقُ الحَبَشِ»[٣].

---

٣ الحديث أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ٣٤ رقم ٧٢٨٨) والبزار في مسنده (٣/ ٢١٩ رقم٢٦٠٧) والحاكم في المستدرك (٦/ ٦٥٣)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٠٥) وإسناده فيه ضعف، وإن وثقهم البزار!

الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- لم يطلبوا من وراء الهجرة المباركة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة الحياة الهادئة المستقرة وحرية العبادة، هروباً من التعذيب؛ بل كان هدفهم إخراج الدين من زوايا الرهبنة الفردية، إلى واقع الناس وترسيخه كمنهج، والفوز به كصراط مستقيم ونمط حياة لإسعاد البشرية والراحة الكونية! فانتشر الإسلام على أيديهم في ربوع الدنيا في أقل من نصف قرن من أعمارهم الشريفة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ولذلك هاجر ﷺ وهاجروا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- إلى حيث يستطيعون إقامة دولة مؤمنة تتناهى عن الشر، وتتعاون على الخير.

وكذلك حاول موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أن يفعل ذلك بهجرته من مصر، حاول أن يبث في قومه البأس بعد اليأس، كما يقول الشيخ أبو زهرة -رَحِمَهُ اللَّهُ-:

«خرج موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- من أرض فرعون، لينشئ من قومه قوة ترفع الحق، حاول أن يربي فيهم روح العزة والكرامة، وهما لا يسكنان في قلب إلا إذا سكن معهما حب الإنصاف، وحب الرحمة والمؤاخاة، والرفق، فالعزيز الكريم هو الذي ينصف ويرحم، ويرفق، واللئيم هو الذي يظلم، ويشق على الناس، ولا ينزل بهم رحمة، بل عداوة وبغضاء، حاول موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أن يبث فيهم البأس بعد البؤس والخنوع، فقالوا له، وهو يريد بهم العزة والدفاع عن أنفسهم ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]»[٤].

٤ خاتم النبيين ﷺ للشيخ محمد أبي زهرة (المتوفى ١٣٩٤هـ) دار الفكر العربي، القاهرة ١٤٢٥هـ (٢/ ٤٧٩).

ومن قبل ذلك عبدوا عجلاً ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ...﴾ [الأعراف: ١٤٨]. وكانوا غلاظاً جفاة حتى قال الله -تعالى- فيهم: ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ...﴾ [البقرة: ٧٤]؛ قال البغوي-: لم يُشَبِّهَا بالحديد مع أنه أصلب من الحجارة، لأن الحديد قابل للين فإنه يلين بالنار، وقد لان لداود -عَلَيْهِ السَّلَامُ- والحجارة لا تلين قط[٥].

أما نبي الله عيسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كان له حواري-تلاميذ وأتباع- لكن لم يبلغ حواريوه من المُكنة أن يعيشوا حياة مستقرة، فضلاً عن صناعة دولة، بل لم ورد في نصوصهم ما يفيد الأمر بتركهم الاشتباك مع منكرات الدولة وعدم تقويمها، كما في إنجيل متى: «أَعْطُوا لِقَيصَرَ مَا لِقَيصَرَ، وَلِلَّهِ مَا لِلَّهِ»[٦].

وهذا النص يُظهر طبيعة العلاقة بين النصارى مع أي دولة يعيشون فيها كرعايا لها، واختصار دور النصرانية كديانة طقوس تعبدية بعيدة عن التشريعات التي تمس نظام الدولة، هذا النص أشبه بقاعدة تفصل الدين عن الدولة! بل لك أن تذهب إلى أبعد من هذا بالقول أنه نص يرسخ قيم الطبقية في المجتمع البشري، وإقرار وجود طبقات يعلو البشرية فيها أباطرة لهم امتيازات تعزلهم عن باقي طبقات المجتمع وتجعل منهم مخدومين وكل الناس دونهم، وليس لأحد الحق في محاسبتهم أو الرقابة على تصرفاتهم! وبهذا النص أيضاً فإن النصرانية ديانة تقوم على عدم منازعة السلطة ولو لتقومها أو تصلح مسارها، وتترك سياسة البشرية بعيدة عن الوحي وهدايات الله -جَلَّ جَلَالُهُ-.

فلم تقم لرسالة المسيح -عليه السلام- دولة، وإن دعا إلى الفضيلة والروحانية في وسط غلظة مادية آل إليها حال بنو إسرائيل، الذين كانوا متنابذين مع الإنسانية وفي ذات الوقت خانعين للدولة

---

٥ تفسير البغوي - طيبة (١/ ١١٠).

٦ متى الإصحاح: ٢٢، عدد: ٢١ وإنجيل مرقس الإصحاح: ١٢ إنجيل عدد ١٧.

الرومانية، فهم غلاظ الأكباد يثيرون العداوة والبغضاء مع من لا قوة لهم، ويخضعون للقوي، ويعيشون بالسعاية والإفساد ويرضون بالهون، كما وصفهم الله تعالى ﴿... وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١]. وكما في قوله -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٢]

الجماعة المؤمنة وإقامة الدولة الفاضلة

جاء محمد ﷺ على فترة من الرسل لإقامة الدولة الفاضلة لأنه خاتم النبيين، ولأنه آخر صرح في بناء النبوة الإلهية، فكان لا بد من أن تودع رحمته في جماعة مؤمنة، وأن يكون أصحابه هم أمناء تبليغ الرسالة من بعده، ضحوا في سبيلها وفي الدعوة إليها ومدّ مبادئها، وتنتقل الرسالة في الأجيال مع هذه الأمة شاكرة نعمت الله عليها ومنته..

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]

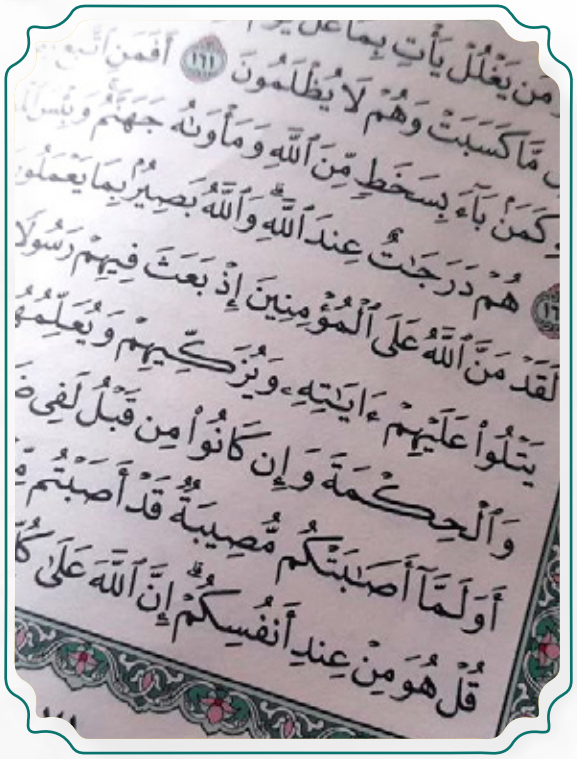

إن الشبهات التي أُثيرت حول هؤلاء الأفذاذ ما رُمُوا بها إلا لأن شجرتهم مثمرة، والعادة المطردة أن الشجر القاحِل الماحِل المُجدَب لا يقذفه الناس بالحجر!

ولو كنا نعي وبالجميل نفي؛ لكان هؤلاء العمالقة محلاً لفخرنا واعتزازنا، فإن الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- هم الذين حافظوا على الإسلام، ديناً ودولة، لا فصل بينهما، بل كانت الدولة راعية الدين، فسلِمت بهم البشرية، وبجهد الصحابة نهضت، وبقي «الإسلام كما يعلم العقلاء ليس دين كهانة وانزواء وعزلة، وإنما هو دين ودولة، قول وعمل، سيف وكتاب»[٧].

والله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لم يجعل رسالته ورسوله فيهم إلا لعلو مكانتهم وشريف منزلتهم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- حيث قال: ﴿... ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ...﴾ [الأنعام: ١٢٤]، ويكاد عبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يكون صرّح بذلك فقال: «إِنَّ اللَّهَ عز وجل نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاخْتَارَ مُحَمَّدًا، فَبَعَثَهُ بِرِسَالَاتِهِ، وَانْتَخَبَهُ بِعِلْمِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بَعْدَهُ، فَاخْتَارَ لَهُ أَصْحَابَهُ، فَجَعَلَهُمْ أَنْصَارَ دِينِهِ، وَوُزَرَاءَ نَبِيِّهِ ﷺ»[٨].

---

٧ فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (المتوفى ١٣٨٩ه) مفتي بلاد الحرمين، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة (١٣/ ١٩٧).

٨ مسند أبي داود الطيالسي، دار هجر- مصر (١/ ١٩٩).

أكاديمية أنصار النبي ﷺ
SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY

فقه الحج

هذه دورة عن فقه الحج قام بإلقائها فضيلة الدكتور ياسر النجار، تناول فيها أهمية الحج وإنه ركن من أركان الإسلام، وذكر الأدلة الشرعية، وأقوال العلماء بالتفصيل والتأصيل، ثم تكلم الشيخ عن تعريف الحج وأركانه وشروطه وعلى من يجب، وأنواع الحج وذكر ذلك في سبعة عشر محاضرة.

من أهداف الدورة:

- تغطية جزء من فقه العبادات مما لا يسع المسلم جهله.
- معرفة حكم الحج وهل يجب على الفور.
- معرفة خصال الاستطاعة المعتبرة شرعًا.
- معرفة الشروط الخاصة بالنساء في الحج.
- معرفة شروط صحة الحج.

يمكنك الاشتراك في الدورة من هنا

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

17 محاضرة 10 ساعات

قصة الهجرة

دورة علمية تتناول حدث الهجرة كاملاً من بداية إرهاصات الهجرة إلى وصول النبي ﷺ المدينة، وأسبابها وأحداثها ونتائجها، وتبين ما ثبت وما لم يثبت من الوقائع التاريخية حول هذا الحدث العظيم، وتتناول حدث الهجرة النبوية بالتفصيل، وما الذي حدث مع النبي وأصحابه، والهجرة الأولى إلى الحبشة، ذكر الوفد الذين قدموا من الأنصار لبيعة رسول الله، وسرد حدث الهجرة على طريقة القراءة وإسقاطها على واقع المسلمين، حتى يستفيد من سردها كل مسلم ومسلمة.

9 محاضرات 3 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

أكاديمية أنصار النبي ﷺ
SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY

فِقهُ الصِّيَامِ

مع فضيلة الشيخ الدكتور
جعفر الطلحاوي
أستاذ الشريعة الإسلامية بالأزهر الشريف

هي دورة علمية يقدمها فضيلة الشيخ الدكتور/ جعفر الطلحاوي في فقه الصيام وما يلحق به في عدة حلقات، تُقدم شرحاً تفصيلياً لفقه الصيام، وذكر القول الراجح من أقوال العلماء، كما تجيب على أكثر الأسئلة شيوعا وتكراراً في باب فقه الصيام، وذكر الراجح من أقوال العلماء في المسألة، دون الدخول في تفاصيل أقوال المذاهب، والمسائل الخلافية بينهم، وما يلحق به كـ (الاعتكاف - وزكاة - الفطر)، وهي دورة علمية بين يدي رمضان نصل بها إلى عموم المسلمين تعليماً وتفقها.

20 محاضرة | 8 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

شرح الأرجوزة الميئية

دورة شرح الأرجوزة الميئية في ذكر حال أشرف البرية ﷺ، التي ألفها العلامة ابن أبي العز الحنفي الدمشقي في مئة بيت، ذكر فيها سيرة وحال النبي ﷺ من مولده إلى وفاته، في أبيات على بحر الرجز ولذا سميت الأرجوزة، وقام بشرحها فضيلة الدكتور محمد سعيد بكر في كتاب تحت عنوان (القيم النبوية في الأرجوزة الميئية) في أربعة عشر لقاء في أكاديمية أنصار النبي ﷺ.

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

15 محاضرة | 5 ساعات

قواعد الإدارة النبوية

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

دورة قواعد الإدارة النبوية يقدمها فضيلة الدكتور محمد سعيد بكر، يتناول فيها كيف كانت إدارة النبي ﷺ في التخطيط والتنظيم، والمتابعة، والمراقبة، والتوجيه، وكيف تعامل مع إدارة الأزمات، وإسقاط ذلك على واقع الإدارة الحديثة وآلية تفعيل هذه القواعد في وقتنا الحاضر، وذلك في عشر محاضرات.

10 محاضرات
3 ساعات

أنصار

أكاديمية أنصار النبي ﷺ

SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY

فقه الجهاد

30 محاضرة

10 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

دورة علمية تأصيلية في فقه الجهاد وأحكامه في الشريعة الإسلامية، قدمها فضيلة الدكتور عبد الحي يوسف، تناول فيها تعريف الجهاد وأنواعه ومراتبه ومراحل تشريعه، ثم استفاض الشيخ في التفصيل في مسائل الباب وبيان أحكامها وأدلتها وإنزال ذلك على واقع الجهاد في فلسطين.

شرح العقيدة المقدسية

دورة شرح العقيدة المقدسية لفضيلة الشيخ الدكتور الحسن الكتاني، شرح فيها كتاب العقيدة المقدسية لفضيلة الشيخ محمد يسري إبراهيم، وتوضح الدورة عقيدة المسلمين في بيت المقدس والمسجد الأقصى، ومكانة هذه المقدسات في الإسلام، وما يجب على المسلمين تجاهها، مع الرد على كافة الشبهات المثارة حول هذه المسألة.

19 محاضرة

8 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

سلسلة

السيرة النبوية

استعراض لوقائع السيرة النبوية
التي نحتاجها في واقعنا المعاصر

الشيخ د. محمد الصغير

رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

- من نبعته إلى بعثته ﷺ
- من هجرته إلى وفاته ﷺ
- من بعثته إلى هجرته ﷺ
- الغزوات النبوية

سلسلة السيرة الفرنسية

السيرة النبوية

استعراض لسيرة النبي ﷺ
من خلال دراسات ومؤلفات
المستشرقين والمؤرخين
الفرنسيين، تحقيقا لقوله تعالى:

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾

السيرة النبوية الفرنسية

محمد إلهامي

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

سلسلة شرح

كتاب الشفا

بتعريف حقوق المصطفى

وقفات مع الكتاب الأفخر الأشهر للقاضي عياض، للتعريف بحقوق النبي ﷺ والواجب على أمته نحوه.

سلسلة شرح كتاب الشفا

الشيخ د. عبد الحي يوسف

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

كتاب

السيرة النبوية

بعدة لغات

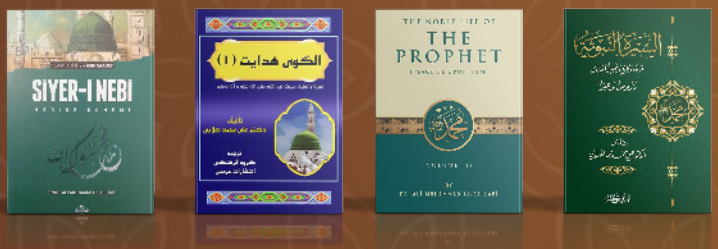

الشيخ د. علي محمد الصلابي

المؤرخ الإسلامي

الأرجوزة المئية
في ذكر حال أشرف البرية

التعليق على الأرجوزة المئية
في ذكر حال أشرف البرية
لابن أبي العز الحنفي

الأرجوزة المئية
في ذكر حال أشرف البرية

تعليق الشيخ: مختار بن العربي

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

كتاب

رياض الصالحين

للإمام النووي

زبدة أحاديث السنة النبوية كما
جمعها الإمام الكبير محيي الدين
شرف النووي

رابط الكتاب المسموع
يمكنك تحميله كتطبيق
على الهاتف من هنا

بصوت الدكتور: بسام صهيوني

عضو مجلس الأمناء للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

كتاب الأربعين في نصرة النبي الأمين

الشيخ أحمد الحسني الشنقيطي

مختصر قصة فلسطين والصهيونية

رابط الكتاب

محمد إلهامي

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

﴿قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾

أئمة الهدى

من تراث العلماء والدعاة والشهداء الراحلين

كتب أبو إبراهيم يحيى السنوار قليلاً من الكتب، اشتهر منها روايته: الشوك والقرنفل، ولكن كتاباً آخر لم يشتهر كتبه عن رفيق الأسر: «أشرف البعلوجي»، وهذا الكتاب هو بين الرواية و الترجمة لأسير، وفيه حاول أبو إبراهيم أن يصف معاناة الفلسطيني، ونفسية المقاوم، ويصف غزة.. فوضع في ذلك خلاصة من عقله وروحه.. فاخترنا هذه المقاطع لننشرها عنه في هذا العدد

أستاذ الفرسان ١١٥

هل عرفت غزة؟ ١٢٠

غوص في نفسية الفلسطيني ١٣٠

انطلاقة حماس وتصحيح التاريخ ١٣٩

أيام الانتفاضة الأولى ١٤٣

لحظات ما قبل الفداء ١٥٠

القائد الشهيد يحي السنوار
تقبّله الله*

أستاذ الفرسان

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾ [الأحزاب: ٢٣]. وقال رسول الله ﷺ: «أهل الشام في رباط إلى يوم القيامة». «وخير رباطكم عسقلان» وقال على لسان ربه مخاطباً الشام: «يا شام أنت خيرتي من بلادي أسوق إليك صفوتي من عبادي».

---

* كتاب "أشرف البعلوجي"، ليحي السنوار، ص١-٤.

مقدمة الفرسان

الحمد لله رب العالمين الذي أنعم علينا بأن جعلنا مسلمين فشرفنا بالانتساب إليه سبحانه وتعالى، والصلاة والسلام على سيد خلق الله رفع اللواء لتحرير الإنسان ولسيادة الحق على الأرض، وسلمنا الراية من بعده لنلبي نداء الله الذي لبى من قبل ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١]. وبعد:

فليس من بدع القول أن أدعي أن من دواعي الفخر والشرف أن أكتب هذه السلسلة، مسجلاً بها صفحة رائعة من صفحات ملحمة البطولة، في معركة الحق المتصلة عبر التاريخ من لدن آدم عليه السلام وحتى يرث الله الأرض ومَن عليها.

نعم، إن ذلك من دواعي فخري أن أتمكن من الكتابة في دفتر الجانب الذي أسجل فيه تاريخاً وأصنع فيه توثيقاً لهذه المرحلة الحرجة الصعبة من تاريخ هذه الأمة وهذا الشعب وهذه المقدسات، فالحمد لله أن منّ عليّ بهذا الشرف العظيم حيث يسرني أن أعيش عن قرب أحداث هذه الملحمة العظمى..

شرف عظيم هذا الذي حزت، بأن تعرفت على هؤلاء الفرسان المغاوير الذين صاغتهم عقيدة الأنبياء التي ارتضى الله عز وجل لخلقه، تعرفت عليهم عن قرب وعشت معهم لحظة بلحظة وعشت معهم الآلام

والآمال، عشت معهم الابتسام للغد المشرق بشمس الحرية وراية الحق خفاقة عالية، نعم شرف وأي شرف أن يعيش المرء مع هؤلاء الفرسان الذين هاجموا الموت وطاردوه ولاحقوه في أحضانه، ولم ينتظروه ليطاردهم ويلاحقهم في مضاجعهم، وشرف وأي شرف أن أعيش قصص الفروسية هذه من أفواه الفرسان أنفسهم لأكون الأمين على نقلها لأحبتي على امتداد الوطن النازف فلسطين أولاً، وعلى امتداد الوطن الإسلامي الكبير؛ ليعيش الأحبّة صوراً ونماذج من فدائيي الإسلام وأسود رسول الله ﷺ.. فئة صارعت الموت وأراد الله عز وجل أن يخرجوا منتصرين شهداء أحياء يعيشون بين الناس يأكلون ويشربون ينامون ويقومون، ولكنهم بحق وحقيقة شهداء، نعم فقد سألوها بصدق بل وتقدموا لها بصدق وألقوا بأنفسهم في أحضانها التي تجدونها فيها لا محالة، يأبى الله عز وجل إلا أن يعطي من خلالهم الدرس الخالد الذي أدركه الصحب الكرام الأوائل: «احرص على الموت توهب لك الحياة».

فسجّلهم ربهم إن شاء الله تعالى شهداء وأبقاهم على قيد الحياة؛ ليغيظوا عدو الله وعدوهم كلما ذكرهم ذاكر أو تغنى بهم حاد أو ترنم بأسمائهم للدرب سالك، أليس من دواعي الشرف أن يتعرف المرء على مثل هذه الكوكبة من الفرسان وأن يعيش معهم؟ أن يقبّل أياديهم ورؤوسهم تلك التي أنتجت وأنتجت وتقدمت إلى هذا الحد الذي لا يستطيعه صغار النفوس ولا ضعاف الهمم والعزائم؟ وقد قيل:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم •• وتأتي على قدر الكرام المكارمُ
وتعظم في عين الصغير صغارها •• وتصغر في عين العظيم العظائمُ

تقدموا لهذه الدرجة ولا زال أحدهم يرى نفسه مقصراً في حق دينه ووطنه وأمته..

أما أنا فعلى يقين قاطع لا يراوده شك أن هذا شرف لي وفخر، والحمد لله لم ينازعني فيه أحد، فمن مثلي حاز الشرف الذي حزت بصحبة مثل هذه الطائفة والكتابة عنها والتسجيل لها؟ وإن كنت في غمرة هذه المفخرة الغامرة والفرحة العارمة تطير بي المشاعر وتحلق بي النشوة فإن ذلك لا يمكن أن ينسيني بحال من الأحوال وتحت أي ظرف حتى هذا الظرف.. لا ينسيني أن أذكر لأهل الفضل فضلهم وليس ذلك من بدع القول؛ فمن الحق الذي لا غلو فيه أنه إذا ما ذُكر الفارس أن يُذكر أستاذه، وإذا ما ذُكر البطل أن يُذكر صانع البطولة فيه.

أستاذ الفرسان

من الحق الذي لا مراء فيه أن نقف وقفة إجلال لأستاذ الفرسان ومربيهم ورائدهم ورمزهم، ومفجر الفروسية في صدورهم والبطولة في أفعالهم والحماس في أرواحهم والتطلع إلى المجد في أعماقهم.. الذي دفعهم فعله الأسطورة لأن يطاردوا الموت، يراودونه عن نفسه، ذاك الشيخ المجاهد أحمد ياسين.

نعم فهو بحق ودون منازع رمز صورة الحياة التي دبّت في نفوس هذا الشباب، فتدفق العطاء يطارد الموت، يراوده يصنع البطولات، يسطر المجد بحروف من نور أو من نار، أو قل بحروف من ألم أو من

أمل، أو بحروف من أحمد ياسين؛ فهو الروح التي أفاضها الله علينا فجاءت حماساً يشعل النفوس؛ لينقلها من ضحية المشروع الذي يراد به صناعة مجموعات المرتزقة التي يريد بها اليهود أن يسيطروا على المنطقة ويسودوا العالم، إلى طلائع لحرب التحرير الشامل ومقدمة لفرسان الحماس.. لمغاوير المجد.. لطلائع المجاهدين.. صناع الحياة عشاق الموت.

مرة أخرى يشرفني أن أسطر ملحمتي هذه (فرسان الحماس) لأسجل فيها وبحروف من أحمد ياسين أسطورة العصر قصص الفرسان المغاوير، فرسان الحماس: عامر أبو سرحان، أشرف البعلوجي، محمد أبو جلالة، وياسر داود، وغيرهم ممن ساروا على درب الفروسية هذا الطاهر الشريف. ولي أمل ورجاء أن يسامحني هؤلاء الفرسان إن كنت على غير قصد مني قد بخست أحدهم حقه فلم أنزله قدره، أو لم أستطع أن أعبر عن مشاعره التي أحس يوم تقدم فارساً مغواراً، أو تجاوزت حدي بالكتابة عنه رغماً عنه وقد أحب أن يموت جندياً مجهولاً وفارساً ملثماً لا يعرفه أحد فكتب وصيته بذلك، وأبى الله عز وجل إلا أن يميط اللثام عن وجهه وعلى رؤوس الأشهاد ولتُبهر الأنظار وتخشع القلوب بصانعي المجد، فتنظر نظرة التقدير والافتخار لفرسان الحماس، وليهتف كل هذا التوحيد على امتداد الوطن الإسلامي الكبير وقلوبهم تخفق فرحة ودموعهم منهمرة شوقاً، يهتفون وبصوت واحد:

فتيان أحمد أوقدوا نار الفدى •• بحجارة وبخنجر وزجاج نار
شامير أطرق صاغراً في ذلة •• وتعاظمت بحماسنا نور ونار
لو كان ينظر جيشه في رعبه •• للملم متاعه وارتحل آن انفجار
لن يبقى أخضر يابس يا ابن البلاد •• ستعود خيبر بل قريظة والفخار

القائد الشهيد يحيى السنوار

تقبّله الله*

هل عرفت غزة؟

المدخل.. غزة العراقة والتاريخ والفوهة.. ويماط اللثام؛ فإذا فارسنا هذه المرة شبل من غزة..

فهل سبق لك أن زرت غزة؟ أو هل سبق لك أن عرفت شيئاً عن غزة؟! ولو من قصص عجائزها؟!

وهل أدركت يوماً حقيقة أن مدينة غزة تمثل بوابة آسيا، القارة العظمى على وجه الأرض، فهي الحبل السري الذي يربط شطري العالم الإسلامي الأسيوي والأفريقي، وأي مسافر يسلك الطريق البري أو البحري متنقلاً عبر القارتين لابد وأن يمر بغزة أو أن يمر بمحاذاتها كحد أدنى، وهي موئله إن أعوزته الظروف فاضطر إلى موئل، ولا يغيب عن بالي أن كل الجيوش التي عبرت إحدى القارتين للأخرى على مدار التاريخ لابد وأن تمر في عبورها بمدينة غزة، عروس آسيا.

---

* كتاب «أشرف البعلوجي»، ص٥ - ١٣.

فهي بوابة البوابة فلسطين! وزيادة على كونها بوابة آسيا فهي بجدارة سرة العالم الإسلامي، وقد احتلت هذا الموقع من كونها بوابة آسيا، فامتداد الإسلام العظيم في أفريقيا عبرها من غزة الساحل العروس الغناء، وهي سرة السرة فلسطين، ولعل حساسية موقعها بالنسبة للعالم الإسلامي هو الذي دفع الأعداء لدق ذاك الإسفين والخنجر المسموم في موضع السرة عن قصد وتعمُّد؛ ليتسنى فصل شطري العالم الإسلامي بسهولة بفعل تلك الطعنة الماكرة التي طاب لهم أن يسموها إسرائيل.

عبر هذه البوابة ومن خلال هذه السرة يمتد خط السكة الحديدية الأعظم الذي يربط بين عاصمة الخلافة الإسلامية في حينه (الأستانة) وبين أقصى الغرب في العالم الإسلامي (مراكش)، وهو أحد الخطين الحديديين الذين شكلا عصب الاتصالات في دولة الخلافة الإسلامية؛ حيث يمتد الثاني من الأستانة وحتى مكة المكرمة ليتحقق من خلال امتدادها معنى الأمة الواحدة عبر غزة البوابة والسرة. ويمتد خط السكة الحديد ليتجه نحو الشمال إلى الأستانة ويستدير نحو الغرب بعد قليل مروراً بكل الساحل الشمالي لأفريقيا حتى مراكش.

وهل سبق لك أن زرت غزة ضيفاً وقدر لك أن تتمشى على أطرافها ليلاً؟ ليشم أنفك شذى الليمون أو يغمرك ريح الياسمين أو تداعب وجهك نسمات الهواء العليل القادمة من الأبيض المتوسط غرباً، معقمة بملوحة ماء البحر الزاخر والحافل بذكريات الأمجاد؟

فغزة هذه قالوا في نسبتها أنها لهاشم بن عبد مناف، من سلالة أبي العرب إسماعيل عليه السلام، ولأبي الأنبياء إبراهيم عليه صلوات الله وسلامه، وجدّ رسولنا الكريم الهاشمي المنتسب إلى هاشم بن عبد مناف مفخرة النسب العربي. وقيل إن اسمها كان أصلاً «عزة» بمعنى القوة والمنعة، ودرجت على الألسن «غزة» إذ كان متعذراً على الغساسنة التي سكنوها لفظ العين.

وقد ذُكر أنها منذ ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وأنه كان يحيط بها سور يحدها من دير سنيد إلى دير البلح ومن وادي الشريعة إلى البحر المتوسط، وغزتنا القديمة هذه أصلاً كانت حيين:

الأول: هو في الشجاعية.

والثاني: هو محلة الدرج.

والمحلتان معاً هما غزة التاريخ والأمجاد.

المسجد العمري

وإذا جُلت بنظرك خاصة من فوق قمة المنطار الشهيرة شرقي الشجاعية.. لا تخفى عليك مئذنة مشرئبة شامخة رغم الأسلاك الشائكة والدم والدمع والرماد بين مئات المساجد المشرئبة الشامخة عبر أحياء غزة العراقة، تلك مئذنة المسجد العمري في محلة الدرج في قلب غزة، المسجد الشاهد على العراقة والأصالة والتاريخ المجيد وقد قيل في نسبته إنها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ حيث تدور حوله أحاديث هامة أنه

كان معبداً للمجوس ثم كنيسة للنصارى وقد حوله الفاروق رضي الله عنه مسجداً يُذكر فيه رب العالمين، وأياً كانت تلك الروايات وأياً كانت صحتها ولسنا كتبة تاريخ ولكن ننقل أحاسيس ومشاعر.

فهذه مئذنة المسجد العمري شامخة، شاهد عراقة وإشارة أصالة، تناديك أن هذه غزة إذا أردت أن تبدأ جولتك فيها فهم لك أن تبدأها من المسجد العمري؛ فهو المعلم الأبرز.

فإذا ساقتك الأقدار وزرت غزة وزرت مسجدها العمري فلن تمتلك السيطرة على قدميك لتسوقاك شرقاً عبر شارع عمر المختار، ولتصل إلى ميدان المدينة الذي يفصل بين الشجاعية والدرج.. هنا تنحدر بك الطريق انحداراً شديداً لتجد نفسك أمام منتزه الميدان؛ حيث الأرض المائلة المكسوة بالسندس تشرئب وسطه شجرات النخيل، شاهد إباء ودليل شهامة، وتستطيع قطعاً أن تقرأ في سطور السعف المعلق هناك عالياً في السماء وعند قمة النخلة، أن شجر المنطقة يرفض الضيم ويأبى الذل؛ فقد تلقن الدروس في ذلك من أهله الذين يراهم ويحييهم صباح مساء.

من هذا الميدان تستطيع أن تتحرك في اتجاهات أربع:

نحو الشرق عبر الشجاعية إلى بئر السبع وصحراء النقب؛ حيث سكن سيدنا يعقوب وبنوه، وحيث الكيد على الحب والصفاء على يوسف الصديق الصبي الحبيب إلى والده، الكيد الذي حاق بأهله ودارت دائرته عليهم.

بئر السبع

ونحو الغرب عبر غزة الجديدة وبمحاذاة الدرج تتجه عبر شارع الوحدة أو عبر شارع عمر المختار إلى شاطئ الأبيض المتوسط، الصابر المحتسب الناظر على حرقة وشوق للمجد الضائع يعود من جديد.

أما اتجاه الجنوب فيأخذك إلى آخر مدن جنوب فلسطين (خانيونس)، التي لا بد أن تذكرك بمجازر الحقد عام ١٩٥٦ ومجازر عام ١٩٦٧، إثر المقاومة الشرسة والمستميتة. ورفح حيث الحدود المصرية، لتنتقل بعد قليل إلى سيناء العقوبة والضياع على الذين راوغوا نبيهم وخذلوه، حين أمره ربه أن يدخل الأرض المقدسة التي كتب الله عز وجل وقالوا: ﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤].

ولا بد أن تقودك قدماك شمالاً إلى عمق فلسطين الساحل؛ حيث عسقلان الرباط وأسدود التاريخ ويافا الصمود وحيفا الكرمل، ثم عكا الشموخ بأحمد الجزار وسورها الذي لا زال شامخًا يتحدى هدير البحر، فإذا اتجهت من الميدان شمالاً عبر شارع صلاح الدين وأطرقت قليلاً تتذكر التاريخ والأمجاد، ناداك كل جدار يحاذيك.. هتف بك كل حجر، كل حبة رمل، كل شيء كل شيء، أن: توقف! فأنت في شارع صلاح الدين! في كل شبر منه تجمعت بركة ماء نزفت من شهيد، وعلى كل جدار التصقت قطع اللحم من الأشلاء من الشهداء أو من جثث الأعداء، من وراء كل جدار ألقيت قنبلة من فوق كل سطح، انهمر

الرصاص على دوريات المحتل يجرعه الموت.. وفي شارع صلاح الدين هنا إلى جوارك بأمتار تفجرت شرارة حرب السكاكين وفتحت مدرسة جديدة في تاريخ جهاد هذا الشعب العجيب.

وقبل أن تصل إلى ملتقى السكة الحديد التي كانت طيلة الوقت تسير إلى جوارك بهدوء ودون إحساس منك حيث المزلقان وإلى جوارك تجد ما اصطلح الأهالي على تسميته «السنافور»، عامود الكهرباء المركزي، شامخ الرأس مشرأب العنق، وإلى جواره تجد ضريح الشيخ بشير؛ حيث تلقي العجائز قطع النقود المعدنية ويشعلن الشموع تباركاً بالولي، قبل أن تصل لابد أن يشنف سمعك نداء ونداء ونداء؛ لتدرك أنه قد حان وقت الصلاة فتسمع نداءات الصلاة منما يزيد على ثلاثين مسجداً من جميع الاتجاهات.. في كل شبر مسجد.

ولن تجد صعوبة في أن تدخل أحد تلك المساجد العديدة شرق الطريق أو غربه، مساجد الشجاعية تناديك من اتجاهات الشرق: الدارقطني، سيدنا علي، السيدة رقية، ابن عفان، القزمري، الهواشي، ابن مروان، الإصلاح، التوفيق، المنطار. وتتنافس عليك مساجد الدرج من اتجاهات الغرب: السدرة، الأيبكي، ابن سلطان، الصحابة، المغربي، علي بن أبي طالب، القسام، المحطة، السيد هاشم، الهجاني، وغيرها.

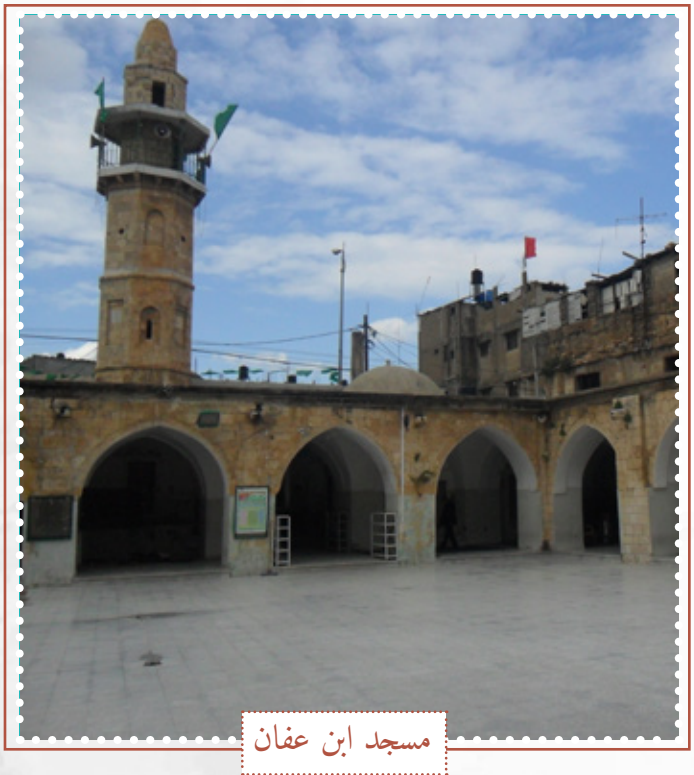
مسجد ابن عفان

ولكن كم خطوة تظن أن بإمكانك السير دون توقف للذكريات أو دون توقف اضطراري؟ ليس لأن الازدحام شديد لهذه الدرجة ولكن لأن دورية من جيش العدو استوقفتك للتدقيق في بطاقتك الشخصية، وللتأكد أن اسمك ليس مدرجاً في قائمة المطلوبين في يد ضابط الدورية، وللتأكد أيضاً أنك لا تحمل تحت ثيابك سكيناً أو قناعاً أو زجاجة حارقة أو حتى حجر، وإن نجوت حيث إن اسمك ليس في القائمة وثيابك خالية من المطلوبات المذكورة فقد لا تنجو إن كانت يداك مغبرتين بتراب فلسطين! فتلك جريمة يحاسِب عليها القانون العسكري في غزة، وقد يدعو الأمر لاعتقالك احترازياً فترة أقلها ١٨ يوماً دون تحقيق أو اتهام.

فحاذر إن جئتَ زائراً غزة أن تمس ترابها أو حجارتها أو جدرانها أو... فكل ذلك ممنوع عند قوات الاحتلال، وإلا فقد أخللت بالأمن العام ووجبت عليك العقوبة التي يفرضها قانون الغاب الذي يلبس زي وقبعة جيش الاحتلال في غزة.

هذه هي غزة.. غزة شاطيء الأبيض المتوسط، أقرب النقاط تماساً لمدينة عسقلان التي احتلها العدو عام ٤٨ وسماها «أشكلون»، والتي قال رسولنا الكريم ﷺ فيما رواه الطبراني بسند صحيح: «خير رباطكم عسقلان».

واليوم ليس في عسقلان المدينة مسلم واحد، اللهم إلا بضع مئات من السجناء في سجن عسقلان المركزي!

شاطئ غزة

فلا شك أن الشاطئ الغربي هو ذاته شاطئ عسقلان، فالفارق لا يزيد على عشرين كيلو متر تقطعها السيارة في دقائق معدودة، فهذه عسقلان خير الرباط وهذه إلى جوارها غزة الرباط قلعة شامخة من قلاع الدين حامية العقيدة، وإن شئت أن تتأكد فأحصِ مساجدها أو معالمها الإسلامية، أو إن شئت فانظر في شوارعها لترى في الوجوه.. في الكلام.. في السلام.. في المعاملة.. في اللحى أو في الحجاب أو في الاحتشام.. وإن شئت أن تسير نحو الحقيقة أكثر فتعامل مع أهلها، لتجد الروح الدفاقة بالعطاء والتضحية والنفس الصدامية التي ترفض الخنوع والذلة.

غزة هذه شيء آخر في شوارعها اليوم خاصة، كما هي شيء آخر في نفوس أهلها أيضاً، لا شك أنك لو كنت قادماً لزيارة غزة من كوكب آخر غير أرضنا هذه ولم تسمع شيء عن ملحمة وأسطورة غزة من قبل لا شك أنه سينتابك شعور بالرهبة أو الخوف أو العجب، فما بال هذه الجدران والأبواب كلها على الإطلاق ملطخة بألوان مختلفة من الطلاء؟! وما بال الوجوه فيها التحفز على أشده والعيون أشبه ما تكون بعيون النسور أو الصقور تبحث عن صيد ولا تجده؟

تلك هي غزة قالوا عنها في مطلع ١٩٨٧: إنها ثقب أسود في رأس إسرائيل. وقالوا عنها: الجرح النازف الذي كلما ظنوه جف عاد فتدفق الدم أكثر من قبل. وقالوا عنها: برميل بارود. وقالوا عنها: قنبلة موقوتة. وكتب أحد أشبالها على جدار المسجد بعلبة الطلاء: «أيها اليهود تعالوا إلى الموت في غزة». وفي اليوم التالي كان كبار محللي الصحافة عند العدو يكتبون النداء في عناوين تحليلاتهم فماذا حدث حتى كان ما كان؟!! فجأة ارتفع صراخ قادة العدو ومسئوليه واكتشفوا أن تقارير مخابراتهم

غير دقيقة، وليس مجرد ذلك بل وغير صحيحة، فقد كانت التقارير تؤكد أن غزة قد انتهت ذابت، كانت ولم تعد باقية وبها الحشيش والأفيون دمرها الكوكائين والهروين، ونخر عظمها الفساد الأخلاقي وعششت فيها شبكات العملاء.

هكذا تصوروها فكتبوا تقاريرهم فتنفس الجميع الصعداء، فغزة هذه أطارت النوم من رؤوسهم طويلاً وحُرموا دخولها مراراً، التقطوا أنفاسهم وقبل أن يكملوا التقاطها اكتشفوا أنهم واهمون، فاشتعلت غزة ناراً من كل حدب وصوب، فقد نادت المآذن جميعها بصوت واحد لا تردد فيه ولا تلجلج:

«بسم الله الله أكبر بسم الله قد حانت خيبر»..

وردد الأهالي النداء من أعماق قلوبهم، فلطالما انتظروا نداء المآذن، ومرة أخرى هتفت مآذن المساجد:

«خيبر خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود»..

فرددت أرواح الأهالي طوعاً وكرهاً، فلطالما انتظرت الأرواح والضمائر عودة جيش محمد، اشتعلت غزة ناراً وطارت حماساً في كل زقاق، في كل حارة، في كل بيت، واحتدت النار، وولد الحماس الحماس وسال الدم وطلب الدم الدم، فسال الدم أنهاراً، وبدأت الملحمة الأسطورة المعجزة، واستيقظ الأطفال على نداء المسجد في الحارة: الدم الدم!

وسأل كل واحد منهم أمه: ماذا حدث؟ وأجابت الأمهات جميعاً: جيش محمد سوف يعود! وسأل الأطفال: ماذا يعني؟ وصرخت الأمهات وقد ارتفعت حدة الصوت:

احمل حجراً أو سكيناً لا تتأخر..

صرخ الطفل نظر وزمجر.. خيبر خيبر خيبر خيبر..

جيش محمد لن يتأخر.. ها قد أبشرها قد أبشر..

وبمئذنتي أشمخ أكثر أصدع أكثر..

خيبر خيبر خيبر خيبر.. جيش محمد لن يتأخر..

سجن يُفتح لن تتأخر.. بيت يُهدم شبل يزأر..

عظم يُكسر شعب يثأر.. جرح يُدمَى مرحى مرحى

لن نتأخر.. لن نتقهقر لن نتراجع لن نتأخر..

والشيخ المعجزة ينادي والشعب المعطاء تفجر..

خيبر خيبر لن نتأخر..

والطفل تنامى في عز والحجر تعالى ويتلوه الخنجر.. خيبر خيبر خيبر خيبر.. جيش محمد لن يتأخر..

والطفل تنامى في عز هذا أشرف ذا يتبختر.. خنجر خنجر خيبر خيبر.. جيش محمد لن يتأخر.. لن نتأخر لن نتأخر..

تلك هي غزة شعلة من الحماس.. فوهة البركان العملاق العالي.

القائد الشهيد يحيى السنوار

تقبّله الله*

غوص في نفسية الفلسطيني

لكنها شهوة سفك الدماء تلك صفة أصلية في نفوسهم، كراهية الناس كراهية الحياة كراهية الحق، هؤلاء قوم لا يستحقون الحياة، نعم لا يستحقون الحياة، هؤلاء أعداء الحياة وأعداء الإنسانية وأعداء أنفسهم حتى.

دارت الأفكار بخاطري وأنا أتلقى خبر المجزرة وتصاعد الدم الساخن إلى دماغي، شعرت برأسي يكاد ينفجر، الدم يغلي في عروقي، قدماي لم تعد قادرتين على حملي، ودار بذاكرتي شريط طويل طويل من الذكريات، بدءاً بالرحيل الذي اضطر له جدي تاركاً إحدى ساقيه في بئر السبع، الدار التي نسفت، سمع الجدة

كتاب (أشرف البعلوجي) ليحيى السنوار، ص٤٤-٥١.

الذي طار، عشرات آلاف قنابل الغاز التي تنهال يومياً على أهلي، ملايين الطلقات من كل الأنواع تستقر في أحشاء إخواني وقومي على امتداد كل أزقة الوطن المنتفض يطالب بحقه في الحياة الحرة الكريمة، الصفعة السوداء التي صفعني إياها ذلك الشرطي في شبيرا، محاولات دهسي بالسيارة، قصص القرصنة التي يمارسها جميعهم في كل يوم وبرامج الإرهاب والقتل المنظم والمخطط التي تمارسه دولتهم عندنا يوماً بيوم.

خلال ثوانٍ دار ذلك الشريط الطويل بذكريات السريرة في ذاكرتي وأنا أتكئ على أحد الكراسي إلى جواري، هم من حولي يضحكون ويشربون القهوة والشاي ويقهقهون في غاية السعادة والسرور، كثيرة تلك الذكريات المريرة التي انطبعت في ذاكرتي ولن تمحي أبداً، والتي سرعان ما تقفز لقطات منها أمام مخيلتي أمام أي حدث يفجر ينبوع الذكريات.

واحدة من تلك اللقطات التي تقفز أمام خاطري كل يوم مرات ومرات، تقفز وأراها ماثلة أمامي حين أرى سياراتهم المدججة بالجنود أو مصفحاتهم تبدو خوذات جنودهم وفوهات بنادقهم منها، تقفز أمامي حين أسمع أصوات هدير ماتورات سياراتهم تجوب شوارع الحارة ليل نهار تمزق الصمت إلى رعب بالفجر الوليد، تقفز أمامي حين أرى حتى لون ملابس جيشهم، أراها أمام خاطري حين أراهم على امتداد أرضنا التي سموها «إسرائيل» يتمتعون ويلهون ويضحكون ويعيشون ويعمرون ويبنون، تلك اللقطة كنت قد رأيتها على شاشة التلفاز

عقب مجزرة الأقصى، حيث منع الجنود أهلنا من دخول المسجد لأداء الصلاة، دافعهم الناس فدفعهم الجنود، دفع الجنود أحد كبار السن فتدحرج الشيخ على الأرض وهو يهتف: «مسجدنا»!

تلك اللقطة الشيخ يتدحرج على أرض باب المسجد الأقصى وهو ينحب بكلمة «مسجدنا».

مزق النظر يوم رأيته شغاف قلبي، وحزت الكلمة عبر أذناي كالرصاص واستقرت في أعماق قلبي ناراً رماداً دمعاً تجمد، كادت الدموع تنهمر من عيناي حاولت حبسها فوجدتها قد تجمدت قبل أن أحبسها، تجلدت تحولت إلى نار فجرت في مجزرة الأقصى ناراً بركاناً، أفضى أن أبدأ التفكير في الدنيا، منطق ومنهج جديد في عروقي تحول، كان شيئاً وأصبح شيئاً آخر.

لقطات كثيرة تقفز أمام خاطري كل يوم عشرات المرات، حتى حين أسمع مجرد لغتهم، حين أسمع العبرية، حين أسمع أي لفظة واحدة منها تقفز إلى خاطري صور جثث وأشلاء شهداء وجرحى، عيون قارة، تقفز أمام مخيلتي صور الشهداء على أرض الأقصى الطاهر الشريف، تقفز أمام مخيلتي صورة الشيخ يتدحرج على الأرض وتمزق كلمته «مسجدنا» قلبي، تقطعه شعلة نار، صور الجنود يدفعون أمهاتنا ويلطموهن، صورهم يكسرون عظامنا، صورهم يدفنون إخواني أحياء، صور كثيرة لا حصر لها لا حصر.

كانت الحوادث أمامي كثيرة تشكل تصوري للحياة أو تشارك في تشكيلة هذه الحوادث، كانت أحد العاملين الذَين شكّلا فهمي الجديد ونفسيتي الجديدة ومنطق فهمي للحياة. عامل آخر تلازمه على هذا العامل في ذلك التكوين، فهم جديد شربته وارتويت منه، اصطبغت به روحي وكياني، اختلط به دمي، أصبح جزءاً هاماً مني؛ بل أصبح هو كياني، ذلك هو فهمي لبُعد ودلالة جنديتي في (حماس).

قبل الانتفاضة حتى قبل انتفاضي في حماس، لم أكن أدرك البعد الحقيقي للصراع في المنطقة، لم أكن أفهم المعنى الصحيح للعداء الذي يكنه لنا الأعداء، ولا للحرب التي يديرونها ضدنا بكل ضراوة، ودون أي شعور من شفقة أو رحمة لم أكن أدرك المعاني الحقيقية للأشياء، فكنت أتساءل مثلاً:

لماذا هذا الإجرام في مواجهة الانتفاضة بهذا العنف وبهذا السفك للدم؟! لماذا هذه الاعتقالات؟! لماذا هذه السياسات التي لا تتفق مع أدنى إحساس باحترام كرامة الإنسان؟ لماذا لا يريدون إعطاءنا الحد الأدنى من حقوقنا؟! لماذا يصرون على البقاء في غزة مثلاً ويستميتون في سبيل ذلك؟

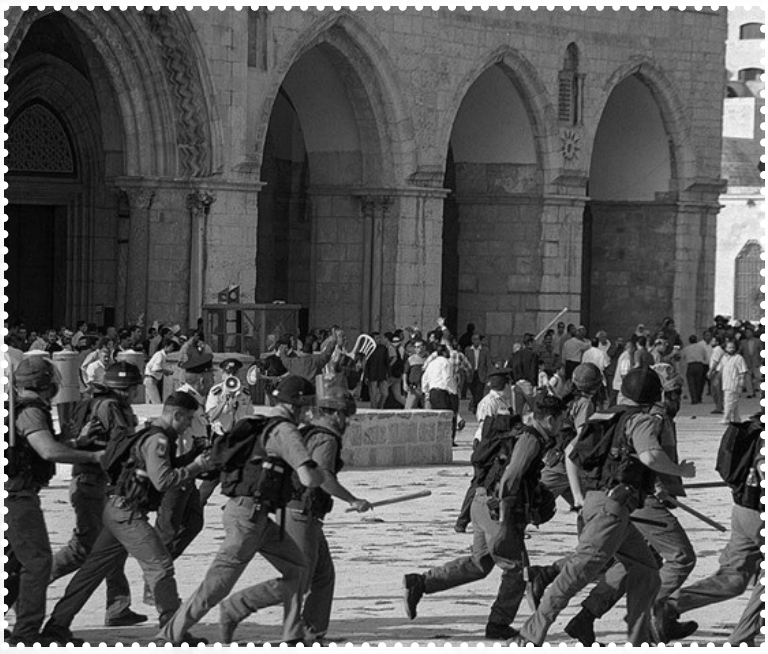

أدركت الآن الإجابة الحقيقية، لا على تلك الأسئلة، فهذه الأسئلة وملايين مثيلاتها لم تعد تعنيني من قريب أو من بعيد، وإنما على سؤال واحد هو: ماذا نريد نحن من وراء كل هذا؟

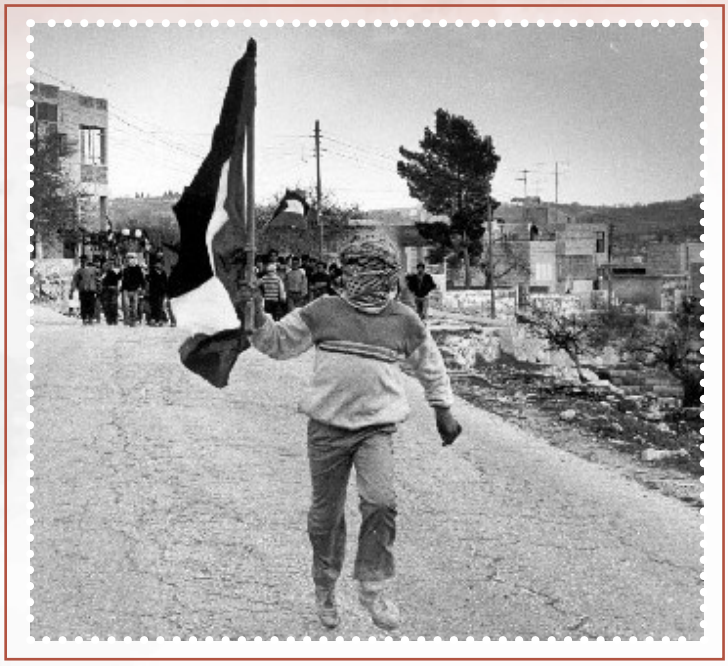

أدركت الإجابة الحقيقية يوم انتسبت إلى حماس ولبست زيها ووضعت قناعها على رأسي ونقشت اسمها على جدران قلبي، لا بالطلاء ولكن بالنور، كنت أظن أننا نريد من ذلك أن نضغط عليهم لينسحبوا من غزة والضفة لنعيش بهدوء وراحة من إرهاب جيشهم ومخابراتهم، كنت أتصور أننا نريد العيش بأمن وسلام وهدوء، وأدركت اليوم أن شيئاً آخر هو الذي نريد، شيئاً آخر فرضه علينا فهمنا لدستور الحماس «القرآن» وقتها أدركت السر في بشاعتهم، في إجرامهم، في مجازرهم، إنها معركة حضارة، معركة عقيدة، معركة مصير.

أدركت أننا نحارب قوماً ليسوا كغيرهم من الناس، قوماً أعماهم شعورهم بالتفوق على الناس، كل الناس أياً كانوا، قوماً نظروا فرأوا أنفسهم نموذجاً آخر من الخلق، رأوا أنهم أبناء الله وأحباؤه ولن يعذبهم الله أبداً، رأوا أنهم شعب الله المختار، رأوا أنهم ليس عليهم في الأميين سبيل، فلا ذنب عليهم إن قتلوا الأميين (غير اليهود)، ولا جريمة يرتكبون إن سرقوا الأميين، ولا اعتبار عندهم بمص دم الخلق، كل الخلق!

أدركت طبيعة هؤلاء القوم الذين قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١] وقالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ [المائدة: ٦٤] فليت الأمر توقف بهم للتطاول على خلق الله أو على أنبياء الله، لقد وصل الأمر بهم وهم يشعرون بتلك النظرة العنصرية أن يتطاولوا على رب العالمين وكيف بعد ذاك يمكن أن ينظروا لنا ونحن القلة المغلوبة على أمرها؟!!

فهمت جيداً سر تلك النظرات التي كانوا ينظرونها إليّ وإلى عشرات الآلاف من إخواني العمال، ليست نظرة السيد للعبيد فحسب وليست نظرة الآدمي للدواب فحسب، أدركت سر تلك النظرات، سر تلك المحاولات التي تعرضت لها وتعرض لها الآلاف في كل يوم من محاولات مص دمهم وسرقة عرقهم وتجريدهم من جلودهم في مسلخ العمل على امتداد فلسطين المحتلة، كنت قد سمعت عن الاحتلالات الاستعمارية لدول العالم العربي وقرأت شيئاً عنها في كتب التاريخ المدرسية، ولكني لم أحس أن أمة أخرى في العالم تحس إحساسهم وتعيش بشعورهم، نازيو ألمانيا.. فاشيو إيطاليا.. آكلو لحوم البشر، ليسوا كذلك..

هؤلاء قوم آخرون، شيء آخر تماماً، الشيوعيون ينكرون وجود الله لكنهم لم يصلوا إلى درجة هؤلاء في التطاول على الله باتهامه بالبخل أو بأنه فقير، أي قوم هؤلاء الذين يرون أنهم يتفوقون حتى على الله!

وأي عنصرية هذه التي يعيشون أو تعشش في قلوبهم، لم يعد لكل تلك الأسئلة مبرر، فكلها معروفة الإجابة، بل لا مبرر للتفكير بمنطق تلك الأسئلة أصلاً، أصبح رأسي ينضج من جديد في ظل مفاهيم الحماس التي شربتها وإخواني في هذه الكتيبة المؤمنة على موائد القرآن في مسجد السدرة، الأيبكي، ابن سلطان، ابن مروان، ابن عثمان، الدارقطني، في كل مساجدنا على امتداد فلسطين الأنبياء.

أخذ راسي ينضج وتزيد سرعة نضجه تلك اللقطات التي سرعان ما تقفز أمام ناظري أمام كل حدث، والتي في كل يوم تضاف إليها عدد جديد من اللقطات الجديدة من صور البشاعة الدموية وكراهية الإنسان، منهج آخر جديد تماماً بدأ يتشكل في كياني، عقل آخر بدأت أحس أنه يحتل فراغ رأسي، قلب آخر يحتل قلبي، نعم قلب آخر احتل قلبي، هل أصبحت دموياً أو مجرماً، هل أصبت بمرض السادية؟ هل أصابني سعار من الجنون؟

تساءلت كثيراً وأنا أشعر بذلك العقل الذي احتل عقلي والقلب الذي غزا قلبي، هل أصبحت أحقد على الإنسان؟ هل كرهت الإنسانية؟

لا، تحسست قلبي فوجدته عامراً بحب الخير للإنسان، لكل الناس، وجدته فياضاً بالمشاعر النبيلة الطيبة الأصيلة في حب الخير، عشق الإنسان، عشق الأرض وكل ما على الأرض، حب السعادة للناس كل الناس، تحسست قلبي مراراً وتكراراً خشية أن أكون قد أصبت بمرض نفسي يدفعني للتفكير بعنف وقوة فوجدته دوماً عامراً، القلب الطيب الرطب الندي لكل الناس.. للحياة.. للإنسان.. للأرض، وأدركت أن من حب الحياة، من حب الإنسان، من حب الأرض أن تبغض الموت، أن تمقت التوحش.. أن تمقت أعداء الحياة، أعداء الإنسان، أعداء الأرض.

أدركت المعنى الأخلاقي العظيم الذي من أجله شرع عز وجل الجهاد في سبيله، وحرض المؤمنين على القتل والقتال والبحث عن الموت في سبيله، المعنى السامي الرفيع الذي من أجله خرج أولئك المجاهدون منذ فجر التاريخ ومنذ بدء الرسالات، يحاربون الشيطان وأولياء الشيطان ويقتلونهم ويموتون بأيديهم أحياناً، فيذهبون إلى ربهم شهداء عظماء صديقين هذا الركب الطاهر من الأنبياء وأتباع الأنبياء، الذين اختارهم الله عز وجل واصطفاهم وحملهم رأيته، تقدموا بذلك المعنى الأخلاقي الرائع في قتال أعداء الحياة، أعداء الإنسان، أعداء الحرية، أعداء الجمال في كل الكون الجميل، المعنى السامي الرفيع في حرب مصاصي الدماء قراصنة البشر قطاع الطرق سارقي الدم والعرق، والله عز وجل عد قتلهم وقتالهم عبادة بل ورأس العبادات كلها.

أدركت أني بنمو مفهومي هذا إنما أفهم المعنى الحقيقي للحياة، أدركت معنى ذلك الخفق العجيب في فؤادي حباً للحياة، للإنسان، للكرامة، للحرية، وذلك الحقد على أعداء الحياة والإنسان والكرامة والحرية، الذين لا يفكرون إلا بمنطق التجار وسماسرة البورصة وقطاع الطرق ورؤساء العصابات ومديري الإرهاب.

أدركت أني لست إرهابياً، حين ينمو عقلي ذلك النمو من التفكير، لست إرهابياً يروع أو يسعى لترويع الأطفال والنساء، ولكني يد الحق التي يجب أن ترهب المجرم، أدركت أني الدافع عن الحق، أحارب جزارين يعشقون الذبح فقط، أدركت أني رحيم رحيم إلى أبعد حد، ليس بنفسي فقط ولا بشعبي وأهلي الذين يُقتلون كل يوم فقط، لكن بهذه الإنسانية جمعاء.

حين أنهج مثل هذا النهج في التفكير تجاه أعداء الإنسانية بدأت أدرك جيداً أني وأمثالي رسل رحمة ودعاة إنسانية، حين نفكر في تخليص الناس من أعداء الناس.. أعداء الحرية.. الإنسانية..

الكرامة.. عشاق استعباد الخلق أو استحمار الخلق، الذين أعماهم شعورهم بالتفوق والعنصرية حتى جرأهم على التطاول حتى على الله، أدركت إذن أننا نخوض حرباً مقدسة تستمد شرعيتها من رب العالمين الذي أعطانا الإذن في ذلك:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩].

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ
عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ
أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ
لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ
وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ

نعم فها نحن نقاتل، بل ونُقتل كل يوم، يُقتل أطفالنا حتى في أرحام أمهاتهم، تُقتل نساؤنا بالليل والنهار، يُقتل رجالنا ليس إلا لأنهم يطالبون بحقهم في العيش بكرامة الإنسان.

حربنا هذه معهم حرب طهر وقداسة أعطانا الإذن فيها مولانا العزيز الجبار، كما أعطاه من قبل لخير خلقه سيدنا محمد رسول الله ﷺ، فذبحهم ذبح الخراف يوم وجدهم يتربعون على عروشهم من جماجم الناس ولا يستطيعون العيش إلا بعد أن يأخذوا جرعاتهم اليومية من دم الناس البؤساء، كما هم اليوم تماماً، معركتنا هذه ليست معركة مع محتل أرض فقط، بل أيضاً مع مصاصي دماء وسارق حليب الأطفال، آكل لحوم البشر تربع على الجماجم، ولكن كل ذلك في صور عصرية يحاول أن يغلفها بأغلفة مختلفة، يفلح أحياناً في خداع الناس وينفضح أحياناً أخرى.

القائد الشهيد يحيى السنوار
تقبّله الله*

انطلاقة حماس
وتصحيح التاريخ

لكل الأحبة في حماس ولكل الأحبة على امتداد فلسطين النازفة في ذكرى انطلاقة حماس، يوم الميلاد الرائع المتهيب، ذكرى الانطلاقة هذه تثير في النفس معاني كبيرة وعظيمة، ولا بد أن يقف المرء معها وقفات.. ووقفات هذه الانطلاقة المباركة تعتبر بحق نقطة تحول مصيرية في حياة الشعب الفلسطيني ومسيرة جهده وجهاده، فلطالما عانى هذا الشعب وقدم وكافح وضحى وبذل الكثير دون كلل أو ملل تحت رايات شتى غير رايته الحقيقية التي تمثل امتداد تاريخه وتراثه وأمجاده بعمق وأصالة.

---

* يحيى السنوار، كتاب: «أشرف البعلوجي»، ص٥٤-٥٦.

وهو من خلال الانطلاقة المباركة يتحول جذرياً إلى ذلك العمق بدلالته وأبعاده، وفي هذا إيذان واضح وصريح بقرب الأوان لأن تنزل كل تلك الرايات التي ارتفعت على غير هدى من الله ولا برهان مبين، وهي إشارة البدء في الإعلان عن القدوم الباهر الكبير للمعركة الفاصلة للوعد الآخر، التي أخبر بها رب العالمين وبشّر بها رسوله الكريم ﷺ.. معركة: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُوٓءُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: ٧]. «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم يا عبد الله.. هذا يهودي ورائي تعالَ فاقتله».

وذلك يعني بصراحة ودون مواربة أن بداية نهاية الكيان المسخ قد دخلت، وأن العهد لهذا الكيان الفاسد قد بدأ بصورة عملية.

(حماسنا) هذه حين انطلقت، كان ذلك إيذاناً بانطلاقة قافلة الفرسان، الورثة الحقيقيين لرسالات السماء وأتباع الأنبياء وورثة الدم القاني الذي سطر على هام الزمان أسمى آيات الفخار، انطلاقة عشاق الشهادة وصناع الموت، الذين يعرفهم عدوهم جيداً بذلك، والذين قال فيهم (موشيه ديان) يوم دخلت كتائبهم فلسطين عام ١٩٤٨: «هؤلاء قوم جاءوا ليموتوا، أما نحن فقد جئنا لنعيش».

فهي انطلاقة كواكب الفرسان الذين جاءوا للموت وللموت فقط، هذه الانطلاقة جاءت تلبية لنداء الله تبارك وتعالى لنا بالنفير والجهاد والخروج تحت رايته، تلبيةً لاستصراخ المقدسات التي تئن تحت وطئة الظالم المستبد والحاقد، استجابةً لنداء الأرض العطشى التي طالما ارتوت بالدم الطاهر الزكي على مدار التاريخ، وآن لها الأوان لترتوي مرة أخرى بذات الدم، دم حملة راية التوحيد أبناء الأنبياء، ذكرى الانطلاقة تفجر في النفس معاني عظيمة ودلالات غاية في الإيحاء والأهمية.

فقد انتهت مرحلة الغثائية واللا انتماء والعمل غير الهادف من حياة الشعب الفلسطيني العظيم، وبدأت مرحلة جديدة جدة كاملة، هي مرحلة الحماس.. مرحلة الإسلام العظيم وحملته الأبرار.

انطلاقة (حماس) حدث يهم الوطن الإسلامي الكبير، مفخرة لكل أولئك الذين يدركون تلك الدلالات والمعاني لذلك الحدث المصيري، الذي يرتبط به مصير المنطقة ويتحدد بناء شكل وطبيعة الصراع خلال السنوات القادمة.

وفي ذكرى الانطلاقة هذه، حق على كل أولئك الذين يدركون تلك المعاني السامية التي أدركتها روحي وقلبي وعقلي ولا أستطيع التعبير عنها مهما أوتيت من البلاغة، كل أولئك الذين يدركون تلك المعاني الرائعة وجب عليهم أن يقفوا وقفة الإجلال والإكبار في ذكرى الانطلاقة.

ولما كنا ندرك أن علينا أن نقف تلك الوقفة في الذكرى الرائعة، لذا وجب علينا أن نقدم قرباتنا في ذلك العيد البهيج، لنشارك هذه المرة في إشاعة البهجة بإراقة الدم، أدركت وأخي (مروان) عمق تلك المعاني وعظمتها ودلالتها، فكان لزاماً علينا أن نتقدم لحركتنا ولإخواننا الجند تحت رايتها ولأبناء شعبنا المعطاء الذي ثار الحماس في صدره فخرج لا يلوي على شيء، ولأبناء أمتنا المسلمة لتفتح عينيها على هذه الجبهة الصعبة الحرجة، لكل أولئكم رأينا أن نقدم هديتنا وأن نذبح أضحياتنا بعد أن نصلي فجر اليوم الأول من العام الرابع للانطلاقة المباركة، رأينا أن نذبح قرابيننا صباحاً، مجرمي الاغتصاب وكيان المسخ، مع ساعات النهار على قدم واحدة مطأطئة الرأس حاسرة العين قاطبة الجبين، ولترقص قلوب كل الأحبة على امتداد فلسطين النازفة، كل أولئك المقهورين المسجونين المعذبين المصابين، الذين مُصت دماؤهم.. سُرق عرقهم.. وسحقت عظامهم، ولترقص قلوب كل أولئكم جميعاً طرباً للخبر حين تطيره وسائل الإعلام.

ثم ليقف كل الناس.. كلهم، وقفة الإجلال والإكبار للحركة، التي ربت فينا الفروسية والإباء والكرامة، ثم ليطير خبر ذلك كله إلى شيخنا المجاهد في زنزانته لتشق نفسه، وهو الواثق أن جنده قادرون على فعل ما أراد -بإذن الله وتأييده- وليحني الجميع رؤوسهم طائعين أو مكرهين، ولنفتح من بعدنا الباب في سُنة حسنة على مر العصور والأيام.

أيام الانتفاضة الأولى

استيقظ الأطفال على نداء المسجد في الحارة: الدم الدم! وسأل كل واحد منهم أمه: ماذا حدث؟ وأجابت الأمهات جميعاً: جيش محمد سوف يعود. وسأل الأطفال: ماذا يعني؟ وصرخت الأمهات وقد ارتفعت حدة الصوت: «احمل حجراً أو سكيناً لا تتأخر».

كان ذلك في أواخر عام ٨٧، في التاسع من كانون أول/ديسمبر، حيث اشتعلت غزة ناراً أو بدأ التاريخ يسجل لمرحلة جديدة في حياة الشعب الفلسطيني، مرحلة الانتفاضة المباركة.

وامتدت نيران الحجارة الذي غلي في الصدور لتشمل كل أزقة وشوارع وحارات غزة.. كل غزة.. لتمتد بعد حين لتشمل كل مدن وقرى وعزب وحارات وشوارع فلسطين الغالية.

امتدت نيران الحماس الذي تأجج في النفوس فجاء ميلاداً عظيماً لأخطر أحداث المنطقة في هذه الحقبة من التاريخ، امتدت النيران عبر مكبرات الصوت من قمم مآذن المساجد، لترددها أذان الشعب الذي طال صبره وطال انتظاره، إلى قلوب تيقنت أن هذا هو الطريق، فانطلقت جماهير شعبنا العظيم تصنع المعجزات وتسطر التاريخ بحروف من مجد ومن نار ومن دم ومن دمع، بدأ الحماس شرارة وإذا بنيرانه تشتعل في كل مكان لتغطي وجه الأرض الطاهرة، ويتوالد الحماس في الصدور ليجعل من فعالياته أعذب أنشودة عزفت موسيقاها على أزيز الرصاص، ودوي قنابل الغاز، وهدير سيارات المحتل وأصوات فرقعة إطاراتها بفعل المسامير التي دُقت في الأرض، وصوت تحطُّم زجاجها بفعل الحجارة المباركة تنهمر من كل صوب، وتزداد عذوبتها حين يحتد الحادون بالتهليل والتكبير والهتاف العلوي الخالد:

خيبر خيبر يا يهود •• جيش محمد سوف يعود!

وانتبه الأهالي أكثر من مرة على صوت النداء، رجالهم ونساؤهم.. كبارهم وصغارهم والأشبال..

انتبه أشرف على أصوات مكبرات المساجد تنادي من كل اتجاه: «حي على الجهاد». تميّز فيها بصورة خاصة مسجد الأيبكي، على بعد عشرات الأمتار فقط غربي البيت، وإذا بالمنطقة كلها تشتعل ناراً، هاج الناس وماجوا وتدافعت جموعهم عبر الأزقة إلى الشوارع والطرقات، وإذا

بآلاف الجبهات تُفتح في كل مكان لتنهال الحجارة القاضية على رؤوس جنود الاحتلال..

في صباح أحد الأيام المشرقة.. الهدوء يخيم على المنطقة قبيل الساعة السابعة بقليل، فإذا ما اقتربت عقاربها من السابعة بدأت الحركة في الظهور وارتفعت الأصوات تدريجياً، إذ بدأ الطلاب في التوجه لمدارسهم فرادى و جماعات، حملت حقيبتي وخرجت باسماً لليوم الجديد متجهاً للمدرسة، إلى (يافا الثانوية)، وعلى الوجوه من حولي ابتسامات مشرقة لليوم الجديد.

وقبل أن يدق الجرس، جرس طابور الصباح، بدأت أحس أن حركة غريبة في فناء المدرسة، الطلاب يتهامسون: ماذا حدث؟ ووصل إلى أذني همسة من صديق: يجب أن يكون لنا دور في الأحداث! مدرسة يافا يجب أن تقف وقفتها اللائقة! يجب أن تخرج في مظاهرة عنيفة ونفتح مواجهات شرسة في المنطقة!

وتحولت الابتسامات فجأة إلى نظرات إصرار وعزيمة، استعداد وتحفز، وبدأ الهتاف الخالد:

«بسم الله الله أكبر بسم الله قد حانت خيبر».

وقصفت أصوات الطلاب الهادرة في الفناء، وخفقت القلوب وداعب الهتاف شغافها، فازدادت حدة النبض وتدفق الدم للعروق حاراً غزيراً، وانفعلت واغرورقت عيناي بالدمع الساخن، أحاسيس عجيبة

كانت تغمرني وأنا أهتف من أعماق قلبي من وسط الجمع الهادر، أخذتني الذكريات بعيداً لبئر السبع، لأيام العز والدلال، لساق الجد، لسمع الجدة، للبيت الذي تهدم، ورجعت بي للمسيرة الهادرة وللصدور المزمجرة، صدور الفتيان ستة عشر عاماً تغلي بالحماس وحب المجد والعزة.

تقدمت الجموع قليلاً قليلاً متجهة عبر شارع السدرة أمام البوابة الرئيسية للمدرسة، وفجأة ظهرت سيارات جيش العدو، وهناك بعيداً توقفت ونزل الجنود وتمترسوا بسياراتهم وراء الجدران والزوايا، وبدأوا بصورة محمومة بإطلاق النار وقنابل الغاز، وكان لزاماً علينا أن نفترق ونأخذ مواقعنا لنتحصن من الرصاص، وتبدأ فقرة جديدة من الأنشودة العذبة على أزيز الرصاص، فرقعة قنابل الغاز وصراخ الفتيان من هنا ومن هناك: انتبه.. التفوا حولهم من الشرق.. والتكبير والتهليل..

كانت مواجهة رائعة عبقت فيها أنوفنا رائحة الغاز المسيل للدموع، لم ننتصر كما نحب بأن نجعلهم يتراجعون كثيراً أمام حجارتنا، فلم نكن نستطع أن نقذفها حتى تصلهم، فقد كانوا أجبن من أن يقتربوا ليكونوا في مرمى أيدينا، ومن بعيد فقط كانوا يصوبون بنادقهم لتقتنص كل مَن يعرض نفسه لها خارجاً من وراء مكمنه، ولكننا حققنا بعض النجاحات فقد أشعلنا المنطقة حماساً وقطعنا الطريق

عدة ساعات، فعطلنا حركة مرور سياراتهم التي اعتادت أن تتحرك عبر هذه الطريق، قادمة من أرضنا المحتلة منذ ٤٨ إلى الدوائر الحكومية في غزة، والأجمل أننا أثبتنا أننا قادرون على الصدام والتحدي.

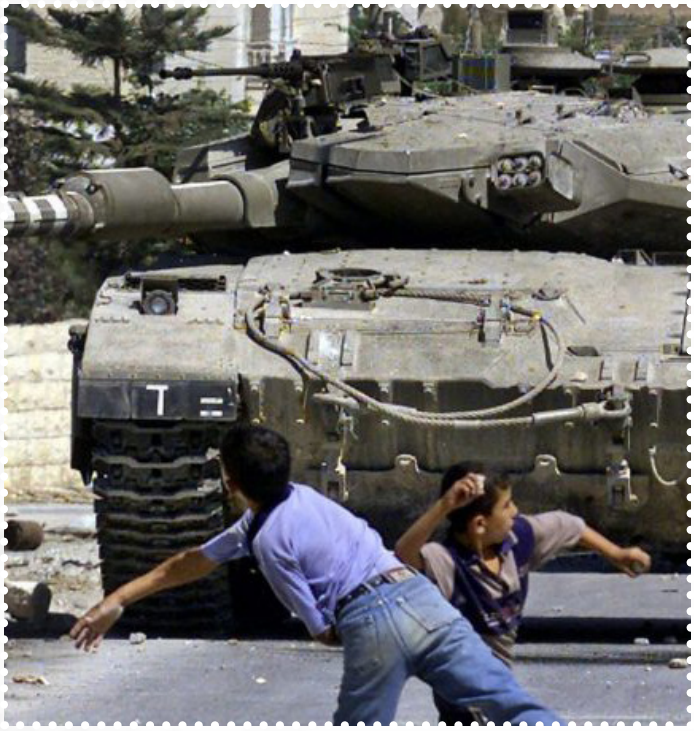

فرحنا وسالت دموعنا واحمرت العيون وعطسنا كثيراً بفعل الغاز وفي الختام رجعنا إلى البيوت نتوعد ليوم الغد الحافل بالمواجهات وتكرار الموقف، مرات هاجمنا سياراتهم، طاردنا جنودهم وطاردونا، قطعنا الطريق، تقدمنا حتى شارع الوحدة، وتراجعنا أمام رصاصهم حتى يافا الثانوية، ومرة اقتحموا المدرسة علينا بأعداد ضخمة من الجنود تكاد تفوق عددنا في المدرسة..

وهكذا الحياة يوم لك ويوم عليك، والوغى دوماً سجال، لكننا في كل مرة كانت تشتعل نفوسنا بمزيد من الحماس والإصرار كما كل شعبنا على امتداد أرضنا الطاهرة، لست أدري لماذا كانت تنهمر الدموع ساخنة عندما تبدأ المسيرة ويهدر الصوت بالهتاف!

انفعالات عنيفة كانت تجتاحني وتعصف بفؤادي، وأحاول أن أحبس الدمع، أخفيه، أمسحه حياء من الأقران من حولي، وأرى من بين الأيدي الملوحة بعلامة النصر أو بشارة التوحيد كل الوجوه يسح عليها الدمع سحاً، العيون كلها حمراء تنهمر منها الدموع.. يا رب لماذا هذا البكاء؟

ألا تستطيع أن تضبط هذه العيون فتكف عن سكبها؟ حاولت.. جاهدتها وفي كل مرة كانت تغلبني، وإلى جواري كانت تغلب أيضاً محمد أو حسن أو خالد أو عبد الجبار، ما هو تفسير هذا الدمع؟ لماذا يغلبنا؟ أهذا الحد نحن ضعفاء؟

ظلت هذه الدموع تحيرني والأسئلة تدق أبواب دماغي ولا أجد الجواب، ولكلما ارتفع الصوت أكثر كلما هدرت الجموع أكثر بالتهليل والتكبير والهتاف، زاد الدمع انهماراً.. لماذا؟

خشيت أن يكون ذلك بفعل الخوف، واكتشفت في كل مرة أنه ليس السبب، فعلى الفور وحين أسمع أول رصاصة أو أرى أول خوذة على رأس أحد جنودهم أو أرى درعه البلاستيكي أمامه يحتمي به من أرتال حجارتنا، على الفور يتوقف الدمع وتتجلد الدموع على خدي وتتحجر تلك التي لا زالت في العين، الأرض تجذبها إليها بشدة وعنف والعين تصر على استرجاعها مرة أخرى، وتعصف بي المشاعر..

أكاد أن أكون عرفت السبب، سبب ذلك الدمع في عيني وكل العيون من حولي، تتجلد الدموع وتتحول إلى إصرار عجيب كنت أحسد نفسي عليه في كل مرة، إرادة عجيبة على عدم التراجع، على صرع الصعاب.

آه يا لحياة العمل في المطبعة قبل سنوات، ألمس آثارها جيداً في مواقعي، في دموعي المنهمرة وحتى المتجلدة أو المتحجرة، أكاد أدرك السبب، عطش رهيب في الأرض رغم أن الشتاء لم يرحل بعد والموسم غزير المطر والأرض مورفة مزهرة، ووجداني كل كياني بل كل ما حولي من أحياء وكائنات بل وجمادات، الكل يهتز يلتحم معاً، معنى واحد جميل جليل عظيم عجيب وشاعري جذاب، تمتزج فيه الفرقة بالألم والشوق بالكراهية والحذر بالمغامرة والأرض بالإنسان، أصبح حبي للأرض أكثر من كل لحظة مضت، غدوت أشعر أن عشقاً ملأ علي روحي لكل شيء في طريقي.. للأرض للشجر للحجر للجدران وللمسجد والمدرسة.

اتصال عجيب والتحام مذهل وحب جنوني، ألم يكن هذا الحب في صدري منذ أيام؟! لست أدري.. ولكني لم أكن أستشعره كما هو الآن، إذاً ما هو السبب؟ كيف تفجرت هذه العواصف الفياضة؟ أنبسجت ينابيع هذا الحب الغامر العشق العجيب؟

ما السبب؟ لا أزال أبحث عنه ولكني واثق أني سأجده، إني على يقين أنه بين ضلوعي، بين ضلوعنا جميعاً، أنا وكل الأحبة في يافا الثانوية، بل وكل الأحبة في يافا الثانوية، بل وكل الأحبة في حارة التفاح في محلة الدرج في غزة، بل وعلى امتداد الأرض الطاهرة، فسأبحث عنه أنا واثق سأجده في عمق كياني في روحي.

أقلقتهم يافا الثانوية بدرجة كبيرة، فموقعها على طريق تحركهم، وتجمع قرابة خمسمائة طالب فيها يجعلها مركزاً حساساً للاحتكاك والصدام والمواجهة شبه اليومية، وبعد فترة أدركوا ذلك فقرروا نقلنا منها إلى مدرسة الفرات في أقصى شرق الشجاعية، هناك بعيداً جداً عن بيوتنا وعن حركة مواصلاتهم، حاولنا طويلاً أن نفشل القرار ولكنهم استماتوا لتنفيرهم، فقد أطارت يافا الثانوية كما الكثير من المدارس النوم من عيونهم!

القائد الشهيد يحيى السنوار

تقبّله الله*

لحظات ما قبل الفداء

اتفقنا على خطواتنا بالتفصيل وافترقنا على يمن الله وبركاته على أمل اللقاء صباحاً لتبدأ رحلتنا الأولى من نوعها، والتي أملنا من عمق قلوبنا أن تكون طريقنا الفوري إلى جنات النعيم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

استيقظت مع ساعات السحر، ومع نسمات السحر الحالم بالمجد والنصر المؤزر والتأييد المبين، كانت عقارب الساعة تشير للثالثة قبل الفجر، فتحت عيناي وتلفت حولي لأتأكد أني قد صحوت فعلاً ولست في رؤيا..

---

* كتاب «أشرف البعلوجي»، ليحيى السنوار، ص٥٧-٥٩.

نفضت الغطاء عني بعيداً وقفزت أتوضأ استعداداً لليوم المبارك، حدث عجيب تكرر معي طيلة عدة أيام مضت وحدث معي عند الصباح.. فتحت المصحف على غير قصد مني أن أفتحه على شيء معين، وفي كل مرة كما في هذا الصباح أجد أمامي سورة التوبة من بدايتها دون البسملة:

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١].

وأقرأ من آياتها وأقرأ.. فأجد كل ما فيها يحرضني.. يقويني.. يشدّ من عزيمتي.. يدفعني للمزيد.. المزيد من القوة والعنف..

﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤].

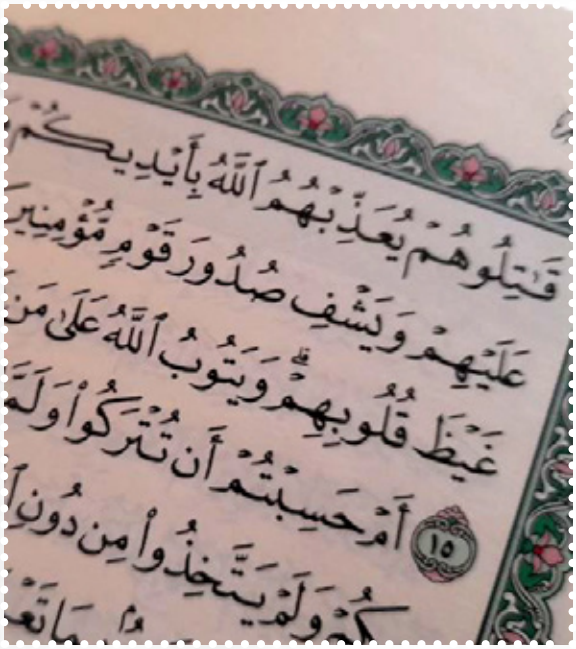

وتتردد الكلمات في جنبات قلبي وعقلي وروحي:

قاتلوهم.. قاتلوهم.. قاتلوهم..

يخزهم.. يخزهم.. يخزهم..

ينصركم.. ينصركم..

ويشف صدور قوم مؤمنين..

فأشعر وكأن جبريل عليه السلام يتنزل بالآيات للتو وللمناسبة! يا الله ما هذه الأقدار وما هذه النواميس والموافقات العجيبة؟!

قرأت آيات سورة (براءة) فوجدتها تنتزع من صدري كل معاني الشفقة على قوم لا يستحقون شيئاً بسيطاً منها.. وجدت ربي يهتف بي:

﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣].

يهتف بي: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ [التوبة: ٣٩].

فهمت أن ذلك ليس من قبيل المصادفة، بل هو قدر الله يؤيدني.. يصدقني.. يشدّ على يدي، شعرت أني أخذت الموافقة والإقرار ليس من حركتي أو من قيادتي في الأرض فحسب، ولكن من ربي في السماء..

قرأت كتاب ربي وشعرت بربي يحدثني عبر آيات كتابه العزيز، أطبقت صفحات المصحف وقد أخذت ما أخذت، وقمت واقفاً بين يدي الله تعالى. خاطبني ربي حين قرأت كتابه ووقفت أخاطبه عبر صلاتي، نويت أن أركع لله ركعتين، ودعوت في سجودي..

شعرت بمعنى الاتصال الحقيقي بين قلبي الصغير الصغير، وبين ربي، قيوم السماوات والأرض، وهتفت ضارعاً لا أذكر بأي عبارة طلبت ما طلبت، ولكني هتفت ضارعاً له أن يؤيدنا، وأن يوفر لنا الصيد الوفير، وأن يكرمنا بالشهادة في سبيله؛ لنقضي يومنا مع النبيين والصديقين والشهداء في رياض الجنات..

لحظات في غاية الروعة، ذُقت فيها حلاوة الاتصال بالله تعالى، وأحسست بربي يسمعني، يسمع ذاتي.. يراني ساجداً ضارعاً بذاك الدعاء.

فتمت صلاتي وأدرت عيناي في جنبات الغرفة التي لن أراها مرة أخرى.. ودعتها.. أدرت عيناي في أنحاء البيت الذي درجت فيه خطواتي الأولى، وأكلت فيه لقمتي الأولى، ونطقت كلمتي الأولى، ودّعت فيه بعيناي كل شيء.

أيقظت الوالدة لتغلق الباب خلفي أو لأراها للمرة الأخيرة. ولأودّع المدرسة التي ربت فيّ كل شيء، وشعرت بالكلمات تتدافع من فمي لأطلب منها أن تدعو لي، لقد كنت في أمسّ الحاجة للدعاء خاصة من والدتي، لكني دفعت الكلمات ودافعتها لتعود من حيث جاءت؛ فقد خشيت أن يفضحني طلبي الدعاء فتحس الأم بقلب الأم ما وراء كلماتي، كتمت مشاعري وسؤالي هكذا علمتني (الحماس)، مدرستي وصانعتي، واكتفيت بوداع العيون ودعتها بعيناي..

يا الله! يا لقسوة الظرف!

لكن لا ضير.. فلنا لقاء إن شاء الله في جنات النعيم أيتها الأم الرؤوم، وداعاً وداعاً.. وانطلقت لتغلق الباب خلفي.

﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾

الصادعون بالحق

من تراث العلماء والدعاة الأسرى

١٥٥ سلاح الفتوى والحرب على غزة
د. عوض القرني

١٦٤ مشروع الشرق الأوسط الكبير الجديد
وليد بن عبد الله الهويريني

١٧٠ قاعدة قرآنية في عداوة اليهود
د. عمر بن عبد الله المقبل

١٧٦ الإرهاب خيره وشره
أنس السلطان

١٨٤ بشائر النصر
د. محمد موسى الشريف

١٩٢ أتمّوا الثورة لله
د. أحمد عارف

سلاح الفتوى

والحرب على غزة

سؤال وجواب مع د. عوض القرني

س: لم تقومون بعمل صلح مع إسرائيل؟

ج: نحن لم نقم بعمل صلح مع الصهاينة، وهذا السؤال لابد أن يوجه لآخرين وليس لي.

س: أستاذنا وشيخنا بارك الله فيكم.. هل سيتوقف مدد الشعوب الرافضة للإجرام الصهيوني على مجرد التظاهر؟ هل سيتركون غزة حتى ينفد السلاح؟ ما العمل من وجهة نظركم؟

---

* عوض القرني، سلاح الفتوى والحرب على غزة، موقع إلكتروني: (طريق الإسلام)، نقلاً عن موقع إلكتروني: (إسلام أون لاين)، ٢٠٠٩م.

ج: أنا أقول في شأن إخواننا في غزة: يجب أن نبذل كل ما نستطيع. كل من موقعه، فمن كان من أهل العلم والفكر والثقافة والدين، فليبذل ذلك. من كان من أهل المال فليبذل هذا، ومن كان من أهل الطب فليبذل هذا، ومن كان من أهل السياسة يبذل هذا، ومن كان من أهل السلاح والجهاد يبذل هذا. شاهدت قبل قليل في شريط الأخبار أن أمريكا تعلن عن مناقصة لنقل الذخيرة إلى إسرائيل طيلة العام.. فمن باب أولى أن نبذل جهدنا في دعم إخواننا، وأنا قلت إن دعم إخواننا بالسلاح واجب.

وأتساءل وأنا أستمع إلى بعض الحكومات، التي تقول إن من حق إسرائيل وقف تهريب السلاح إلى غزة، وأتساءل: كيف يمكن تهريب السلاح إلى غزة وهي تحت الحصار؟ منذ فترة طويلة وأنا أقول لهذه الحكومات، يجب أن تدعم غزة بالسلاح والخبراء وغيره، وأنا أقول وبشكل واضح: إن كل من يستطيع أن يدعم الشعب الفلسطيني بالقدرات العسكرية ليدافع عن نفسه ثم قصر في ذلك فهو آثم مذنب، إنني أطالب جميع الدول العربية، بأن تسمح بفتح باب التطوع لنجدة إخواننا في غزة، وأطالب الشعب المصري بالضغط على الحكومة المصرية لتفتح الحدود لكل من يريد الوصول إلى فلسطين.

س: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. سيدي الفاضل د. عوض القرني تحية طيبة وبعد.. أتحدث إليك من غزة من قلب الحدث.. في الحقيقة لي بعض الأسئلة التي سأطرحها على فضيلتكم إن تكرمتم..

- أولا: ما حكم الجهاد على أرض فلسطين اليوم بالنسبة للشعوب الإسلامية ما دام هناك غزو لأرض من أراضي المسلمين وما زال أهل تلك الأرض غير قادرين على هزيمة عدوهم؟

- ثانياً: كيف يمكن تصنيف الحكام العرب حسب موقفهم من قضايا الأمة الإسلامية خصوصاً قضية فلسطين وبشكل أدق غزو غزة؟

- ثالثاً: ما الحكم الشرعي لهؤلاء الزعماء؟

- رابعاً: ما الدور المنوط بالشعوب العربية والإسلامية تجاه ما يحدث في غزة وكيف يمكن للشعوب أن يكون لها الدور الفاعل تجاه هذه القضية؟ بارك الله فيك شيخي الفاضل.

ج: الجهاد على المسلمين في أرض فلسطين فرض عين، وهو يتأكد في حق القريبين من أرض فلسطين ثم الأدنى فالأدنى.

تحدثت أن بعض الحكام العرب قاموا ببعض الواجب، ومنهم من لم يؤدِ شيئاً من الواجب، ومنهم من كان في حلف مع العدو. أما من قام ببعض الواجب فنشكره على ما قام به، ونطالبه بالمزيد، وأما من لم يؤدِ شيئاً من الواجب فنقول له: إن الله سبحانه تعالى سيحاسبك يوم القيامة واعلم أن الله أقدر عليك من أمريكا، واعلم أن إخوانك في فلسطين إنما يدافعون عن جميع أوطان المسلمين وشعوبهم، أما من أيّد العدو أو تحالف معه، أو خطط معه فنسأل الله سبحانه وتعالى أن ينتقم منه وأن يرينا فيه يوماً أسود.

ما ذكرناه قبل قليل، وأيضا ذكر في مناسبات سابقة، من أننا يجب أن نعمل في جميع الجبهات، على جبهة اللجوء إلى الله والدعاء والاستغاثة به سبحانه، وعلى جبهة الفعاليات الجماهيرية والتواصل مع إخواننا، بشرح قضيتهم ودعوة العالم إلى مناصرتهم، وعلى جبهة الدعم المادي بالأعمال الإغاثية والمالية والطبية، وعلى جبهة الدعم العسكري، وأيضاً على جبهة مطالبة الحكومات بقطع علاقاتها مع الصهاينة، ودعم إخواننا في غزة. كذلك على جبهة المقاطعة الاقتصادية، لكل ما له علاقة بالعدو الصهيوني، وأنا في هذا المقام، أطالب الشعوب القريبة من أرض فلسطين، بأن من يملك الخبرة والقدرة باقتحام فلسطين وضرب العدو ومحاولة أسر جنوده ألا يتردد في ذلك.

س: فضيلة الشيخ..هل فتواك دليل على أحقية الإسلاميين الجهاديين في تجييش الجيوش الإسلامية في ظل الحرب «الصهيو صليبية»؟

ج: يجب أن نفرق بين من يحترمون مصالح الأوطان الإسلامية، وينأون بأنفسهم عن سفك الدم المسلم والعربي وإثارة القلاقل بين الأوطان الإسلامية، وبين من يسعى تحت حجة الجهاد إلى التفجير والقتل والتكفير للمسلمين، نحن يجب أن نتصدى لقوى الاحتلال، لكن في الوقت نفسه، يجب أن نحافظ على أمن الأوطان الإسلامية، ونسعى لبذل جهودنا في كل ما يوحد الكلمة ويجمع الصف.

س: بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. شيخنا الجليل السلام عليكم ورحمة الله.. نشكرك من كل قلوبنا على فتواك الجريئة القاضية بجهاد اليهود بكل الوسائل المتاحة، في إطار ما تسمح به الشريعة الإسلامية، لكنني أحب أن أركز على جانب أراه مهماً، وفي متناول الشعوب، وهو مقاطعة السلع اليهودية والأمريكية، خاصة الكمالية منها، مع الصبر والمصابرة ودون انقطاع.

ج: أنا أؤكد على كلام السائل، وتحدثت عن هذا من أول يوم، وتحدثت عنه في البرامج الإعلامية المختلفة، وهناك العديد من المواقع التي تعمل على المقاطعة، ومنها موقع فتح مع بداية الهجمة يعنوان «غزة تحترق فاطفئوا لهيبها بالمقاطعة»، وهذا الموقع يسعى لجمع مليون توقيع لمقاطعة إسرائيل، ومن يؤيدها من شركات وغيره. والمقاطعة قد تكون في ظل الظروف المتاحة هي أبلغ الوسائل بيد الشعوب.

س: في ظل الهجوم الذي تعرضت له سيدي الفاضل بعد إصدارك الفتوى الأخيرة التي ناديت فيها بضرب المصالح الإسرائيلية.. هل ترى أن هناك تضييقاً على العلماء في إعطائهم حرية إصدار الفتاوي.. خصوصاً في مثل هذه الظروف الحرجة التي يتعرض لها الوطن العربي؟ وهذا التضييق هل يأتي بأوامر عليا «من الخارج»؟

ج: بلا شك أن الضغوط على العلماء والمفكرين، وعلى الشعوب، وعلى الحكومات الوطنية، ضغوط متعاضدة من القوى الصهيونية، ومن يدور في فلكها، لكن العلماء يجب أن يقولوا كلمة الحق، وأن يبينوا للناس ما يجب عليهم.

س: هل ترون فضيلتكم أن دول الخليج أدت دورها فى نصرة غزة؟ ونحن كلنا نعرف حجم العلاقات الاقتصادية بينها وبين أمريكا وإسرائيل؟

ج: لا يوجد أي دولة عربية أو إسلامية على الإطلاق أدت أدوارها المنوطة بها، فبعض الدول أدت بعض واجبها، والبعض كانت سلبية وبعض الحكومات مع الأسف كانت ضالعة في العدوان كالحكومة المصرية.

س: بعد المشاكل التي صادفتك في فتواك الأخيرة.. هل ستراعي بعد ذلك ما تصدره من فتوى؟ بمعنى أنك سوف تدقق أولاً فيما تقوله حتى لا يحدث ويتكرر ما حدث معك في فتواك الأخيرة؟

ج: أنا يا أخي الكريم دققت وفكرت قبل أن أصدر الفتوى، والمؤمن عندما يصدر الفتوى يراعي بادئ ذي بدء الله سبحانه وتعالى، ثم يتأكد من الأدلة الشرعية التي يستند عليها، ثم يفكر في الآثار المترتبة على هذه الفتوى، هل هي في مصلحة المسلمين أم لا؟ وهذه الجوانب راعيتها في فتواي المذكورة، وسأحرص على مراعاتها في أي عمل يصدر عني إن شاء الله.

س: السلام عليكم.. هل تعتقدون أن الرأي العام سيفيد شهداءنا الذين سقطوا في غزة في شيء؟ كما هو الحال عند سقوط بعض الضحايا كما وقع في هجمات ١١ سبتمبر؟

ج: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته..

- أولاً: الشهداء هم من يصطفيهم الله سبحانه وتعالى، ويرفع درجاتهم، ولم يتمنَّ النبي صلى الله عليه وسلم منزلة من منازل الفضل، كما تمنى الشهادة في سبيل الله.

● ثانياً: بلا شك أن تناصر المسلمين وتعاضدهم وتراحمهم، سيكون له أبلغ الأثر في تثبيت المجاهدين، وتقوية صفهم ودفع غائلة العدو عنهم، والنبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان بن ثابت: «اهجُهم [أو هاجهم] وجبريل معك»[1]. يعني ينال من المشركين بشِعره.

س: السلام عليكم.. سيدي الفاضل.. هل ما قمت بإصداره من فتوى أحرج النظام السعودي، وتسبب في مشكلة بينك وبينه؟

ج: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. لا أظن أن فتاوى أحرجت أي نظام، أو أي شعب، أو أي عالم، بل هي إسهام بأداء الواجب على الجميع، وليس بيني وبين النظام السعودي إلا كل ود واحترام.

س: سمعنا من قِبل بعض وسائل الإعلام أن مقالاتك مُنعت من بعض الصحف.. ما صحة هذا الكلام؟

ج: أنا لا علم لدي بهذا، فأنا لا أتابع الصحف، ماذا نُشر أم لم ينشر، ولم يصلني علم بهذا، فقد نشرت الصحف الأمريكية والإسرائيلية بعضاً من أقوالي، لذا لا أعتقد أن يكون قد مُنع نشر شيء لي.

س: فضيلة الشيخ عوض القرني.. تحياتنا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. كثير من العلماء خالفوك في فتواك الأخيرة بخصوص «ضرب مصالح اليهود في البلدان العربية». وقالوا إنها تنشر العنف في جميع أنحاء العالم.. ما ردك؟

---

١ رواه البخاري.

ج: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. أحيي موقع (إسلام أون لاين) لاهتمامهم بقضايا المسلمين عموماً وقضايا غزة خصوصاً، وأحيي جميع إخواننا المشاركين والتحية قبل ذلك لإخواننا في غزة. وبالنسبة لهذا السؤال فالإجابة عليه من ثلاث زوايا:

- الزاوية الأولى: هو أنه ليس أكثر العلماء، ولا حتى الكثير منهم، ومن خالف لم يخالف الفتوى وإنما كانوا يتمنون أن تكون فتوى جماعية.

- الزاوية الثانية: أن من حق العلماء أن يخالفوني في الفتوى، وأنا ذكرت في فتواي أنها رؤية اجتهادية لا أدعي لها العصمة.

- الزاوية الثالثة: أن الأحداث الجارية والمؤامرات الكبرى، التي نراها وما يراد أن تصل إليه القضية الفلسطينية، ربما يجعل هؤلاء العلماء يعيدون النظر في ما قالوه.

? س: نشرت وسائل الإعلام أخبار عن اعتقال الداعية عوض القرني، وهناك صحف أخرى كذبت هذا الخبر ما صحة هذه الأخبار؟ وماذا حدث بالضبط؟

ج: هذه الأخبار مجرد شائعات لا أساس لها من الصحة.

س: تحيه لك شيخنا الجليل.. سئمنا يا شيخنا من الخطابات والفتاوى والحديث المكرر.. ليس بأيدينا إلا الدعاء هل هذا حقاً يجزئنا في مثل هذه الأوضاع التي يتعرض لها أهلنا في غزة؟ تجمع الأموال في التبرعات على بعض القنوات ونحن نعلم جيداً بأنها لا تصل لمستحيقها من أهل غزة والمجاهدين من (حماس) بل تصل ليد الخونة من حكومة (عباس) فهل يجوز التبرع لهم؟ مع العلم أن الشعوب عندما تتبرع تعتقد أنها فعلت كل ما بيدها وتترك الأمر لأُولي الأمر الذين لا يدرون عن الأمر.. والله أعلم. شكرا لك وتحيتي الخالصة لمروءتك.

ج: أولاً: لا أوافق على أنه ليس بأيدينا إلا الدعاء، فمنا من يستطيع الدعاء، ومنا من يستطيع التبرع بالمال، ومنا من يستطيع الخطابة في المنابر، ومنا من يستطيع المقاومة، ومنا من يستطيع أن يشارك بنفسه طبيباً وممرضاً، ومنا من يستطيع أن يشارك بنفسه مجاهداً. فالله سبحانه وتعالى علق الأعمال على الاستطاعة يقول تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

أما بالنسبة للتبرعات، فأنا أؤيدها وأدعو الناس للمشاركة بها، وإن كانت قليلة، فإذا اجتمعت جميعها سيكون لها أثر بإذن الله. ومن تجاربنا، ومما نعلمه عن القائمين بهذه التبرعات، فإنها تصل لمستحقيها في فلسطين، من رعاية أيتام ومستشفيات وغيرها من أعمال الخير، وليس صحيحاً أنها ستكون لعباس وأصحابه.

وليد بن عبد الله الهويريني
فك الله أسره*

مشروع
الشرق الأوسط الكبير الجديد

فكرة استحداث كيان شرق أوسطي بديلاً عن العالم العربي والإسلامي ليمكن من خلاله إدماج وتطبيع دولة الصهاينة في المنطقة، فكرة ليست جديدة، ظهرت بعد ٢٠٠١م، فقد سبق طرح الفكرة من قِبل الرئيس الصهيوني شمعون بيريز عام ١٩٩٣م في كتابه «الشرق الأوسط الجديد».

---

* وليد بن عبد الله الهويريني، كتاب: خارطة الدم، ط١، تكوين/لندن، ٢٠١٤م، ص٦٣-٦٩.

حيث دعا لفكرة شرق أوسط جديد قائم على التنمية والرفاه كما يزعم، وتُبنى فيه العلاقات بين الدول بناء تعاقدياً قائم على المصالح المادية فحسب، وبهذا يمكن تحييد الهوية الدينية والثقافية من تعامل الدول العربية مع الصهاينة، ويرى بيريز أن تحول الشرق الأوسط لما يسميه السلام والأمن والازدهار لن يتم بسحر ساحر أو بلمسة دبلوماسية، فتوفير السلام والأمن يقتضي «ثورة في المفاهيم»، إن حدود الشرق الأوسط جغرافياً في نظر الأمريكان هي حدود العالم الإسلامي من إسلام أباد إلى نواكشوط، باستثناء (إسرائيل) التي يدخلونها ضمن هذا المصطلح بطبيعة الحال.

«من أكبر الأهداف العملية للمشروع ذوبان المنطقة العربية بهمومها وقضاياها في براح شاسع جغرافياً، متنوع ومتفاوت في هويته الثقافية والسياسية والاجتماعية، بحيث تتوه هوية العرب وقضاياهم الملحة والمزمنة وسط هذا الخضم الهائل الاتساع، كمحيط يضمهم ضمن ما يضم من شعوب وأمم، وقضايا وأزمات ومشكلات».

لقد ظهر المصطلح بشكل فاعل عندما تبناه الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن بعد ضربات ١١ سبتمبر، وكانت وزيرة خارجيته كوندليزا رايس المبشر الأشهر لمشروع الشرق الأوسط الكبير ومصطلح «الفوضى الخلاقة».

لقد أصبح لدى الإدارة الأمريكية يقين بأن نشر الديمقراطية على الطريقة الأمريكية هي الترياق المضاد للإرهاب، وأن العالم العربي يعيش أوضاعاً شبيهةً بدول أوروبا الشرقية سابقاً، وبموجب هذه المقارنة فالحرب مع العالم الإسلامي ليست حرباً عسكرية، بل حرب أفكار في المقام الأول، ونشر قيم الحرية والديمقراطية الغربية هو من سيستأصل ما يعتبرونه تربة منتجةً للإرهاب والتطرف والعنف.

دونالد رامسفيلد

وكان دونالد رامسفيلد أول من دعا إلى شن حرب الأفكار في مقابلته مع صحيفة واشنطن تايمز في أكتوبر ٢٠٠٢م، حيث ذكر أن المعركة الأساسية مع الإرهاب هي حرب أفكار وليس حرباً عسكرية، ودعا رامسفيلد لإنشاء جهاز متخصص يتولى شن هذه الحرب. وفي أغسطس عام ٢٠٠٣م كررت رايس الحديث نفسه في خطاب ألقته أمام المعهد الأمريكي للسلام، حيث قالت: «إن المهمة الأساسية للولايات المتحدة في المرحلة القادمة تتمثل في تكرار النجاح في الحرب الباردة عبر شن حرب الأفكار، ونشر فكر الحياة مقابل فكر الموت والترويج للقيم الأمريكية والدفاع عنها».

وفي نوفمبر ٢٠٠٣م أدلى الرئيس جورج بوش الابن بأول اعتراف أمريكي علني عندما ذكر بأن الولايات المتحدة ظلت تدعم الديكتاتوريات في الشرق الأوسط لأكثر من ستين عاماً، وأن تلك السياسة لم تجلب لأمريكا الأمن أو تخدم مصالحها، وأعلن بوش تخليه عنها وتبنيه لسياسة جديدة قوامها نشر

الديمقراطية. في فبراير ٢٠٠٤م قدم الرئيس بوش إلى مجموعة الثمانية مبادرة مشروع الشرق الأوسط الكبير، ونشرت صحيفة الحياة اللندنية في ٢٠٠٤/٢/١٣م نص المشروع، ففي المقدمة تحذر الورقة من اقتراب الشرق الأوسط من الانفجار بسبب التدهور الاقتصادي والاستبداد السياسي، وخطورة ذلك على الغرب ومصالحه في المنطقة، وتلخص الورقة إصلاح النواقص التي حددها تقارير الأمم المتحدة عن التنمية البشرية العربية عبر محاور ثلاثة:

- تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح.
- بناء مجتمع معرفي.
- توسيع الفرص الاقتصادية.

وتقول ورقة المشروع ما نصه: «فالديمقراطية والحكم الصالح يشكلان الإطار الذي تتحقق فيه التنمية».

ولعل من نافلة القول لمن خبر السياسة الأمريكية أن يدرك أن هذه شعارات يراد تحقيقها بحسب الفهم الغربي لها، وفي باطنها الأهداف الحقيقة للمشروع، والتي يمكن إيجاز أبرزها في ثلاث نقاط:

- الأول: إعادة تشكيل وترتيب أوضاع المنطقة لتقبل النموذج الليبرالي عبر الديمقراطية الغربية.
- الثاني: تهيئة المنطقة للعولمة، وهيمنة الشركات الأمريكية والأوروبية العابرة للقارات على اقتصاد المنطقة.
- الثالث: دمج وتطبيع دولة الصهاينة مع العالم العربي في كيان شرق أوسطي.

فالحديث الغربي عن نشر الديمقراطية والحريات في العالم العربي لا يعدو أن يكون سوى أداة لتحقيق الأطماع الاستعمارية الجديدة، ولهذا فهي تخضع في حجم توظيفها للأجندة الغربية، فالغرب عندما أراد الانقضاض على النفط الليبي وظّف شعارات الديمقراطية للتدخل العسكري في ليبيا وإسقاط القذافي، ولكنه الغرب نفسه لا يريد التدخل في سوريا لأجل الحريات والديمقراطية بعد قتل أكثر من ١٣٠ ألف سوري وتشريد الملايين، فالمصلحة الغربية الاستعمارية لم تكن مع نشر الحريات، فوُضعت في الأدراج مع تزويد كافة الأطراف المتحاربة بالسلاح بما يتيح تدمير سوريا -وهي إحدى دول الطوق- والتمهيد لتقسيمها، وهو الهدف الاستراتيجي.

ولو دققنا النظر في الأحداث التي يعيشها العالم الإسلامي منذ ١١ سبتمبر -لا سيما بعد الثورات- يدرك أن المخطط وإن تعثر في بعض محطاته إلا أنه يجري إجمالاً كما خُطط له[١].

ربما ظن البعض أن هذا مشروع الشرق الأوسط الكبير خاص بحكومة الرئيس بوش وبالتالي فهذا المشروع انتهى برحيلها، ولا ينبغي الذهاب بعيداً في هذا الاتجاه. يجيب د. سعيد اللاوندي أستاذ الفلسفة السياسية والخبير بمركز الأهرام الاستراتيجي قائلاً: «في التاريخ السياسي للقوى العظمى من الصعب الحديث عن تغيير في السياسات والاستراتيجيات إذا ما تغير أشخاص الحكام، ليس فقط

١ يمكن الاستفادة من كتاب: الشرق الأوسط الكبير، د. سعيد اللاوندي، دار نهضة مصر، ٢٠٠٩م، وكتاب الشرق الأوسط الكبير محمد الخولي، دار الهلال، ٢٠٠٨م.

لأن المؤسسات وليس الأشخاص هي التي تصنع السياسات وتضع الخطط والرؤى والتصورات، ولكن أيضاً لأن القوى الكبرى -بحكم قدراتها وطموحاتها- لا تملك رفاهية التغيير السريع، خصوصاً إذا ما كان الأمر يتعلق بهيبة ومكان دولة عظمى، ترى نفسها سيدة العالم ورمانة الميزان في النظام الدولي المعاصر، كما هو الحال في أمريكا».

ورغم أن الرئيس الأمريكي بوش وإدارته المعروفة بإدارة المحافظين الجدد هي المهندس الفعلي لمشروع الشرق الأوسط الكبير، فإن المشروع لا يزال قائماً ومستمراً.. فالقوة الباطشة والتهديد والوعيد كانت أسلحة بوش الابن[٢]، في حين أن القوة الناعمة ولغة الدبلوماسية التي لا تخلو من حزم وحسم هي أدوات الرئيس باراك أوباما، لكن يبقى مشروع الشرق الأوسط الكبير هو الهدف والغاية لدى الإدارتين[٣].

ويقول: «يبقى أخيراً أن نعترف -اعتراف الشجعان- بأن أمريكا وإسرائيل قد اتفقتا معاً على تغيير ملامح منطقة الشرق الأوسط، إما بالقوة العسكرية، أو بالتخويف والوعيد، أو بالإقناع والمشاركة، أو حتى بالفوضى»[٤].

---

٢ يعتبر بعض الباحثين أن المقاومة العراقية والتراجع الاقتصادي للولايات المتحدة، أحد أهم أسباب تغير آلية تنفيذ المشروع الأمريكي، من العنف والقوة الباطشة والاحتلال المباشر إلى القوى الناعمة واستثمار الثورات الشعبية، مستثمرة حالة الاحتقان السياسي والاقتصادي الذي تعيشه المنطقة العربية.

٣ مقدمة الطبعة الرابعة من كتاب (الشرق الأوسط الكبير).

٤ مقالة بعنوان: المصادر الإسرائيلية لمشروع الشرق الأوسط الكبير، نُشر في موقع الأهرام في ٢-٥-١٤٢٥هـ الموافق ١٩-٧-٢٠٠٤م.

د. عمر بن عبد الله المقبل
فك الله أسره*

قاعدة قرآنية في عداوة اليهود

هذه قاعدة قرآنية عقدية، نزلت قبل أربعة عشر قرناً، ولا تزال معانيها تتجدد لأهل الإسلام في كل زمان؛ ولا يخفى أن هذه القاعدة المحكمة جاءت في سورة البقرة، تلك السورة التي تحدثت بتفصيل عن حقيقة أهل الكتاب، واليهود بشكل أخص لكونهم يسكنون المدينة. ونزول هذه الآية الكريمة -كما أشار إليه جمع من المفسرين- جاء عقب مرحلةٍ من محاولات النبي ﷺ لتأليف اليهود لعلهم يستجيبون وينقادون لدين الإسلام، فجاء هذا الخبر القاطع لكل محاولات التأليف التي كان النبي ﷺ يمارسها معهم.

---

* من كتاب د. عمر المقبل: خمسون قاعدة قرآنية في النفس والحياة، ط: مركز تدبر/الرياض، ١٤٣٣هـ، ط٣، ص٢١١-٢١٥.

يقول شيخ المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله: «وليست اليهود -يا محمد- ولا النصارى براضية عنك أبداً، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحق، فإن الذي تدعوهم إليه من ذلك لهو السبيل إلى الاجتماع فيه معك على الألفة والدين القيم، ولا سبيل لك إلى إرضائهم باتباع ملتهم، لأن اليهودية ضد النصرانية، والنصرانية ضد اليهودية، ولا تجتمع النصرانية واليهودية في شخص واحد في حال واحدة، واليهود والنصارى لا تجتمع على الرضا بك، إلا أن تكون يهودياً نصرانياً، وذلك مما لا يكون منك أبداً، لأنك شخص واحد، ولن يجتمع فيك دينان متضادان في حال واحدة، وإذا لم يكن إلى اجتماعهما فيك في وقت واحد سبيل، لم يكن لك إلى إرضاء الفريقين سبيل، وإذا لم يكن لك إلى ذلك سبيل، فالزم هدى الله الذي لجميع الخلق إلى الألفة عليه سبيل». انتهى[1].

فتأمل ما تضمنته تتمة هذه القاعدة من وعيد عظيم لمن اتبع أهواءهم، ولمن هذا الوعيد العظيم؟! لمحمد ﷺ! مع أنه لا يمكن أن يقع منه شيء من ذلك بعصمة الله له، قال تعالى في تتمة هذه القاعدة المحكمة: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

---

١ تفسير الطبري، ٢/٤٨٤.

وتأمل كيف قسّم الله تعالى الأمر -في هذا الأصل العظيم- إلى قسمين: هدىً وهوىً، فالهدى هو هدى الله، وليس وراء ذلك إلا اتباع الهوى: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾، يقول ابن جرير: في تتمة تعليقه على هذه الآية: «يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ﴾ يا محمد هوى هؤلاء اليهود والنصارى -فيما يرضيهم عنك- من تهود وتنصر، فصرت من ذلك إلى إرضائهم، ووافقت فيه محبتهم - من بعد الذي جاءك من العلم بضلالتهم وكفرهم بربهم، ومن بعد الذي اقتصصت عليك من نبئهم في هذه السورة -ما لك من الله من ولي، يعني بذلك: ليس لك يا محمد من ولي يلي أمرك، وقيّم يقوم به، ولا نصير ينصرك من الله فيدفع عنك ما ينزل بك من عقوبته، ويمنعك من ذلك إن أحل بك ذلك ربك»[٢].

فإذا كان هذا الكلام موجهاً للنبي ﷺ، فمن الناس بعده؟!

وهذه القاعدة المحكمة قالها الذي يعلم السرّ وأخفى، والذي لا يخفى عليه شيءٌ من أحوال خلقه، لا حاضراً ولا مستقبلاً، فالذي قال هذا الكلام، هو الذي قال: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

وقد أحسن العلامة السيد محمد رشيد رضا رحمه الله، حين لخص القواعد التي اشتملت عليها سورة البقرة، فجعل من جملة هذه القواعد هذه القاعدة التي نحن بصدد الحديث عنها ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ فقال رحمه الله عن هذه الآية إنها:

---

٢ تفسير الطبري، ٢/٤٨٤.

«آية للنبي ﷺ كاشفة عن حال أهل الملتين في عصره، ولا تزال مطردة في أمته من بعده، وقد اغتر زعماء بعض الشعوب الإسلامية فحاولوا إرضاء بعض الدول بما دون اتباع ملتهم من الكفر فلم يرضوا عنهم، ولو اتبعوا ملتهم لاشترطوا أن يتبعوهم في فهمها وصور العمل بها، حتى لا يبقى لهم أدنى استقلال في دينهم ولا في أنفسهم». انتهى[٣].

ومع وضوح هذا النص القرآني المحكم، فإنك لتتألم -أيها المؤمن- من تشكيك بعض المسلمين بهذه الحقيقة، وهذا التشكيك يأخذ صوراً شتى، تبدأ من التشكيك في كون هؤلاء كفاراً أصلاً! وتنتهي عند المطالبة بالتماهي والاندماج التام معهم، في مسخ واضح لأصل من الأصول الكبار، ألا وهو الولاء والبراء!

ولم يفرق هؤلاء بين ما يصلح أن يؤخَذ منهم، ويستفاد منه في أمور الدنيا، وبين اعتزاز المؤمن بدينه، وتمايزه بعقيدته! وليس الحديث عن هذه الطوام التي لا يقولها عاقل قرأ التاريخ، فضلاً عمن عقل عن الله ورسوله قولهما.

وإن المؤمن -وهو يسمع أمثال هذه الكلمات الفجّة- ليتساءل عن هؤلاء الكتّاب الذين يحملون أسماء إسلامية: ألم يسمع هؤلاء قول الله عز وجل:

---

٣ تفسير المنار، ٩٥/١.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وأين هم من قولَ الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

ألم يتأملوا قوله عز وجل عن سائر الكفار: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠]؟!

هذه شهادة من الله على أعدائنا بما يريدون منا، وما يحاولونه من صدنا عن ديننا، فهل بعد هذه الشهادة من شهادة؟ قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

إن هذه القاعدة المحكمة: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ وما جاء في معناها من الآيات التي ذكرتُ بعضها خَبَرٌ، والخبر لا ينسَخ، لأن نسخه يستلزم أن يكون المخبر بهذا كاذباً، وهذا لو كان في حق آحاد فضلاء الناس لكان من أعظم القدح فيه، فكيف إذا كان المتكلم به هو الله العليم الخبير؟!

ولو أردنا أن نقلب صفحات التاريخ، لوجدنا الجواب الذي يزيد المؤمن يقيناً بهذه القاعدة المحكمة!

فمن الذي سمّ الشاة التي وجد النبي ﷺ أثرها حتى لقي ربه؟!

ومن الذي قتل الفاروق رضي الله عنه؟

ومن الذي سَمَّ جملة من الخلفاء المسلمين الذين كان لهم أثر في ضعف شوكة اليهود أو النصارى؟

لقد غرّ بعض هؤلاء المتحدثين -بما ذكرناه آنفاً- كونهم يتعاملون مع بعض الأفراد من اليهود والنصارى فلا يجدون منهم إلا تعاملاً جيداً -كما يقولون- وهذا قد يقع، ولكنه لا يمكن أبداً أن يكون قاضياً على هذا الخبر المحكم من كلام ربنا، ذلك أن العلاقة الفردية قد يشوبها من المصالح، أو تكون حالات استثنائية، فإذا جدّ الجدّ، ظهرت أخلاقهم على الحقيقة.

ومن له أدنى بصر أو بصيرة أدرك ما فعلته الحروب الصليبية التي غزت بلاد الشام قبل وبعد صلاح الدين! وما فعله إخوانهم وأبناؤهم في فلسطين وأفغانستان والعراق، وما حرب غزة الأخيرة إلا أكبر شاهد، ولا ينكره إلا من طمس الله بصيرته -عياذاً بالله-!

نسأل الله تعالى أن يثبتنا على دينه الذي ارتضاه لنا وأن يعيذنا من الحور بعد الكور.

أنس السلطان
فك الله أسره*

الإرهاب

خيره وشره

ابن منظور يقول في لسان العرب بأن: «رَهِبَ، بالكسر يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً، بالضم، ورَهَباً، بالتحريك، أَي خافَ». أي: أن الإرهاب هو التخويف، فكل من خوّف غيره فقد أرهبه، ولكن هذا التخويف قد يكون محموداً حسناً وقد يكون مذموماً، فتخويف أهل الشر والفسق والإيذاء في المجتمع يعد تخويفاً محموداً لأنه يمنع انتشار الجريمة وتجرأ البغاة عليها، وقديماً قالت العرب: «القتل أنفى للقتل» أي أن القصاص من القاتل أدعى لعدم تكرار القتل وشيوعه في المجتمع. ونجد قول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩].

---

* مختصر مقال: الإرهاب الذي لا نُعرّفه، لأنس السلطان، موقع إلكتروني: إضاءات، ٢٦-٤-٢٠١٥م.

وهناك تخويف آخر مذموم وهو تخويف الناس بغير حق، كما في حديث جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: بَلَغَنِي عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ رَوَّعَ مُسْلِمًا رَوَّعَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ أَفْشَى سِرَّ أَخِيهِ أَفْشَى اللهُ سِرَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ». وقد جاء في الحديث: «لا يأخذ أحدكم متاع صاحبه لاعباً جاداً». فجعله لاعباً لأنه ينوي إرجاعه، وجعله جاداً لأنه روع صاحبه وأوهمه أنه فقد متاعه!

وقد روي عن رسول الله ﷺ في المنع من ترويع المسلم: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً». ويقول ابن حجر الهيتمي رحمه الله: «من ائتمنه المالك، كوديع، يمتنع عليه أخذ ما تحت يده من غير علمه؛ لأن فيه إرعاباً له بظن ضياعها، ومنه يؤخذ حرمة كل ما فيه إرعاب للغير، ودليله أن زيد بن ثابت نام في حفر الخندق، فأخذ بعض أصحابه سلاحه، فنهى النبي ﷺ عن ترويع المسلم».

وعلى هذا فالإرهاب في اللغة بمعنى التخويف يحتمل المعنيين: خيراً وشراً، فما المقصود بهذا اللفظ في الاصطلاح المعاصر؟ إذ المعنى الاصطلاحي أخص من المعنى اللغوي غالباً.

الإرهاب الدولي

إننا نجد في المعاجم ودوائر المعارف الدولية تعريفات كثيرة ومتنوعة للإرهاب، ويتحدث بعض مفكري الغرب عن ظاهرة الإرهاب وكأنها ظاهرة جديدة أبصرت النور في الستينيات من القرن الماضي، وقبل هذا التأريخ كانت المجتمعات البشرية عامة والغربية خاصة كافة تعيش في سلام ووئام! علاقاتها لا تقوم إلا على حسن الجوار والتعاون في المعروف!

وتتنوع وتتعدد مفاهيم المعاصرين عن الإرهاب وأسبابه وجذوره وتاريخه وتطوره وأنواعه وكيفية مواجهته، وهل هو قاصر على الجماعات أم هناك إرهاب على مستوى أصغر وهو الإرهاب الفردي؟ وإرهاب على مستوى أكبر وهو ما يعرف بإرهاب الدولة؟

وإذا بدأنا في محاولة للوقوف على مفهوم الإرهاب وتعريفه في القانون الدولي سنجده مصطلحاً غامضاً وهناك العديد من المعاني التي يمكن أن يشملها، وترجع صعوبة وضع تعريف دقيق جامع مانع لمفهوم الإرهاب إلى تعدد أشكاله ومظاهره وأهدافه والبواعث والغايات من ورائه، كما أن لاختلاف توجهات الباحثين وخلفياتهم الفكرية أثراً كبيراً في اختلاف التعريفات الصادرة عنهم لنفس المصطلح «الإرهاب». إن تعريف أمريكا للإرهاب سيكون متعارضاً تماماً بطبيعة الحال لتعريف (تنظيم القاعدة) مثلاً، فنجد أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية عرفت الإرهاب عام ١٩٨٠م بأنه: «التهديد الناشئ عن عنف من قبل أفراد، أو جماعات».

- ونجد تعريف وزارة الدفاع ١٩٨٦م يقول إنه هو: «الاستعمال والتهديد بالاستعمال غير المشروع للقوة أو العنف ضد الأشخاص أو الأموال غالباً لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو عقائدية».

- تعددت التعريفات في الهيئات والمؤسسات الأمريكية المختلفة من البنتاجون للكونجرس لوزارة الخارجية إلى غير ذلك، لكنها متفقة على أن الإرهاب هو: «استخدام القوة من قبل أفراد أو مجموعات للوصول إلى أهداف».

- وعرفته اتفاقية (جنيف) لقمع ومعاقبة الإرهاب لعام ١٩٣٧م، بأن الأعمال الإرهابية هي الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة ما، وتستهدف أو يقصد بها خلق حالة من الرعب في أذهان أشخاص معينين، أو مجموعة من الأشخاص، أو عامة الجمهور.

● أما الاتفاقية العربية لعام ١٩٩٨م، فقد عرفت الإرهاب في مادتها الأولى بأنه كل فعل من أفعال العنف أو التهديد أياً كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إفشاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر.

إرهاب الدول والأفراد والجماعات

هناك خلاف كبير حول أنواع الإرهاب تبعاً للاختلاف الحاصل في تعريفه، فهناك أنواع للإرهاب من حيث القائمين به، وأنواع أخرى من حيث هدفه، وأنواع ثالثة من حيث وسائله، وأنواع رابعة من حيث كونه قانونياً أم لا، ونبدأ بتقسيم الأول وهو أنواع الإرهاب باختلاف أنواع القائمين به فنجده ينقسم إلى ثلاثة أنواع هي:

○ **إرهاب الدولة:** كما نصت المادة السادسة من مشروع تقنين الجرائم ضد سلام وأمن البشرية الصادر عن لجنة القانون الدولي سنة ١٩٥٤، على أن: «أفعال الإرهاب تتضمن مباشرة سلطاتِ الدولة أنواعاً من النشاط الإرهابي في دولة أخرى، أو تشجيعها أو السماح لها بنشاط منظم الغرض منه تنفيذ أفعال إرهابية في دولة أخرى».

وما تفعله سلطات الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين، وما تفعله أمريكا وحلفائها في أفغانستان والعراق وغيرهما، يعد نوعاً مثالاً واضحاً وجلياً لهذا النوع من الإرهاب. وقد أظهرت الولايات المتحدة الأمريكية اختلافاً مستمراً مع جهود ومحاولات الجمعية العامة للأمم المتحدة، لتحديد مفهوم الإرهاب الدولي والتفرقة في إطاره بين إرهاب الدولة وإرهاب الأفراد أو مجموعات من الأفراد، وكذلك بين الإرهاب الدولي وحق الشعوب والحركات الوطنية في تقرير المصير.

فقد تمسكت أمريكا في إطار اللجنة الخاصة بالإرهاب الدولي باستبعاد إرهاب الدولة من اختصاص اللجنة ومن التعريف الخاص لمفهوم الإرهاب، وذلك لأنها لجأت في حالات عدة إلى إرهاب الدولة، بالقيام بنفسها بغزو جرينادا Grenada عام ١٩٨٣م، وقصف ليبيا عام ١٩٨٦م، واقتحام عاصمة بنما واعتقال رئيسها الجنرال مانويل نورييغا ١٩٥٨م.

وكانت الولايات المتحدة قد نظمت في ١٩٥٨/١١/٣م حادث اختطاف طائرة أوروبية ما أدى إلى مصرع ١٧ شخصاً من ركابها، وخلال الفترة من عام ١٩٦٠م حتى ١٩٦٤م تم اختطاف (٤٠) طائرة أوروبية، وكان المختطفون يُستَقبلون كالفاتحين في المطارات الأمريكية.

بالإضافة إلى ذلك قصفها الجوي والبحري على الصومال للقضاء على (المحاكم الإسلامية) هناك التي تعتبرها وكراً لعناصر القاعدة في شرق أفريقيا.

بالإضافة إلى ما فعلته إسرائيل التي تعبث بالشعب العربي الفلسطيني منذ وجود هذا الكيان الغاصب عام ١٩٤٨م.

فناحيم بيغن الذي ارتكب في ٩ نيسان من عام ١٩٤٨م مجزرة دير ياسين في فلسطين، أصبح رئيساً لحكومة الكيان الصهيوني، وقد استقبلته بريطانيا بهذه الصفة على الرغم من أنة كان مطلوباً للقضاء البريطاني بتهمة تفجير فندق الملك داوود في مدينة القدس أثناء الانتداب البريطاني عام ١٩٤٦م، وهو الحادث الذي ذهب ضحيته (٢٠٠) شخص بين قتيل وجريح كان بينهم عدد من المسئولين العسكريين والإداريين البريطانيين.

وإسحاق شامير الذي ترأس الفريق الذي اغتال في ١٧ سبتمبر من عام ١٩٤٨م مبعوث الأمم المتحدة السويدي الجنسية (الكونت برنادوت) أصبح رئيساً للحكومة ووزيراً للخارجية الإسرائيلية، وإسحق شامير نفسه هو الذي أشرف قبل ذلك على اغتيال (اللورد موين) وزير الدولة البريطاني ورئيس شؤون المستعمرات في القاهرة عام ١٩٤٤م.

ودخل الجنرال أرييل شارون عالم المجازر الجماعية من قرية (قبية) في فلسطين، حيث كان يترأس الفرقة (١٠١) في عام ١٩٥٣م، عندما اقتحمت الفرقة عينها تلك القرية العربية وقتلت (٩٦) شخصاً من سكانها، وقد أدانت الأمم المتحدة تلك الجريمة، وكان قرار الإدانة الأول الذي يصدر عن المنظمة الدولية ضد إسرائيل. ولقد تواصل هذا الإرهاب إلى مخيمي صبرا وشاتيلا في بيروت في سبتمبر من عام ١٩٨٣م، وبإشراف أرييل شارون نفسه الذي أصبح في العام ٢٠٠٠م رئيساً لوزراء إسرائيل.

وتواصل الإرهاب الإسرائيلي حتى العاصمة التونسية (مقر منظمة التحرير الفلسطيني) لتصفية بعض قياداتها هناك عام ١٩٨٥م، حيث اغتالت المخابرات الإسرائيلية خليل الوزير (أبو جهاد). وعانى لبنان من سلسلة الجرائم الإرهابية الإسرائيلية وأشهرها مجزرة قانا عام ١٩٩٦م، ومجزرة قانا الثانية أثناء الغزو الإسرائيلي للبنان عام ٢٠٠٦م، الغزو الذي راح ضحيته آلاف من القتلى والجرحى، وفي كل مرة كان يلجأ فيها لبنان إلى الأمم المتحدة للتنديد بهذه الجرائم، كان يصطدم بالفيتو الأمريكي، الذي كان عاملاً مشجعاً للإرهاب الإسرائيلي ومدافعاً عنه.

- إرهاب المجموعات المنظمة (الميليشيات): وهو الإرهاب الذي تقوم به قوات غير نظامية (أي ليست تابعة للحكومة)، من مواطنين يعملون عادة بأسلوب حرب العصابات، ويشكلون منظمات مسلحة تابعة لأحزاب أو حركات سياسية تؤسس قوات دفاعية من مواطني منطقة سكنية أو جغرافية محددة في إطار قومي أو ديني، وقد تكون مدعومة أو معاقبة من السلطات.

ومن هذا النوع ما يسمى بمنظمة القتال الاشتراكية الثورية في الإمبراطورية الروسية، وسائر الأجنحة العسكرية التابعة للأحزاب السياسية في بلاد العالم المختلفة كالجيش الأحمر في روسيا، والجيش الشعبي العراقي، وتنظيم الحرس القومي التابع لحزب البعث، ومنظمة الوحدة الوقائية التابعة للحزب النازي الألماني، وميليشيا نمور الأحرار التابعة لحزب الوطنيين الأحرار في لبنان، وكان لها دور كبير في الحرب الأهلية اللبنانية،

ومنظمة بدر التي عرفت بعد ذلك بفيلق بدر التابعة للمرجع الشيعي محمد باقر الحكيم، وحركة أمل (أفواج المقاومة اللبنانية) وتعرف بحركة المحرومين والتي أسسها القائد الشيعي موسى الصدر، وكتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح (حركة التحرير الفلسطينية) التي أسسها ياسر عرفات، وكتائب الشهيد عز الدين القسام التابعة لحركة حماس (حركة المقاومة الإسلامية) التي أسسها الشيخ أحمد ياسين، وتنظيم القاعدة الذي يشكل تنظيم داعش الحالي امتداداً له.

وعلى من يريد فهم ظاهرة الإرهاب المعاصرة أن يدرس هذه المنظمات وأمثالها دراسة جيدة متأملة، باحثة عن الظروف والدوافع والرغبات التي أدت إلى ظهورها وانتشارها.

- **إرهاب الأفراد:** ويقصد به ما يثيره بعض الأفراد في المجتمع من إرهاب وتخويف وإثارة للذعر في نفوس أفراد آخرين، ومن ذلك ما يمارسه بعض الآباء من إرهاب لأبنائهم، وكذلك يمكن فهم سلوك بعض المدرسين على أنه إرهاب للتلاميذ في المدارس، ومن هذا النوع أيضاً ما تتعرض له السيدات والبنات في الشوارع والمواصلات من إرهاب وتخويف بالإشارة واللفظ بل واليد في بعض الأحيان.

د. محمد موسى الشريف
فك الله أسره*

بشائر النصر

إن المتتبع لما يجري اليوم في فلسطين خاصة وفي الأمة الإسلامية عامة، يكاد يجزم بقرب النصر إن شاء الله تعالى، وعلى ذلك دلائل وأحوال تنبئ بما أزعم، استقيتها من دراسة شرعية وتاريخية. والأمة اليوم بحاجة ماسة إلى هذه البشائر حتى تقف على قدمها شامخة عزيزة، ولتطرد أوهام اليأس ووساوس الإحباط، التي كانت تعصف بها عصفًا، وتذهب بروح المقاومة والعمل الجاد.

---

* محمد موسى الشريف، مقال: بشائر النصر، موقع إلكتروني: طريق الإسلام عن موقع التاريخ، مايو ٢٠٠٧م.

أما الدلائل المستقاة من الشرع المطهر على قرب النصر فعديدة، منها:

١ قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧]. ونحن نرى اليوم جماعات وهيئات ودولاً وأفرادًا كثيرين ينصرون الله تعالى بما يستطيعون، ويقدّمون أرواحهم وأوقاتهم وكثيرًا من أقواتهم في سبيل هذه النصرة.

ودائرة النصرة هذه في اتساع كل يوم ولله الحمد، وهي تكسب مواقع جديدة في جوانب السياسة والإعلام والاقتصاد والتعليم وغير ذلك، وسيأتي لهذا مزيد تفصيل وتدليل فيما بعد، فإذا أخلص هؤلاء الناصرون دينهم لله تعالى واجتهدوا، فإن نصر الله تعالى يتنزل عليهم ولو بعد حين.

٢ قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٥، ٤٦].

ونحن نرى اليوم جماعات كثيرة من المجاهدين تنطبق عليها هذه الأوصاف والأحوال المذكورة في هذه الآية الكريمة، فهؤلاء المجاهدون في فلسطين والشيشان وكشمير وجنوب الفلبين يضربون أروع المثل في الثبات، وذكر الله تعالى وطاعته، والاستنان بسنة رسوله ﷺ والاجتماع على الحق والصبر، فقوم مثل هؤلاء حريٌّ أن يتنزل عليهم النصر إن شاء الله تعالى.

وإذا قارنا ما يحدث في هذه الأيام وما كان يجري زمان الذل في القرن الماضي، لعرفنا قرب النصر إن شاء الله تعالى. ويكفي أن أقول: **إن أعداء الإسلام في العصر الحديث لم يواجهوا يومًا مجاهدين على هذه الشاكلة، ولم يدُر بخلدهم أن المسلمين سيستيقظون على هذا النحو، ولقد كانت راية القتال في أكثر الجيوش العربية والإسلامية عمية غير واضحة المعالم.**

٣ قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، ويشابهه قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١]. وأجزم أن في الأمة اليوم مجاهدين مؤمنين أطهارًا يستحقون أن يتنزل عليهم النصر القريب الآتي إن شاء الله تعالى، وليس معنى ذلك أني أتألى على الله، معاذ الله، لكنه من باب البشائر فقط واستقراء الأحداث.

٤ قول النبي ﷺ: «لتقاتلنّ اليهود حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم يا عبد الله، ورائي يهودي تعال فاقتله». وهذا -والله تعالى أعلم- قريب زمانه، حاضر أوانه، فإن أهلنا في فلسطين يرجعون إلى الله، وينطبق على كثير منهم أنه مسلم عبد الله، وهؤلاء سيكونون -إن شاء الله تعالى- طلائع الجيل القادم الذي سيُفتح له ويمكَّن.

الإسلام قادم بقوة

أما الدراسة التاريخية التتبعية فتدل دلالة أوضح من الشمس في رائعة النهار أن الإسلام قادم بقوة، وأنا ذاكر بعض النقاط وساردها سردًا موجزًا، وكل ما سأذكره خاص بالقرون الأربعة الأخيرة فقط، والمقارنة التي سأذكرها إنما أعني بها تلك القرون.

المسلمون لم يكونوا يومًا أشد وعيًا ولا أعظم إدراكًا لما يحدث من مؤامرات دولية ودسائس ومكائد منهم في زمانهم هذا، والوعي والإدراك عنصر مهم طالما نجح أعداؤهم في التغلب عليهم بسبب ضعفه بل انعدامه عندهم، وكم ظهر عند المسلمين من رجال قادوا الأمة إلى أوخم العواقب بسبب جهلها. وهناك أمثلة كثيرة وليس أتاتورك وعبد الناصر منا ببعيد! وكم ضحك علينا الشرق والغرب طويلاً، لكن الحال تغير اليوم، والأمة غير الأمة بالأمس، ولله الحمد.

مبشرات النصر

وهناك بعض المبشرات بتغيّر الأحوال إن شاء الله تعالى، منها:

- السير الحثيث للتخلص من الربا والمعاملات غير الإسلامية في كثير من الدول الإسلامية، وإنشاء المؤسسات المالية الإسلامية التي تقارب المائتي مصرف وشركة إسلامية، وقبل ثلاثين سنة لم يكن

هناك أي مؤسسة أو مصرف، وكانت الصحافة الناصرية البغيضة تستهزئ بالأستاذ الدكتور عيسى عبده -رحمه الله- لما أراد إنشاء مصارف على أساس إسلامي. وهذه النقلة في المعاملات الإسلامية تقربنا من تحقيق أمره تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨]، وتبعدنا من: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩].

- التزام كثير من أفراد الجيوش العربية والإسلامية بالإسلام ضباطًا وجنودًا، ولو تتبعنا حال هذه الجيوش العربية إلى أربعين سنة ماضية لوجدنا أن الأغلبية الساحقة من الضباط والجنود لم يكونوا يعرفون صلاة ولا صيامًا، ولا يدركون معنى الجهاد في سبيل الله، ولم يقاتلوا على أساس من الإسلام متين، وكانت الكبائر منتشرة فيهم، وهذا الذي نراه اليوم من أفصح دلائل النصر القادم.

- التزام النساء بالإسلام، وقد حاول أعداء الإسلام مرارًا أن يفسدوا المرأة المسلمة ونجحوا، حتى أصبحت أكثر العواصم العربية والإسلامية خلوًا من مظاهر الحجاب. وكان الأصل فيها تفلُّت النساء من الالتزام الشرعي، ولم تتغير هذه الصورة إلا من ثلاثين سنة خلت فقط، اليوم الأصل في أكثر العواصم الإسلامية الحجاب ولله الحمد، وقد حكى لي أحد الأساتذة الدكاترة وهو شاعر مشهور أنه كان في بلد عربي كبير في الثمانينيات الهجرية/ الستينيات الميلادية، يرجو أن يجد امرأة تقبل بوضع (الإيشارب) على رأسها ليتخذها زوجًا له، فلا يجد إلا بصعوبة!!

ولم تكتف المرأة اليوم بالحجاب فقط بل نزلت إلى ميادين الجهاد السياسي والإعلامي والاقتصادي والاجتماعي، وأنشأت أجيالاً رائعة من الشباب والشابات، وفي هذه السنة نزلت النساء الفلسطينيات الرائعات ميادين العمليات الاستشهادية التي لا يطيقها إلا القليل من شجعان الرجال وأبطالهم. وهذا التحوّل الذي جرى على المجتمع النسائي لهو مسمار في نعش المحاولات التغريبية التي أحاطت بالمرأة المسلمة في القرنين الأخيرين، ولله الحمد.

- انتشار الثقافة الإسلامية الصحيحة الواعية، والكتب الكثيرة التي تتحدث عن عظمة الإسلام وروعته، وانتشار المفاهيم الإسلامية الصحيحة، وكل ذلك لم يكن قد ابتدأ إلا منذ ستين سنة فقط في أكثر تقدير، وابتدأ بداية متواضعة على استحياء، ثم انتشر انتشارًا واسعًا حتى صارت معارض الكتب لا تقتات إلا على بيع الكتب الإسلامية وما يتبعها.

- انتشار الإعلام انتشارًا عجيبًا، فاليوم للإعلام الإسلامي قنواته الفضائية، وبرامجه التي لا تحصى كثرة في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وهناك البدائل الواضحة الجيدة عن كل الغثاء الذي كان له السيادة المطلقة قبل ثلاثين سنة بل عشرين. وهناك اليوم البديل الجيد للأطفال والنساء والرجال والشباب من المقروء والمسموع والمرئي، مما لم يكن يحلم به أكثر الناس تفاؤلاً قبل ثلاثين سنة فقط، وانتشرت اليوم المؤسسات الإسلامية والإعلامية بالمئات في القارات، أوربا وأمريكا وإفريقيا، وهذه نعمة جليلة.

● وأعظم الدلائل الواضحات التي لا تقبل جدلاً ولا نقاشًا هو بزوغ الصحوة الإسلامية الرائعة في العقد الأخير من القرن الرابع عشر الهجري أو السبعينيات الميلادية، التي ألقمت أعداء الله تعالى حجرًا وكانت غصة في حلوقهم وشوكة في جنوبهم، والتي أتاهم الله تعالى بها من حيث لم يحتسبوا، فأصبح للدين جنده من ملايين الشباب والشابات الأطهار ذوي الأيدي المتوضئة.

● ولم يكن عددهم يتجاوز الآلاف في العالم الإسلامي كله زمان الظلام الدامس الذي خيم على القرون الأربعة الماضية، وصار الشباب والشابات ينادون بملء أفواههم بالإسلام، ويطالبون بالجهاد، ويتمسكون بحبل الله تعالى، ويرعبون أعداء الإسلام. وهؤلاء هم عدة النصر القادم إن شاء الله تعالى، وشمس الأمة وغدها الباسم، وضياؤها المشرق، وإن زادوا إلى الحد الذي يقدره الله تعالى فليس من قوة في الأرض تستطيع مقاومتهم أو تجاهلهم، وإن غدًا لناظره قريب.

● والعجيب أن أكثر هؤلاء في القطاعات التقنية والمهنية والفنية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية، أي في القطاعات التي جهد أعداء الإسلام طويلاً في العمل على تغريبها وتخريبها. ويخبرنا إخواننا الذين يكبروننا في السن أن الحرم المكي في تهجد رمضان سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م كان يصلي فيه أربعة صفوف صغيرة والإمام يقرأ بلا مكبر للصوت فيُسمعهم! وذلك بسبب قلّتهم. ولقد كانت أكثر المساجد لا يحضرها إلا كبار السن، فكيف هو الحال اليوم والحرم يصلي فيه وقت تهجد رمضان الملايين، والمساجد في العالم الإسلامي غاصة بعشرات الملايين من الشباب الطاهر والشابات العفيفات؟!

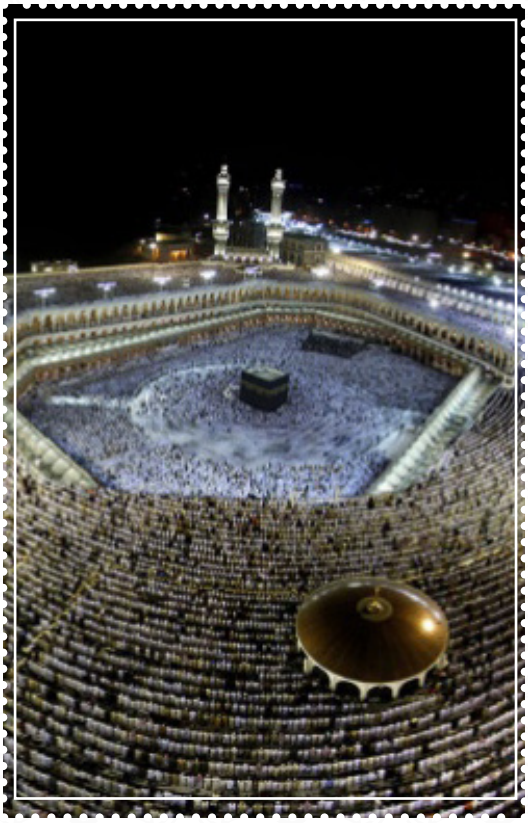

ولقد كان كبار علماء العالم الإسلامي يشكون من تفرق الشباب عنهم في السبعينيات والثمانينيات الهجرية، أي الخمسينيات والستينيات الميلادية، فأصبحوا بعد ذلك -وقد التف الشباب حولهم- ملء السمع والبصر، فعلامَ يدل كل هذا؟

- الرغبة العارمة لدى ملايين الشباب والشابات في عمل شيء لرفع الذل عن الأمة، ورفعها إلى سدة السيادة العالمية من جديد، وهذا الأمر أكثر ما يزعج أعداء الإسلام ويخيفهم، ويزعزع كل الأسس التي جهدوا في إرسائها، والتي حاولوا بها أن يصرفوا الشباب عن العمل الجاد إلى الخلافات العقيمة المطولة، أو الانزواء في المساجد والزوايا والتكايا، أو الانشغال بسفاسف الأمور ودناياها، أو الانغماس في الكبائر والموبقات.

أما اليوم فقد عرف كثير من الشباب والشابات طريقهم، والتزموا إسلامهم، وصاروا يعملون-في مجملهم- ما يستطيعونه من أجل نصرة الإسلام وقضاياه. والمطلع على المظاهرات المليونية في عدد من بلاد العالم الإسلامي، والناظر إلى القنوات الفضائية والشبكات العنكبوتية (الإنترنت) وما يجري فيها من تفاعل عدد عظيم مع قضايا المسلمين، ليدرك تمامًا أن الليلة ليست كالبارحة، وأن الأمة غيرها بالأمس، وأن كثيرًا من مظاهر التغيير الجادة بدأت تأخذ مجراها على أيدي هؤلاء الشباب الأطهار العظماء.

ختامًا: أمة الإسلام

فإنه لا يفت في عضد أعداء الإسلام شيء أكثر من تفاؤلكم بالنصر ثم العمل على تحقيقه، ولا يفرحهم شيء قدر فرحهم إذا يئستم وأعرضتم وتوليتم، فاللهَ اللهَ، فهذه أيام من أيام الله تعالى شديدة، العامل فيها ليس كالعامل في أيام الرخاء، فأروا الله تعالى من أنفسكم نصرة وحماسًا وعملاً صالحًا ومبرورًا، عسى الله أن يمنّ علينا بأن يُقرّ أعيننا بنصر الإسلام وأهله، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

د. أحمد عارف
فك الله أسره*

أتمّوا الثورة للّه

أكتب لكم من داخل قفص المحاكمة في القضية المعروفة إعلامياً باسم: «فض رابعة»، وذلك قبل دقائق من إسدال الستار وإصدار ما يُسمى بالأحكام؛ فالبراءة والإعدام كلاهما باطل ولا محل لهما عند العقلاء من الإعراب.

---

* أحمد عارف، مقال: وأتموا الثورة لله. موقع إلكتروني: العربي الجديد، ٢٨ سبتمبر ٢٠١٨م.

القضية معروفة.. بدأت بالخيانة والبطلان في ٣ يوليو/ تموز ٢٠١٣ حتى وصلنا الآن إلى أقصى درجات الفشل ومرحلة الهذيان، ويظل أنصع ما في المشهد المصري الدماء التي سالت من الآلاف منذ ثورة «٢٥ يناير» مروراً بميدان رابعة وحتى الآن، وكأن لسان حالها يقول: «أتموا الثورة لله».

إن حياة الأمم وبقاء الشعوب هما في المنعة والمقاومة.. لا في دفقة واحدة بل دفقات، ولا في محاولة وحيدة بل سيل من المحاولات، وانظروا معي كيف استشف داهية من دواهي العرب هذا الأمر؟، وماذا قال عن سر البقاء؟!

فقد قال أحد الصحابة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس». فقال له عمرو: أبصر ما تقول، قال: أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: «لئن قلت ذلك إن فيهم لخصالاً أربعاً: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك».

إن مواجهة الظلم ومقاومة الاستبداد جزء أصيل من حركة الحياة، فالله خلق الكون على مبدأ الزوجية: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩]؛ فلا يزال الصراع بين الحق والباطل، والعدل والظلم، ما بقيت السماء والأرض، وتعاقب الليل والنهار، وكلما خرجت الزفرات من صدور الفاسدين، وترددت الأنفاس بين ضلوع المجاهدين.

وأنادي كل مصري حر أبيّ مهيب الجناح.. نداء القريب لا البعيد، فأقول: اخلع عنك ثياب المظلوم! فهذه هي البداية.. أن تعيش بثوب الغالب لا المغلوب. أن تنطلق كصخر جلمود لا أن تنحني بظهر مجلود.. أن تبسط كفك عالياً، فالعليا خير من السفلى.. أن تسري الروح في الجسد حاملة الفأل الصالح لا أن تتغذى بلعن الفاجر والمستبد والطالح.. هذا قليل من كثير تجلى بعد ثورة «٢٥ يناير»، فلماذا نعود للوراء؟!

أتموا الثورة لله..

لا.. لا لن أقبل أبدًا بولاية ظالم.. «لا تقولوا للمنافقين سيدنا، فإنه إن يك سيدكم فقد أسخطتم ربكم»[1].

فندائي.. أن نستمر.. أن نبقى.. أن نواصل.. على ما بدأناه وسرنا فيه وخضنا من أجله كل هذه المسيرة للوصول إلى حكم رشيد، قال الشافعي:

إني رأيت وقوف الماء يفسده ●● إن سال طاب وإن لم يسَل لم يطبِ

أعلم أن ما قُدم من تضحيات هو كثير، وكذلك أعلم أن كثيراً ممن فشلوا لم يدركوا كم كان النجاح قريباً منهم عندما استسلموا!

أتموا الثورة لله..

هذه بضع كلمات سطرتها إليكم وعهدي إليكم من أجل مرضاة ربي؛ فلن أهدأ أبداً.. وللخائن نهاية سوء.. لله در القائل:

ومن يتحرش بالردى يكرع الردى ●● زعافاً ومن يستنبت النار يحرق

والسلام.

---

١ حديث حسن.

بريد القراء

مشروع عمل جماعي

لمكافحة ظاهرة ألفاظ الكفر

ياسر علوان

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧]. مما يحز في النفس ويترك في القلب أسى ولوعة أن نجد في بلاد الشام وبعض الدول العربية تفشي ظاهرة ألفاظ الكفر (سب الذات الإلهية وسب الدين)، يتفوه بها بعض الناس على الملأ؛ ليعبروا عن غضبهم!

وأصبح سماع الكفر في بلاد الإسلام أمرًا اعتياديًا لا ينكَر، مع أنها كلمات تُخرج قائلها من الملة والعياذ بالله، فيسمعها الجيل الناشئ من مجتمعهم المحيط بهم يوميًا، فيصبح سماعها مألوفًا عندهم، ومن ثَمَّ يرددونها في حالات غضبهم وسخطهم من دون وعي، ومما يؤسف له حقًا هو عدم وجود قوانين تعاقب من يتلفظ بكلمة الكفر.

فمن واجب كل مسلم غيور على حرمات الله أن يقدم أقصى ما عنده لمواجهة وإنهاء تلك الظاهرة، كلٌّ حسب استطاعته وإمكاناته بإحدى الطرق المذكورة في موقع مشروع عمل جماعي، الذي أُعد خصيصًا لمكافحة ظاهرة ألفاظ الكفر، أو بأية طريقة أخرى مناسبة؛ نصرةً لله وغَيْرةً وحمية لدينه.

خطة المشروع

١ دعوة الدعاة والعلماء الأفاضل ليكتبوا المقالات عن خطورة ظاهرة ألفاظ الكفر وبيان حكم النطق بها، من خلال ما جاء في القرآن والسنة، وذلك في خطب الجمعة والمحاضرات والدروس والمواعظ، وفي الفضائيات والصحف والمجلات ووسائل التواصل الاجتماعي، وليحثّوا المسلمين على أن يعملوا جميعًا على التصدي لتلك الظاهرة، بما هو مذكور في هذا المشروع، أو بأي طريقة أخرى مناسبة، كل حسب استطاعته.

٢ دعوة الشعراء لكتابة القصائد التي تدين كلمة الكفر وتبين خطورتها.

٣ دعوة المنتجين والمغنين على إنشاد القصائد التي تدين الكفر، وتقديمها بالوسائل والمناسبات المتاحة إلى الجمهور، فلعل قصيدة يكون لها الأثر الكبير في نفوس الناس أكثر من عشرات الخطب والمواعظ.

٤ دعوة المتخصصين بالإنتاج الفني للتعاون مع المربين وإعداد برامج ورسومات متحركة ومسرحيات مخصصة للأطفال، تبين خطورة التلفظ بالكفر وما يترتب عليه من عقاب في الآخرة، وكذلك بتنظيم حملات توعية في المدارس والمهرجانات المخصصة للأطفال ليغرس في نفوس الأطفال نبذ تلك الظاهرة منذ صغرهم.

٥ تكثيف الإعلانات في وسائل التواصل الاجتماعي بوضع الصور الموجودة في الموقع، وإعداد كلمات مختصرة لتُستخدم كشعارات لمواجهة مَن يتلفظ بالكفر وتحث المسلمين على العمل لإنهاء تلك الظاهرة، لتُوضع تلك الكلمات في البرامج المخصصة للعروض الإعلانية لتُنشر في وسائل التواصل الاجتماعي، وإنشاء صفحات ومجموعات في مختلف وسائل التواصل مخصصة للدعوة للمشاركة في محاربة تلك الظاهرة، وحث الأعضاء المشاركين على العمل على مكافحة ظاهرة ألفاظ الكفر.

٦ دعوة رجال الأعمال والتجار ومن وسّع الله في رزقه لتمويل المنتجين والمنشدين والملحنين، لإنتاج أناشيد الفيديو المصورة والبراجم والرسومات المتحركة والإعلانات في وسائل التواصل الاجتماعي، لمواجهة ظاهرة ألفاظ الكفر والظواهر السلبية الأخرى الموجودة في مجتمعاتنا الإسلامية.

٧ دعوة الأدباء والكتّاب والمفكرين والسياسيين في عالمنا الإسلامي، أن يكتبوا للمسؤولين وأصحاب القرار في الصحف والمجلات ووسائل التواصل وفي المقابلات التلفزيونية، بضرورة التصدي لتلك الظاهرة والمطالبة بسن قانون يعاقب مَن يتلفظ بسب الذات الإلهية وسب الدين، وسيُنشر ما يُكتب في مواقع التواصل ليستفيد منه المسلمين.

٨ توجيه دعوة لمعدي البرامج الفضائية بإعداد برامج مخصصة لمواجهة تلك الظاهرة، وعقد ندوات وحوارات دورية لإيجاد الحلول المناسبة، ولتبادل الأفكار الجديدة للقضاء على تلك الظاهرة المؤلمة.

٩ مطالبة السياسيين وأصحاب القرار في الدول التي تتفشى فيها ظاهرة ألفاظ الكفر، بإصدار قانون رادع لمن يتلفظ بكلمة الكفر.

إن استمرار تلك الظاهرة الخطيرة التي يتوارثها الأجيال مسؤولية جميع المسلمين، فليعمل كل منا على ما يستطيع من المذكور أعلاه، ولنقف وقفة رجل واحد لمواجهة تلك الظاهرة كما وقفنا ضد الرسوم المسيئة لنبينا محمد ﷺ، ولنعاهد الله جميعًا بأن نقدم ما في وسعنا لمكافحة ظاهرة ألفاظ الكفر حتى تنتهي، فربما إسهام أو فكرة تكون السبب في انتهاء الكثير ممن ابتلوا بتلك الظاهرة التي اعتادوا عليها، لتسجل في صحائف أعمالكم يوم القيامة، ويبقى من ابتلوا بألفاظ الكفر لهم الحق علينا بأن نقدم لهم شيئًا مما ذُكر أعلاه، فالكثير منهم لا يقدرون خطورة وأذى كلمة الكفر ويجهلون ما يترتب عليها من عقاب في الآخرة.

أهداف المشروع

١ تحريك الرأي العام في الدول التي تتفشى فيها ظاهرة الألفاظ الكفرية، وذلك للعمل على محاربتها وإنهائها، حيث ما زلنا نعاني من سماعها، ولم نجد حلاً لها منذ عقود طويلة.

٢ توعية من يتلفظ بكلمة الكفر بخطورة تلك العادة وما يترتب عليها من أحكام في الدنيا وعقاب في الآخرة.

٣ إنشاء جيل واعٍ يدرك مخاطر كلمة الكفر وينبذ من يتلفظ بها.

٤ الحث على إصدار قرار رادع لكل من يتلفظ بكلمة الكفر في البلاد الإسلامية، علمًا بأن دستور الدول الإسلامية بالأساس ينص على معاقبة كل من يسيء إلى الدين والعقيدة، ولكن للأسف جُمدت تلك القوانين ولم يُعمل بها.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً للقضاء على هذه الظاهرة في أقرب وقت ممكن، ونسأله جل في علاه أن تكون أعمالنا خالصة لوجهه الكريم وأن يكون إسهامكم في صالح أعمالكم يوم القيامة إنه سميع مجيب.

محمد الحسني
بريد القراء

صورة وتعليق!

ألقِ نظرة على الصورة وأخبرني ماذا ترى؟

آلاف من البشر تجمعوا للتظاهر والاحتجاج ضد علمنة بلادهم وسلخِه عن الهوية الإسلامية؟ تجمعوا للتظاهر من أجل غزة أو السودان؟ من أجل القضاء على الفساد وتحسين أوضاعهم المعيشية؟

ولا واحدة منها مع الأسف!

بل هو حفل غنائي أقيم في الإسكندرية، على بعد أميال قليلة من المكان الذي شهد أكبر مجزرة منذ بداية الطوفان وفي نفس توقيتها. وهو نفس المشهد الذي يتكرر دائماً في كل أنحاء بلاد الإسلام أوقاتَ ضعف الأمة وحين يتربص بها العدو الخارجي الخطير والداخلي الأخطر.

وهذا الإلهاء متعمد من هؤلاء الأعداء الذين يسعون جاهدين لإضلال الناس وإبعادهم عن ربهم سبحانه وتعالى، ويُسخّرون كل أموالهم لإبقاء الأمة مخدرة تحت تأثير حقنة التفاهة، ويجيّشون آلاتهم الإعلامية لمحاربة كل مصلح يسعى جاهداً لإيقاظ المسلمين من سباتهم العميق.

يرقص المسلمون ويغنون في نفس الوقت الذي يُذبح فيه إخوانهم في الدين، وكأن الأمر لا يعنيهم، ظانين بأنهم بمأمن عن هذه المجازر التي لا يعلمون بأنها ستنال الجميع عاجلاً أو آجلاً، ما داموا غير مبالين.

حين يتذكر الناس حضارة الأندلس يتحسرون على ضياعها، وقليل من يدرك بأنها كانت إحدى الدروس التي لقنها الله عز وجل لعباده المؤمنين.

والمتعمق في التاريخ الإسلامي يعلم جيداً بأن غالبية أهل الأندلس كانوا أهل ذنوب ومعاصي، ففي عصر ملوك الطوائف وحين كانت (طليطلة) تحت حصار الإفرنج، كان الأندلسيون يلهون ويلعبون وكأن الأمر لا يعنيهم، وعند سقوطها قال أهل قرطبة وغيرهم: «أعانهم الله!»، وبعد سقوط قرطبة قال أهل إشبيلية: «أعانهم الله!»، وحين سقطت إشبيلية قال أهل غرناطة: «أعانهم الله!»، وصدق عبد حين قال وقت سقوط غرناطة: «سقطت الأندلس يوم سقطت طليطلة».

كان العلماء يصيحون ويدعون للعودة إلى دين الله، وأهل الأندلس من خاصة وعامة غير مبالين، فهم لم يكونوا يدركون بأن بلادهم كانت تُسحب من تحت أرجلهم، كما لا يدرك المسلمون اليوم بأن بلدانهم تسحب من تحت أرجلهم.

فيا أهل الإسلام! استفيقوا قبل أن تستيقظوا ذات يوم على قول أحدهم:

«سقطنا يوم سقطت غزة!»

وهكذا هي سنة الله باقية وسارية إلى أن يأذن سبحانه للنافخ أن ينفخ في الصور.

فاللهم ردنا إليك رداً جميلاً!

رئيس الهيئة
د. محمد الصغير

رئيس التحرير
محمد إلهامي

السنة الثالثة العدد ٣٠
نوفمبر ٢٠٢٤ جمادى الأولى ١٤٤٦